الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والإجتماعية
قسم الثقافة الشعبية
شعبة الفنون الشعبية

رسالة لنيل شهادة الماجستير

الحلي التقليدية لطوارق الهقار

- دراسة فنية -

من إعداد الطالب :

• بن عبد الله نور الدين

إشراف :

أ . د . حاجيات عبد الحميد

مساعد المشرف :

أ . معروف بالحاج

السنة الجامعية 2000-2001

معهد التغذية
رقم الجرد 1e038
تاريخ الوصول 2008
رقم الترتيب
ATM/72.5
C7

الإهداء

إلى اللذين قال فيهما الحق تبارك و تعالى : و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً .

أبي العزيز شفاه الله و رزقه دوام الصحة و العافية

أمي الحنون رزقها الله دوام الصحة و العافية.

و أطال عمرهما

إلى الاخوة و الأخوات كل واحد بإسمه صغيراً و كبيراً.

إلى كل الزملاء و الأصدقاء دون إستثناء.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة هذا العمل .

كلمة شكر

أشكر الله تعالى على توفيقي لإتمام هذا البحث ، كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كـــل الأساتذة الذين لم يبخلوا علي بنصائحهم لإخراج هذا العمل في أحسن صورة و أخص بالذكر الأستاذ الدكتور" عبد الحميد حاجيات " وكذا الأستاذ " معـــروف بالحاج " اللذين أعانني بنصائحهما و توجيهاتهما لإنجاح هذا البحث، كما لا أنسى الدكتور" محمد عبد العزيز لعرج " الذي تتبع هذا البحث مذ كان فكـــرة، دون أن أنســـى كل الزملاء الذين قدموا لي يد العون من قريب أو بعيد قصد إنجاح هذا العمل.

المقدمة

يزخر التراث الحضاري للطوارق بعدة أشياء مازالت قيد النسيان و من بين الزخم الهائل لهذا التراث نجد الصناعات التقليدية و التي كان لها صيت داخل و خارج الوطن حتى أضحت الناطق باسم الرجال الزرق،و هذه الصناعات تتنوع من معدنية فجلدية ثم خشبية، إذ نجد ضمن الصناعات المعدنية صناعة الحلي أو ما يسمى بالصياغة حيث أن الطوارق يعدون من القلائل الذين استطاعوا أن يحافظوا على صناعتهم وأصالتها رغم كل التأثيرات الخارجية كما أن الحلي تعتبر فضاء واسعا الذي من خلاله يمكن دراسة الحالة الاجتماعية و النفسية و كذا الاقتصادية لأي فئة من المجتمع.

و للأسف فإن الحلي الطوارقية لم تعطى حظا وافرا من الدراسة و التي إن وجدت تكون سطحية و غير شاملة.

و بالرغم من رجوعنا إلى عدد كبير من الوثائق فإننا لم نحصل على نتائج طيبة وخاصة أن تلك الوثاق قد تخلط أحيانا بين ما هو خاص للطوارق و ما هو دخيل على صناعتهم كحلي منطقة تديكلت أو حلي الدول المجاورة لمنطقة الهقار والتي قد يقلدها الصانع في أحيان كثيرة.

كما أننا لم نجد من تلك المراجع ما يمكن الاعتماد عليه بشكل و اسع و أمام هذا النقص الكبير للدراسات و الصعوبات التي واجهتنا لم يكن لي خيار سوى الرجوع إلى الدراسة الميدانية حيث قمت بزيارة الصاغة الطوراق في منطقة الهقار و قمت من خلال ذلك بمسائلتهم عن حيثيات موضوع الدراسة إضافة الى أنني قمت بتصوير بعض النماذج من الحلي

و التي اخترتها لأسلط عليها الضوء، و أمام كل هذا كان لزام علي إتباع منهجاً علمياً و هو المنهج الوصفي التحليلي حيث أتطرق الى وصف الحلي و ذلك من خلال وصفها و عناصر زخرفتها ثم أعرج بعد ذلك الى تحليل تلك الأشكال الزخرفية.

و عليه قد قسمت موضوعك الى مدخل و ثلاثة فصول، ففي المدخل أتناول لمحة قصيرة عن نشأة الحلي و تطورها في الجزائر.

أما الفصل الأول فعنونته "الدراسة التاريخية و الصناعية للحلي الطوراقية و قسمته كذلك الى مبحثين ففي الأول أتعرض الى الجانب التاريخي للطوارق من حيث الأصول و الثقافة حيث لا يمكن التحدث عن الحلي الطوارقي دون معرفة ماهية الطوارق.

أما المبحث الثاني فأتناول فيه الجانب الصناعي وذلك من حيث مادة صنع الحلي و مصادرها، إضافة الى تقنيات و أدوات الصناعة المنفذة في ذلك .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للدراسة الوصفية للحلي الطوراقي حيث قمت بجمع عدت نماذج و تقسيمها حسب أماكن توضعها على جسم الإنسان ثم قمت بوصفها وذلك من خلال الشكل و الزخرفة.

و الفصل الثالث كان عنوانه "الدراسة الزخرفية و التحليلية" حيث قسمته كذلك الى مبحثين، ففي الأول أتعرض الى التقنيات و الأدوات المتبعة عند الطوارق في زخرفة الحلي ، و في المبحث الثاني خصصته لتحليل العناصر الزخرفية و محاولة تأصيلها و فك رمزيتها و دلالتها و قد استعنت في ذلك على بعض المراجع وكذا بعض العادات الاجتماعية لدى الطوارق.

و في الأخير ذيلت بحثي بخاتمة جمعت فيها النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، و أرفقتها ببعض التوصيات.

وكما يقول العماد الأصفهاني : "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو ترك هذا لكان أفضل ولو قدم هذا لكان أجمل وهذا لمن أعظم العبر ودلالة على استيلاء النقص على جملة البشر".

المدخل

لقد عني الإنسان منذ العهود الأولى للتاريخ إلى عنصر التزيين ويكفي على الأقل أن نعرف إن الرجال و النساء قد غيروا مظهر أبدانهم بالرسم والتزيين أو بالقلائد والأنواط وربما بالألثمة ولكن لم يبقى من ذلك إلا ما كان مصنوعاً من مادة مقاومة كالصدفات و العظام أو الأسنان وكذا الصفائح الجلدية للسلاحف أو بيض النعام أو الحجر.

وقد استعمل إنسان الحضارة "الإيبيرومغربية" بيض النعام وكذا القفصيون بطريقة أكثر انتظام ، فبعد استحصال البيض للاستهلاك تستخدم قشوره لأغراض عديدة منها صناعة الحلي،حيث تكسر البيضة إلى قطع صغيرة ثم يحدث في وسطها ثقب وتصقل أطرافها كي تصبح قابلة للصف في خيط وهو ما يعطيها صورة لآلئ عقد.[1]

ضف إلى هذا فانه في العصرين " الكبسياني والنيوليتي " من بعده كان الحرفيون يضعون القلائد الجوهرية وطريقة صنعها معروفة حيث تكسر بيضة النعام والقطع الناتجة عن التكسير ذات الحجم اللائق كانت تسوى وتثقب وفي النهاية عملية تعيير الحلقات بواسطة الصقل، الذي لاشك فيه وأن تكسير بيضة النعام على شكل قطع أكبر كان يسمح باستعمالها في المصاهر ذات الخضاب أو الأنواط فكانت الزخرفة المنقوشة على تلك الأشياء تعبر على مهارة الفنان.

ثم بعد ذلك تطورت صناعة الحلي بمعرفة الإنسان القديم للمعدن ،حيث عرف سكان شمال إفريقيا النحاس والبرونز قبل الحديد خاصة في

[1] ك،إبراهيمي:"تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر"،ترجمة محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة،ش.و.التوزيع،سنة1982،ص14

المناطق الغربية من بلاد البربر، وقد إحتفظت أقدم القبور بقطع من الحلي المعدنية منها أساور مفتوحة وخلاخل وخواتم وأقراط.[1]

أما في العصر الإسلامي فقد عرفت صناعة الحلي تطوراً كبيراً وقد أطنب المقريزي عند كلامه عن خزائن الفاطميين في ذكر ما كانوا يحتفظون به من الأواني الذهبية والأحجار الكريمة والحلي، ولكن مما يؤسف له أن ما وصلنا من الحلي الإسلامية نادرًا جدًا والراجح أن معظم ما يعرف في هذا الميدان لا يرجع إلى عصر قديم إلى الرغم من الزخارف الموجودة عليه والتي يمكن نسبتها إلى العصر العباسي أو الفاطمي أو المملوكي،ولعل السر في ذلك أن الحلي والمعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها عندما يتقادم بها العهد فضلاً عن أن قيمتها المادية كانت تبعث على التصرف فيها، ولاريب في أن الحلي في العصر الإسلامي كانت متأثرة في طراز زخرفتها وأسلوب صناعتها بالنماذج الساسانية والبيزنطية ومن العسير تحديد المكان التي صنعت فيه معظم الحلي الإسلامية أو تاريخ صناعتها تحديدا فيه قسط وافر من الدقة، وقد عثر في الفسطاط على إسورة وخواتم وأقراط من الذهب أو الفضة ويظن مما عليها من زخارف نباتية أنها ترجع إلى العصر الفاطمي.[2]

وفي خضم هذه النشأة والتطور للحلي كانت الحلي الجزائرية قد عرفت تطوراً في بداية العصر التركي "ق 16م" والذي لم يعثر على أي أثر للمجوهرات لأن سبكها قد أدى إلى اختفائها كما انه لم يعثر على وثيقة تستطيع أن تحدد لنا بدقة شكل الحلي التي كانت مستعملة في ذلك

---

[1] ك،إبراهيمي: نفس المرجع،ص34

[2] زكي محمد حسن:"فنون الإسلام" دار الرائد العربي بيروت ،ص522

العصر،أما في القرن17 م و 18م فقد وصلتنا معلومات وفيرة عن ذلك لأن المسافرين قد وصفوا لنا البدلات والثياب وحلي النساء المدنيات،فقد كتب "فانتير دوبارادي" رحالة في القرن 18م عن ذلك مايلي :" إن النساء الثريات المدنيات كن يضعن على رؤوسهن قبعات عالية متقنة الصنع ويزن أرجلهن بخلاخل ضخمة كما يتزين بأساور تملأ أذرعهن من مفصل الزند إلى المرفق.[1]

أضف إلى هذا فإن صناعة الحلي الجزائرية كانت مزدهرة قبل الاحتلال رغم أن بعض النقاد الفرنسيين قد لاحظوا بداية تدهورها من القرن 18م.

وكانت أنواع الحلي الجزائرية تتمثل في الأساور والأقراط والعقود الذهبية والخلاخل كما أسلفنا ،إضافة إلى حلي المناسبات مثل خيط الروح،وقد كان أغلب هذه الحلي من صنع جزائري.

وقد اشتهرت بني يني في الزواوة بصنع الحلي وكذا صاغة العاصمة وتلمسان وقسنطينة [2]، وقد كانت هاته المدن لوحدها تعد حوالي 200 منقش للجواهر[3].

ولكن هجرة اليهود إلى الجزائر من الأندلس وليفورنيا جعلهم يسيطرون على هاته الصناعة حيث كان اليهود محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية مما جعلهم يسيطرون على سوق العملة والذهب والفضة التي هي أساس صناعة الحلي، وقد ظل اليهود يستعملون نفس السلاح ولما

---

[1] فريد بن ونيش:المرجع السابق، ص10

[2]-أبو القاسم سعد الله :"تاريخ الجزائر الثقافي"،دار الغرب الإسلامي ،سنة1998،طبعة1،ج8،ص355

[3] "الصناعات التقليدية الجزائرية"، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،أفريل1998،ص56

زارت إمبراطورة فرنسا الجزائر في 1860م قدم لها النساء اليهوديات هدية ثمينة من الحلي.

وقد كانت الحلي الجزائرية عموماً عليها سمات الذوق المحلي والديني.[1]

ولكن سرعان ما أخذت هذه الصناعة بالتدهور لعدة أسباب منها:

أ- أن اليهود ازدادت مكانتهم في عهد الاحتلال سيما بعد تجنسهم الجماعي في 1870م.

ب- أدت الهجرة الجزائرية إلى إحداث فراغ في اليد العاملة في اليد الصانعة الماهرة.

ج- سيطرة المصنوعات و البضائع الأوروبية المستوردة .

وقد أعيد بعث صناعة الحلي و تطورها مع الزمن كما أخذت أشكالاً جديدة تنافس المنتجات الأوروبية ولاسيما في المدن، أما في الأرياف فقد استمرت صناعة الحلي رغم تأثير اليهود عليها وظل الاستعمال على ماكان عليه تقريباً في الحياة اليومية وفي المناسبات الإجتماعية[2].

[1] أبو القاسم سعد الله :نفس المرجع،ص355

[2] أبو القاسم سعد الله :نفس المرجع،ص356

أما في أيامنا هذه فقد بقيت أربع مناطق تتقاسم هـــذا الإرث الحضـــاري والفني والتي رغم كل التأثيرات بقيت وفية لتراثها وهذه المناطق هي :

1. منطقة القبائل والتي تعد إحدى أكثر المناطق إنتاجاً والتي ازدهرت في منطقة بني يني موطنها الأصلي ،وتعود شعبية هذه الحلي إلى ميزتـــها أساساً إلى توفرها على الألوان كالأزرق والأصفر والأخضر.[1]
2. منطقة الأوراس.
3. منطقة المسيلة.
4. منطقة الجنوب وتحديداً الطوارق.

،والفرق بين هاته الطبوع من صناعة الحلي يكمن في أن الحلي الشـــاوية مملؤة ومقعرة أو مفرغة عكس الحلي القبائلية التي تعرف أساسًا علـــى كونها مزينة ومطلية بالميناء، أما الحلي الطوارقية فهي عكس ذلك تمامـاً إذ تمتاز بالبساطة وأحادية اللون مع انعدام كل لون ما عدى لون الفضة. ومهما يكن فإنها كلها نتاج فني وأروع ما في الفن انه يقول شيئاً لا تقوله الحياة، ويرسم باللون أو بالكلمة أو حتى بالحجر نور المعرفة وقديماً كان الفنان الأول يمد يده ليتكلم ويرسم وربما كان كلامه صلاة،وربمـــا كـــان رسمه محاولة للخروج إلى المطلق أو حتى مجرد استغراق صوفي فـــي الكون غير أنه وقد بدأ بالأعاجيب الصغيرة ،ملك نفسه واطمأن أينما سار فكان كمن يمر بحلم وراء حلم حتى يستيقظ على الإيمان الصحيح . وفـي رحلته تلك أفضى بكل شيء وترك إفضاءه على لسان الزمـــان وديعـــة رسالة فأخفاها وهو من طبيعته الإخفاء ولم تستطع الأجيـــال أن تعيـــش ماضيها إلا بعد أن راحت تسأله وتحاوره لقد أصبح الزمان جـــزءاً مـــن

[1] "الصناعات التقليدية"، ص57

البشر ولسوف يقول لهم بالقدر الذي يواجهونه بالسؤال وبـــاحترام كـــل همسة تصدر عنه ،ذلك أنه ليس أغلى من كل قديم يبعث وما أجمـــل أن يبرز مع الحاضر نصب الماضي إذاً يكون التكامل الحضاري ولاضـــير من ثم يعقب سائل سؤال "أترى وراء هذه الموروثات ما يمكن أن يجعلني أعيش ؟ إن الإجابة لن تكون نهائية ولكن السؤال يعني أنه بـــدأ يؤمـــن بالفنان الأول،والإيمان على أية حال أراد من أجل خلق إنسان أوفر حكمة وأغزر عطاءاً،ونستطيع إذا آمنا بما أودعه آباؤنا لسان الزمان أن نـــرى أنفسنا على حقيقتها وهذا سر غايتنا بفعل الأولين إننا امتدادا لهم ولايمكن في ظل التقدم الفكري الراهن أن ننكر أننا أكثر حاجة اليوم إلى بداهاتهم.

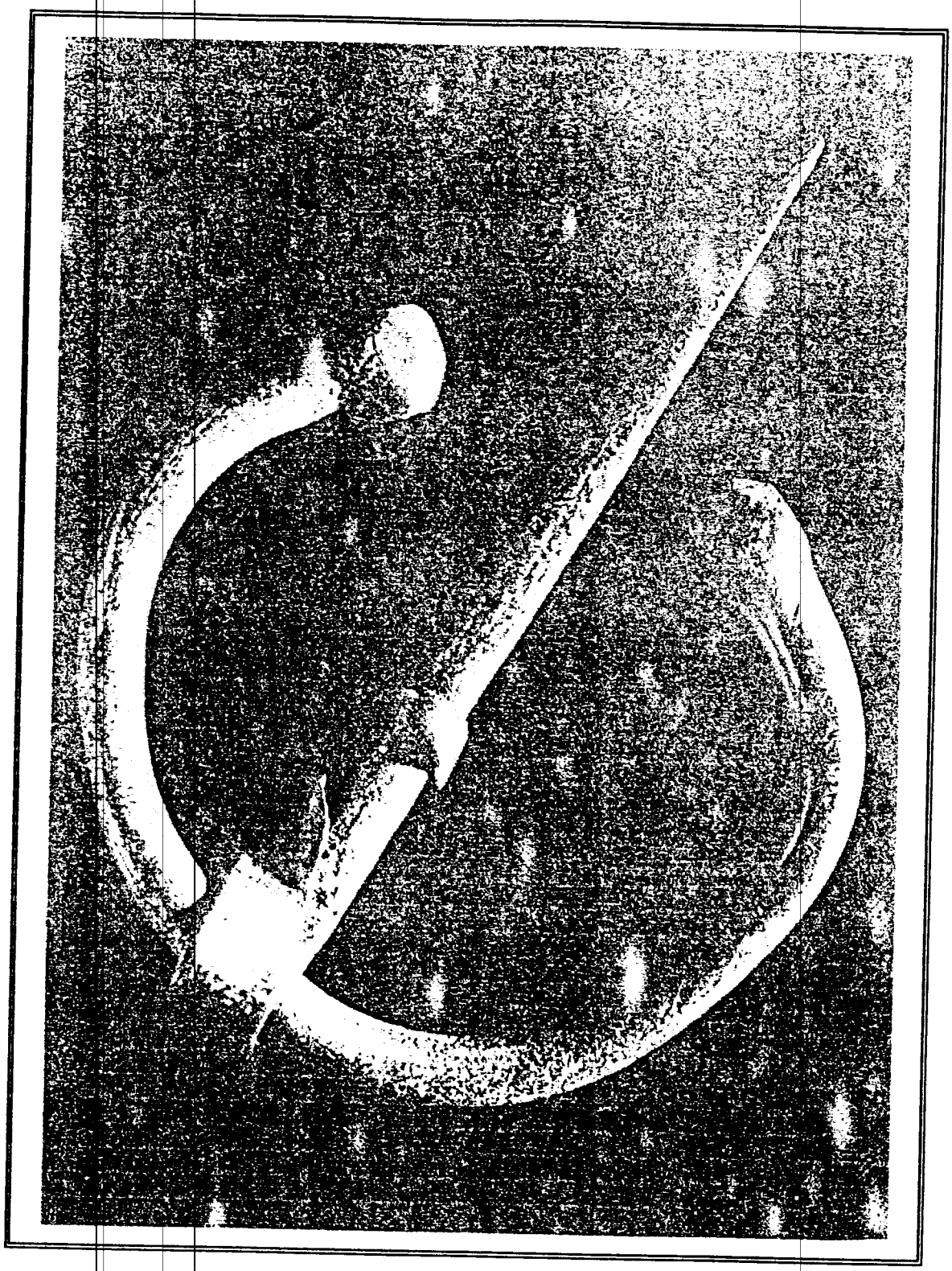

صورة تمثل خلة من معدن من مرحلة ماقبل التاريخ (مقبرة بني مسوس)

الفصل الأول

الدراسة التاريخية و الصناعية للطوارق

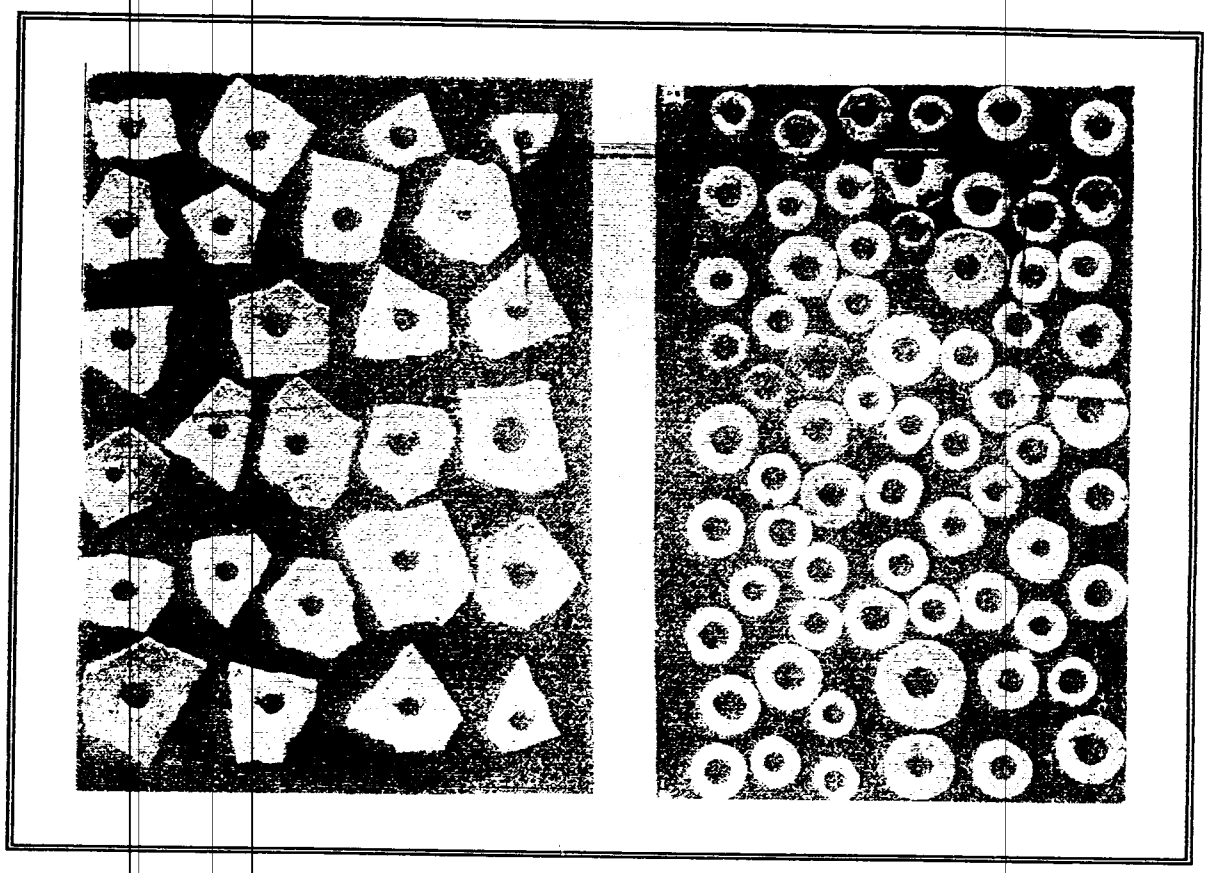

صورة تمثل قطع بيض النعام لصنع عقد

للطارقة طوارق. و في حديث أخر" أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير"[1].

و للرد على هاته الآراء و الافتراضات فنقول ما يلي :

- فيما يخص الرأي الأول فله جانب من الحقيقة ذلك على أساس انه منذ القديم كان يسمى الأشخاص باسم المناطق التي ينتمون لها كأن يقال لساكن البصرة البصري و ساكن دمشق الدمشقي و هكذا دواليك.

- وفيما يخص القول أن التسمية نسبة لتسمية القناة بالبربرية و أن الطوارق خبروا تقنية عالية في ري بساتينهم فيستبعد تصديق ذلك لسببين هما:

أ- أننا عندما رجعنا إلى الطوارق و استفسرنا عن تسمية الساقية عندهم فكانت خلاف ذلك و ليس هناك تقارب.

ب- هو أن الطوارق قوم رحل فهم لا يعرفون حياة الاستقرار طلبا للكلأ و الماء و مهنة الزراعة تتطلب الاستقرار فكيف يجتمع للرحل خبرة الزراعة حتى يخبروا طرق ريها. و لهذا يستبعد قبول هذا الرأي

أما فيما يخص اشتقاق التسمية من الفعل العربي طرق فله جانب من الصحة ذلك لأن الطوارق عرفوا منذ القديم بنشاط الإغارة ولما كانت الإغارة ليلا،يحتمل أنهم تسموا بذلك .

[1] ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر بيروت ، مجلد 10، ص 217

I - أصل الطوارق

أ- التسمية

الحديث في أصل الطوارق مضطرب شأنهم في ذلك شأن جميع البربر و قبل الخوض في أصول الطوارق ينبغي علينا أن نقف عند التسمية حتى يتضح لنا على أي أساس سموا بهذه التسمية.

وفي هذا الشأن يورد الحسن الوزان في وصف إفريقيا إذ يقول :

" أن قبائل ترغة أو تارجا و التي يمكن أن تتحرف إلى طارغة أو طارجة، و طارقة بمعنى قبائل الطوراق و هم الملثمون حقيقة." [1]

و يضيف الوزان أن كلمة طارقة تعني الساقية أو القناة بالبربرية حيث سموا بالطوارق كناية عن خبرتهم في ري بساتينهم بتقنية عالية في الماء.[2]

وربما أن تسمية الطوارق نابعة من اشتقاق الفعل العربي "طرق" الذي من بين معانيه ما أورده ابن منظور إذ يقول :

"... فكل آت بالليل طارق و قيل أصل الطروق من الطرق و هي الدق و سمي الآتي بالليل طارقا لحاجته إلى دق الباب و في حديث "علي" كرم الله وجهه ،"إنها حارقة طارقة أي طرقت بخير و جمع

---

1 الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ج 1 ، 2 ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 ، سنة 1983، ص 150

2 الحسن الوزان : نفسه ، ص 152

ورغم ما قيل حول تسمية الطوارق بهذا الاسم و أصل اشتقاقها يبقى أنهم عرفوا بها عند جل المؤرخين و الرحالة كما عرفوا باسم الملثمين نسبة لإستعمالهم للثام و الذي هو كذلك حيكت حوله عدة أساطير لا مجال لذكرها في هذا المقال و سنحاول عرض بعض ما جاء من أخبارهم عند بعض المؤرخين و الرحالة .

إذ يذكر ابن خلدون عن الطوراق في قوله :

"...الطبقة الثانية من صنهاجة و هم الملثمون الموطنون بالقصر وراء الرمال الصحروية بالجنوب, أبعدوا في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح, لا يعرف أولها . فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد و هجروا التلول و جفوها و إعتاضوا منها بألبان الأنعام و لحومها . إنتبادًا عن العمران و استئناسا بالانفراد و توحشاً بالعز عن الغلبة و القهر فنزلوا من ريف الحبشة و صاروا ما بين بلاد البربر و بلاد السودان حجزا و اتخذوا اللثام خطامًا تميزوا شعاره بين الأمم و عفوا في تلك البلاد و كثروا و تعددت قبائلهم ." [1]

و يفهم من هذا القول أن الطوارق من صنهاجة الجنوب حيث أن صنهاجة الشمال منهم بني حماد الذين عرفوا بالقلعة .

و الميلي يؤكد ما قاله ابن خلدون فيقول :" ... و أما صنهاجة اللثامية فمن اشهر قبائلهم لمتونه و مسوفة و كدالة و هم أهل شعر ظواعن و يضيف أن جميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب لا تبدوا منه إلا

[1] عبد الرحمان بن خلدون : كتاب العبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، سنة 1981، مجلد 6 ، ص 176

محاجر العينين و لا يفارقونه في حال من الأحوال حتى أن الرجل لا يعرف ولييه و حميمه إلا إذا تنقب و لو زال قناع قتيل لم يعرف حتى يعاد عليه القناع ، و بقايا الملثمين يعرفون اليوم بالطوارق، و مر علينا بالاغواط سنة 1348هـ بعض رؤسائهم فرأينا لثامهم على ما وصف به أسلافهم".[1]

أما عند الطبري فيختلف الأمر إذ أنه يعتبر البربر من اصل عربي فهم خليط من كنعان والعماليق وغيرهم هاجروا إلى المغرب منذ اقدم العصور وكنعان هو ابن حام بن نوح والعماليق هم بنو ثميل بن مأرب فاران بن عمرو بن عمليق بن لود بن سام بن نوح فلا غرابة ان نجد قبيلتي كتامة وصنهاجة يمنيتين من نسل افريقش بن قيس بن صيفي بن سبأ وهم أخوان العرب سكنوا شمال إفريقيا وسموا بالبربر.[2]

كما أن اللهجة البربرية سوى لهجة متفرعة عن العربية الأم وهذا ما قاله الدكتور أحمد سوسة .[3]

ضف إلى هذا أن البربر يقرون بأنفسهم انهم أمازيغ و لو عشت بين ظهران الطوارق للمست التقارب بين لغتهم والعربية في الأعراب و استعمال تاء التأنيث فمثلا فعل "أطس" الذي يعني عندهم ينام يصوف كما يلي :

أطسغ = نمت "أنا"

---

[1] مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، م . و . ك، جزء2 ، ص 216

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، دار المعارف القاهرة ، سنة 1967 ، ط 2 ، جزء 2 ، ص 227

[3] أحمد سوسة : حضارة العرب و تطورها ، دار الاحياء ، المكتبة العربية القاهرة ، سنة 1979 ، ص 106

تطسد = نمت "أنت"

نطس = نمنا "نحن"

يطس = نام "هو"

بالإضافة إلى عدة أسماء لها نفس معاني العربية مثل كلمة"إيكرز" ومعناه يحرث وهي من كرز أي ادخل شيئا" في حفرة .

وما استخلصناه من هذه الاطروحات أن الطوارق أقوام بربرية عرفت من التأثيرات شأنها شأن كل البربر، و الذي لامناص منه هو أن الطوارق إن لم يكونوا عربًا نسبًا فقد اختلطوا بالعرب من خلال المعتقد فتعلموا العربية ليفهموا الإسلام وكيفوا تقاليدهم وفق تعاليم الدين الجديد منتجين بذلك نمطًا ثقافيًا يميزهم كما إنهم استطاع أن يحافظوا عليه رغم كل عوامل الغزو الثقافي حيث ساعدهم في ذلك عزلتهم إن صح التعبير .

II- موطن الطوارق

لاغرابة أن لا يقع الخلاف في تحديد مواطن الطوارق ذلك لأنهم مازالوا يقطنون المناطق التي عرفوا بها منذ القدم، وقد ورد ذكر بلاد الطوارق عند العديد من المؤرخين :

إذ يذكر محمد السويدي نقلا عن ابن بطوطة قائلا : " وصلنا بلاد الهقار و هم طائفة من البربر الملثمون ... و كان و صولنا إلى بلادهم في شهر رمضان ...و سرنا في بلاد الهقار شهرا و هي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقها وعر . "[1]

أما سعد زغلول فيذكر في معرض كلامه عن موطن المرابطين إذ يقول: " وطن المرابطين إذن هو الصحراء الغربية من الشمال الأفريقي و امتداداتها جنوبا من اوليل و مصب نهر السنغال على ساحل المحيط ، و شمالا في موريتانيا حتى بلدة آطار على طريق نوا قشط مراكش حتى مدينة نول و تخوم السوس الأقصى و شمالا شرق في صحراوات الجزائر حيث مرتفعات الهقار "الاحجار" و حيث مدينة توات "عين صالح حاليا" مواطن الطوارق الحالين الملثمين من المرابطين" .[2]

---

1 محمد السويدي : بدو الطوارق بين الثبات و التغيير ، دراسة سوسيولوجية أنثروبولوجية في التغيير الاجتماعي ، م. و. ك الجزائر 1986 ، ص 75 " نقلا عن أبن بطوطة ص 210"

2 سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي "المرابطون"صنهاجة الصحراء ، منشأة المعارف بالأسكندرية،ط 1 سنة 1995 ، ص 45 .

و يتوزع الطوارق حاليا في مناطق متباعدة وهذه المناطق ما هي إلا البقية الباقية من أوطان أوسع كان يسيطر عليها الطوراق و لعل التفسير الأقرب إلي الواقع لهذا التوزيع للطوارق حاليا أنهم حينما أخذ الجدب سبيله إلى الجهات الصحراوية أخذت بطون منهم في النزوح إلى الجنوب ملتجئة إلى إقليم السفانا بالقرب من تمبكتو *و ما يليها من مالي والنيجر. [1]

و عليه فينقسم الطوارق إلى ثلاثة فروع حسب المناطق الجغرافية و هي:

- طوارق التاسيلي ناجر : و مواطنهم حاليا بجبال الطاسيلي بجانت و ما جاورها.

- طوارق الهقار : و مواطنهم جبال الهقار بمدينة تمنراست و ما جاورها و هم محور دراستنا إن شاء الله.

- طوارق ادرار إيفوغاس: بجمهورية مالي.

* مدينة بناها ملك يدعي منسا سليمان في 610 ه على بعد نحوى 12 ميل من فروع النيجر و قد عرفت شأنا كبيرا في العلم حيث اشتهرت بجامعتها أنظر الوزان ، ج2 ، ص 165

[1] محمد السويدي : المرجع السابق ، ص 75

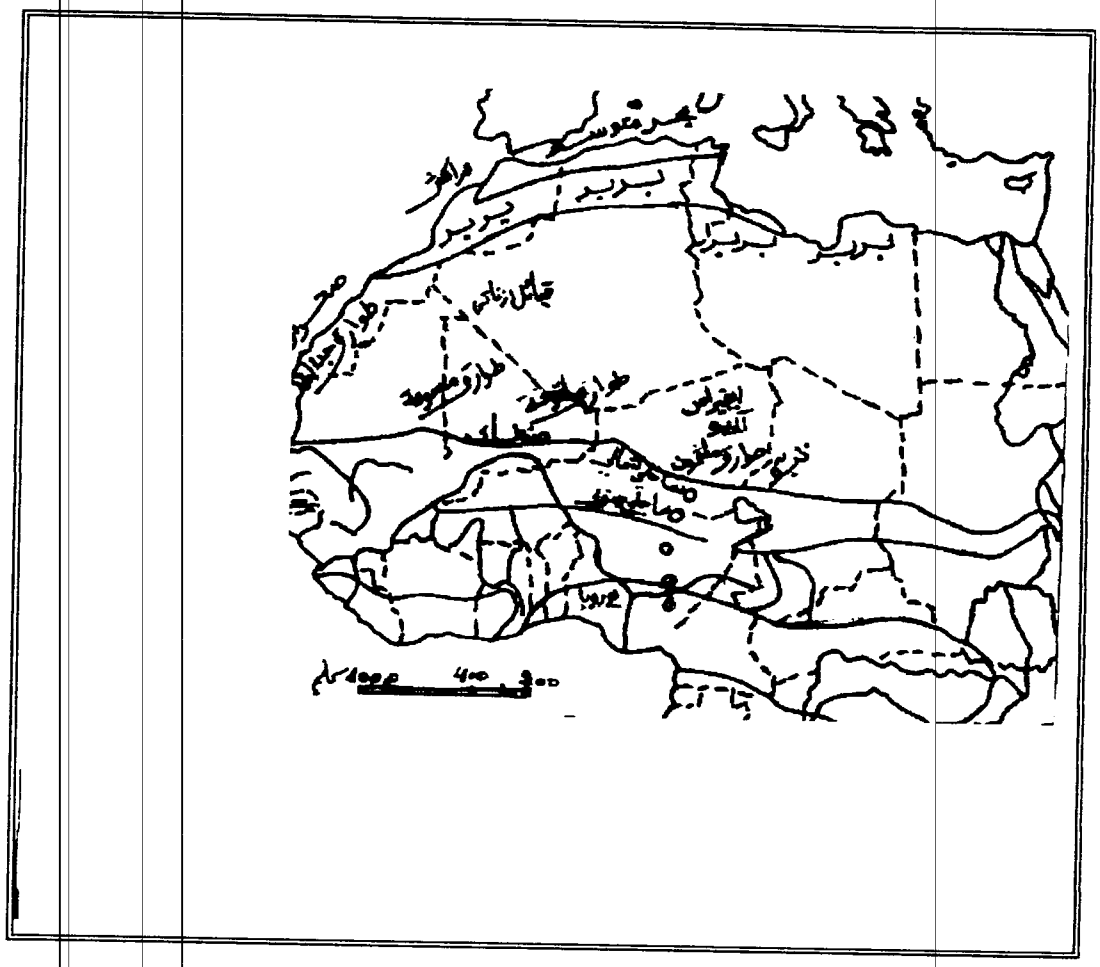

خريطة تبين توزيع الطوارق و غيرهم من الجماعات العرقية في الصحراء و الساحل السوداني

عن " سعد زغلول عبد الحميد "

و مجموع هذه المجموعات لا يزيد عن 12 ألف نسمة كما جاء عند "محمد السويدي" .[1]

و قد ورد هذا التقسيم عند إسماعيل العربي[2]

و هذه الأقسام موزعة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي غير أن الهقار هي مركز القبيل.

فقبائل الهقار تجتمع في مجموعات تضم عدة قبائل و القبيلتان الأكبر أهمية فيها هما قبيلتا" **كل غالا** و **طايتوك**" [3]

و المخطط الموالي يبين لنا تتوزع بعض قبائل الهقار و توابعها و مراكز إقامتها إضافة إلى مجالات تحركاتهم بحثا عن الكلأ و الماء.

[1] محمد السويدي : نفسه ، ص76

[2] إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى و شواطئها ، م.و.ك الجزائر سنة 1983 ، ص 176

[3] عبد السلام بوشارب : الهقار أمجاد و انجاد ، المتحف الوطني للجيش ، سنة 1985 ، ص 25

القبيلة ألام	فروعها	مجالات تنلها
كل غالا	إينما،إيكرموا ين،إيبوقلان، إيكميتن	الهقار "أهقار"
إيفوغاس نهقار	كل تيهيهاوت كل أبدينيزي	أمقييد، تمنراست أبدينيزي،تافدست
إهملان	مندمجة في كل غالا	تيديكلت، إن غار أهقار، عين صالح
إينسليمان	إيتشريتيان كل لنصار	أهقار،تديكلت ،توات " " "
إيريقناتن	كل وين ستاتتن كل وين إيهقاغنن	أهقار، تيمسنة أهقار، تيمسنة
كل طايتوك	كل طايتوك	الهقار، تيمسنة
إبيتاناتن	كل تاوريرت كل تيمسنة	تاوريرت،عين أمقل أهقارو تيمسنة

هذا الجدول عن دائرة الدراسة و صيانة التراث الثقافي لديوان الثقافي لديوان الحضيرة الوطنية للاهقار

مع العلم أن كلمة "كل" تعني عند الطوارق "أهل أو ناس" باللهجة المحلية و التسميات نسبة لمناطق سكنتها هذه القبائل بالهقار.

III-ثقافة الطوارق

من المعروف أن الموروث الثقافي و ليد البيئة التي ينشأ فيها،وقبل الخوض في النمط الثقافي الطارقي يجدر بنا أن نعطي مفهوما و لو موجزا للثقافة حيث تعتبر هذه الأخيرة من ابرز موضوعات العلوم الإنسانية التي طرقت و ذلك يرجع لشمول مفهومها و علاقتها بالحياة الإنسانية المتشعبة بجوانبها النفسية و العقلية و الاجتماعية و المادية و الفكرية و الثقافة هي كل القيم المادية و الروحية التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ و بمعنى أكثر تحديدا فإنه من المعتاد التمييز بين الثقافة المادية أي الآلات و الخبرة في ميدان الإنتاج و غير ذلك من الثورة المادية ، و الثقافة الروحية أي المنتجات في مجال العلم و الفن والأدب و الفلسفة والأخلاق.[1]

ويضيف احمد بن نعمان نقلا عن الانتروبولوجي "تايلور" "أن الثقافة ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاق و القانون و العادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع ".[2]

وعليه فإن النمط الثقافي الطارقي هو وليد البيئة و يعتبر انعكاسا للواقع إذ يرتبط بالسمات النوعية لحياة

[1] م . روزنتال ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ،ط 6 ، سنة1987 ،ص 153

[2] أحمد بن نعمان : سيمات الشخصية الجزائرية ، من منظور الانتروبولوجية النفسية ، م.و.ك الجزائر1988 ص 88 نقلا عن taylor.E : primitive cultures jonh muray london 1903 p 3

الشعب و نظامه الاقتصادي و الاجتماعي و تقاليده و شخصيته. و فيما يخص هذا النمط الثقافي فقد قيل عنه الكثير حتى ذهب البعض إلى أنه لا يمكن للبيئة الصحراوية أن تنتج إبداعا ثقافيا و فنياً و لكن الآثار تشهد على أن هؤلاء الأقوام عرفوا نهضة حضارية و ثقافية بدءا من حقبة ما قبل التاريخ ووصولاً إلى العهد الإسلامي.

بالإضافة إلى الشواهد الأثرية التي تدل على حضارة الطوراق هو أن الصحراء قبل آلاف السنين لم تكن كما هي عليه ألان و الدليل في ذلك وجود مخلفات كبرى من رواسب الطمي المتراكمة في الصحواء و أحواض مغلقة تدل على أنها كانت مغطاة بشبكة مائية و مرعى خصيب إضافة إلى بعض القواقع و الحلزونيات البحرية. [1]

و لن نتحدث عن الرسوم الصخرية في الهقار و الطاسيلي إذ أنه يعتبر تقليدياً و لكن نذكر إحدى روائع الطوارق التي لم يطب لبعض الباحثين أن تنسب لأهلها و الحديث هنا عن قلعة "أبالسة" هذه القلعة التي اكتشفت سنة 1926م من طرف بعثة أمريكية فرنسية كانت تقوم بأعمال التنقيب و هذا المعلم الأثرى يحتوي على إحدى عشر غرفة يفضي بعضها إلى بعض. [2]

و هو ما يذكرنا بالأهرامات المصرية التي عدت كمقابر للفراعنة و ما يفسر ذلك هو وجود هيكل ملكة الطوارق "**تينهنان**" مع حليها في هذا الضريح.

---

[1] L'HOTE "H" chronique des oueds du Sahara année 1951 T7 P50

[2] عبد السلام بوشارب : المرجع السابق ، ص 23

و الحديث عن الثقافة الطارقية يدعونا للتطرق إلى لغتهم أو لهجتهم حيث أن اللغة هي المركب الناقل للثقافة و تعتبر عنصر هام في الشكل القومي لأي حضارة، فللطوراق لغة يسمونها " **تماشق**" و هي اللغة البربرية الأصلية حيث كانت في البداية بسيطة ثم تطورت مع الزمن و تأثرت بما يجاورها من اللغات خاصة الفينيقية.[1]

و لهم خط خاص بهم يسمونه " **تيفيناغ** " و معناه الحروف المنزلة من عند الإله لأنهم كانوا يعتقدون أنها ليست من وضع البشر و هذا ما يذكرنا بلغة الفراعنة الهيروغليفية مما يجعلنا نحتمل أنه كانت هناك علاقة بين الفراعنة و الطوراق و منه تأثيرات في عدة مجالات منها الثقافية .

و خط "**تيفيناغ**" يتكون من عشرة حروف و من خمسة أشكال يسمونها "تيدباكين" و يعتقدون أنها من وضع البشر .

و حروف **تيفيناغ** تفيد المعنى بينما حروف تيدباكين فتفيد ضبط تلك الحروف أو توكيد معنى منها .[2]

كما أنهم لم يكن لهم في القديم نظام معين في الكتابة فتارة يكتبون من اليمين إلى اليسار و العكس و من الأعلى إلى الأسفل و بدخول العربية إثر دخول الإسلام تأثروا بها و أصبحوا يكتبون من اليمين إلى اليسار.

[1] مبارك بن محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 117

[2] مبارك بن محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 119

و هذه صورة حروف "**تيفيناغ** القديمة مفسرة بما يوافق بما يوافقها أو يعادلها من الحروف العربية :

ا = ن ، ⵍⵍ = ل ، ⵙ = ى ، ⵜ = ت

و هذه الحروف **تيدباكين** :

. = هذه الشكلة حركة . و الأكثر أن تكون فتحة.

: = هذه الشكلة واو مدغماً.

.. = هذه الشكلة تؤكد معنى حرف الجيم.

⋮ =هذه الشكلة لا نظير لها في العربية.

و الحديث عن الأدب و الفن الطارقي حديث ذو شجون إذ أنه يحتوي على طبوع مختلفة في مجالات الشعر و القصة أغلبها و صلنا متواترا لأن جل الطوارق لا يعرف الكتابة فهم يقرضون الشعر و يحفظونه عفوياً مما جعل الطارقي يمتاز بذاكرة قوية كما كان حال شعراء المعلقات في العصر الجاهلي إضافة إلى أن الرجل الطارقي أستعمل ذاكرته في حفظ المتون.

و قد إحتك الطوارق بالزاويا و دور العلم بكل مناطق العلم نذكر من ذلك مدينة "تنبكتو" بجمهورية مالي .

و لما كان الأدب الشعبي يعتمد على الذاكرة فإن الطوارق لم يدخروا جهداً في حفظ تراثهم من شعر و حكم و مواعظ و أمثال شعبية وهم يتناقلون ذلك و يتغنون به في أفراحهم و ليالي السمر تحت ضوء القمر و قعدات الشاي التي تعتبر في المجتمع الصحراوي نواة اجتماع للأفراد العائلة بعد يوم شاق ، حينها تبدأ قرائح الشعراء

و حكم الحكماء و مواعظهم في الانسياب في جو شاعري الغاية منه الحفاظ على أخلاقهم من كرم و شجاعة و توريثها و تلقينها لأبنائهم.
و في مجال الفنون فالطوارق مولعون بالغناء و الموسيقى و الرقص الذي يشحذ الهمم و الذي يتغنى ببطولاتهم و شجاعتهم و أخلاقهم و يتخذون لذلك آلات تقليدية من صنعهم كما أنهم يسمون ألوان الغناء بأسماء تلك الآلات أو بأسماء رقصات قصائد شعبية، و من تلك الطبوع:

- **إمزاد** : تعد من أجود الآلات الوترية عند الطوارق و هي ذات سحر وتأثير بليغ في نفوسهم و هذه الآلة تشبه آله العود لحد كبير و تستعمل في الطرب و الغناء و ما يجول في النفوس و العواطف كأغاني الحب و الحرب لتزيد من شجاعة المقاتل و يشحذ همته إضافة إلى التغني بالأخلاق و البطولات و ما يجعل النفوس تترفع على كل ما يدنسها كالخيانة و الخديعة و النميمة و الكذب و الجدير بالذكر أنها تعزف من طرف امرأة و يقول الطوارق أن من يستمع الإمزاد لن يقترب ما يحط من كرامته.

- **التندي** : و هو نوع آخر من الغناء نسبة لآلة التندي التي تعنى باللهجة الطارقية " **المهراس**" و هي آلة إيقاعية حيث أنه كانوا في القديم عند الانتهاء من دق التمور في " المهراس" الخشبي يوضع على فوهته جلد ماعز و يستعمل كدف للسهر بعد عمل شاق و على هذا الأساس سمي النوع الغنائي باسمه كما أنه تتخلل هذا النوع الغنائي رقصات و يضرب على التندي بقضيب خشبي من طرف امرأتان كما أنه يشارك

في هذا النوع الرجال و النساء في الرقصات على وقع النغمات و ينقسم كذلك التندي إلى أقسام منها :

ا- **تيندي إيلوقان** : و فيه يقوم الرجال برقصات استعراضية على الإبل وفق نغمات النساء.

ب- **تزنغرهت** : و هي تسمية طارقية مشتقة من كلمة "**إزنغيرة**" بمعنى النطق بواسطة الحنجرة أي التغني من داخل الحنجرة،وهي عبارة عن أغاني ترفقها رقصات للرجال و النساء.

ج- **تهيقالت** : آلة دائرية الشكل مصنوعة من الخشب و جلد الماعز تستعملها النساء عادة في المدائح الدينية و كلمة "**تهيقالت**" تعني العزوبة فترى الفتيات العازبات يتحمسن للغناء في هذا النوع و عليه فإن اللون الغنائي يحمل كل معاني الرغبة في الزواج،هذا بالإضافة إلى ألوان أخرى من الغناء.

أما الجانب الآخر من ثقافة الطوارق فيتمثل في الصناعات اليدوية أو التقليدية و قد تنوعت الصناعة عند الطوارق من جلدية و خشبية و معدنية، و تزخر المتاحف الوطنية و الأوروبية بقطع هامة، أين تبرز روعة الفن الطارقي و مدى خبرة الفنان الطارقي في هذا المجال إضافة إلى تقنية استعمال المواد وهكذا أخرج لنا الصانع الطوارقي نماذجا من السيوف و الخناجر للزينة وما تمتاز به من إتقان في الصنع و روعة في الزخرفة،دون ان ننسى الحلي الطارقية الرائعة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيةمال والتي مزجت بين البساطة و الروعة.

و المجتمع الطارقي مجتمع قبلي أمومي " ماتريارقي" حيث أن الأم أو المرأة تحظى بمكانة متميزة في الأسرة عكس النظام الأبوي "باتريارقي" الدارج في مجتمعات الريف و الحضر، و بما أن رحلة الرجال للتجارة أو للرعي يحتم على المرأة تحمل مسؤولياتها ليس في إدارة البيت و شؤون الصغار والمسنين فقط بل يتعداه إلى الدفاع عن الحمى إذا اضطرتها الظروف لذلك، كما أنها تعتبر المحافظة على التراث الشعبي للطوارق إذ تسعى إلى تعليم أبنتها جميع الأعمال التقليدية من نسيج و طرز على الجلود كما تعمل على تحفيظها بعض الأشعار و القصائد الطوراقية.

ومن خلال ما استعرضانه تبياناً لأصول و ثقافة الطوارق يتجلى لنا عراقة هاته الفئة التي تعد نموذجاً من الرجل الجزائري في كامل الوطن مع إختلاف الطبوع حسب البيئة الجغرافية،و كما أن هذه الإطلالة الوجيزة على تاريخ الطوارق أردنا من خلالها أن نبين لمن ينفي على الطوارق كل ما هو حضاري و ينعتهم بالتخلف. فكيف يتسنى لجاهل أن يبدع كل هذا الإبداع الثقافي و الفني حيث أن الطارقي استطاع أن يجعل من الليمونة المرة شراباً حلواً له و لأحفاده و هنا تمكن إرادة رجل الصحراء في تحدي الصعاب، مصداقاً للحكمة القائلة " **الأزمة تلد الهمة**" و ما هذا إلا قليل من الكثير من أخبار الطوراق أردنا من خلاله أن نلفت نظر الدارسين لهذه الشريحة البكر في جميع المجالات لتحظى بحقها من الدراسة و الاهتمام و قصد المحافظة على الموروث الثقافي للطوارق الذي هو جزءاً لا يتجزأ من ثقافة هذا الوطن المعطاء.

قبل الخوض في مجالات الصناعة سنحاول إعطاء مفهوما للصنعة و ماهي نظرة الطوارق لها و للحرفة اليدوية . فالصنعة من فعل صنع و يقال إستصنع فلان خاتما إذا سأل رجلا أن يصنعه له و إستصنع الشيء إذا دعا إلى صنعه ، و الصناعة حرفة الصانع و عمله الصنعة والصناعة ما تستصنع من أمر و رجل صنع اليد و صناع اليد من قوم صنعي الأيدي و رجل صنع اليدين و صنع اليدين بكسر الصاد أي حاذق[1].

وإذا كانت هذه هي الصنعة فما هي نظرة الرجل الطارقي لها ؟ إن الرحل يرون في الحرفة اليدوية أنها مستهجنة و لا تليق بالنبلاء فهي من عمل العبيد و الخدم، إضافة إلى أنها تحد من تحركاتهم .[2] حيث أنها تدعو إلى الاستقرار. و الطوارق قوم رحل،إذا فتلك هي نظرتهم إلى الحرفة اليدوية.

فإذا كان الطوارق يستهجنون الصناعات اليدوية فمن يقوم بتلك الصناعات التي تنسب إليهم بما فيها صناعة الحلي ؟ و الجواب هو أن هناك طبقة خاصة ليسوا من النبلاء هم الذين توكل لهم جل الأعمال اليدوية إن لم نقل كلها و يسمون بالحدادين أو "لمعلمين" كما يعرفون عند مجتمع الطوارق. ويدعون بلغة الطوارق " **إينضن** " و لكل قبيلة صناعها و هم الذين يكونون مستقرين في إحدى مدن الواحات و يملكون أسرار المهنة

[1] ابن منظور: المصدر السابق م.8.ص 209

[2] و اضح الصمد : الصناعات و الحرف عند العرب ، في العصر الجاهلي المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع الحمراء، بيروت لبنان، ط1، سنة،1981ص15

إضافة إلى المعدات الضرورية للقيام بها و هم قل ما يجدون غير عملهم و في هذا الشأن ورد في رسائل إخوان الصفا ما يلي : "... أن من حصلت له ملكة في صناعة فقل ان يجيد بعد في ملكة أخرى ."[1]

I- المواد الأولية في الصناعة الحلي وأهم مصادرها قديمًا وحديثًا

يبدو من السهل للوهلة الأولى تمييز المواد التي استعملها و مازال يستعملها الطوارق في صناعة حليهم ، إذ انه يبدوا جليا طغيان استعمال مادة الفضة على جل الحلي الطوارقية وهذا منذ القدم وحتى العصر الحالي حالها في ذلك حال جل الحلي البربرية الأخرى إلا أننا نجد حالياً استعمال مادة الذهب في الحلي القبائلية و الشاوية مثلا إلا أن الصانع الطارقي ما زال يحافظ على استعمال مادة الفضة رغم وجود الذهب وهو الشيء الذي يدفعنا إلى التساؤل عن سر التمسك بالفضة كمادة أساسية لصناعة الحلي . فهل يرجع ذلك إلى عدم معرفة معدن الذهب عندهم ؟ أم لغلاء ثمنه ؟ هذا علما بان مواطن الذهب قديماً تجاور بلادهم، حيث كانت بلدان السودان الغربي من اكبر مصدري الذهب كما أن بلاد الطوارق كانت منطقة عبور للقوافل التجارية ما بين بلدان المغرب العربي و بلدان السودان الغربي.

أم هل أن عدم استعمال الطوارق عادة للذهب في صناعة حليهم راجع إلى إن الدين الإسلامي لما حرم لبس الذهب على الرجال فاستغنوا عنه كلياً ! هذا فيما يخص أول مادة في صناعة الحلي الطوارقيه .

[1] اخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ار بيروت للطباعة و النشر، مج 1 سنة 1983 ص 449

أما المادة الثانية المستعملة في الصناعة عندهم فهي مادة النحاس و استعمالها قليل جدا، إلا عند الطبقة البسيطة و يليها مادة الحديد بكمية جد قليلة إضافة الى بعض القواقع كالودع و العاج أحيانا قليلة .

و كما ذكرنا آنفا فقد أدت منطقة الهقار دورا هاما في الحركة التجارية بين بلدان المغرب العربي و بلدان السودان الغربي و إفريقيا منذ القديم و ما زالت حتى الآن و لكن بشكل أقل من ذي قبل و سنحاول عرض بعض أخبار المؤرخين و الرحالة في ذلك لمعرفة المصادر التي كان الطوارق يحصلون منها على المواد الأولية لصناعة حليهم في القديم .

او استخلاص دليلا يمكننا من بناء بعض الفرضيات و الاستنتاجات لقد كانت مسارب الصحراء إلى غربي إفريقيا خلال العصر الوسيط بمثابة مسالك تعبر من خلالها حضارة البحر المتوسط و الحضارة الإسلامية.

و يذكر أبن خلدون أن القوافل كانت تمر على أيامه و ذلك في أواخر ق 14م بالهقار كان عدد جمالها يبلغ إثنتا عشر ألف جمل في أحيانا كثيرة.[1]

فيمكن من خلال هذا الكلام أن نتخيل أو نتصور حجم و قيمة السلع المحمولة في تلك القوافل، و هو ما يبين كذلك شدة التعاملات التجارية بين تلك البلدان و ما يؤكد قوة المعاملات التجارية و تطورها هو ما ورد في الكتاب الذي بعثه سلطان " بورنو" * إلى علماء توات، يشتكي لهم فيه أن التجار لم يعودوا يقصدون بلاده بأعداد كثيرة و قد صادف في تلك الفترة سيطرة جالية

---

[1] عبد القادر زبادية : "الحضارة العربية و التأثير الاروبي في أفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات و نصوص" م.و.ك، سنة 1989، ص 28

* بورنو إقليم كبير لنيجر الشمالية الحالية يتاخم " وانكره " دولة نشأت في دولة الهاوسة في القرن 7هـ/13 م أنظر حسن الوزان ج 2 ص 175

يهودية على مرافق التجارة في توات و هو ما دفع الطوارق لعدم السماح للتجارة التي يسطر عليها اليهود بالمرور بأراضيهم. [1]

و هو السبب فيما أشتكى منه سلطان بورنو، و الجدير بالذكر أن الطوارق عرفوا نوعين من الرحلات التجارية كالتي عرفت عند عرب الجزيرة العربية برحلة الشتاء و الصيف ،و التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

ذلك ان الطوارق كانوا يرسلون خدمهم للعمل في المناجم لاستخراج الملح و ذلك في شهر افريل أو ماي و يمضون بها في إتجاه المراكز التجارية الواقعة على الحدود الشمالية للنيجر،و هناك تجرى المبادلات التجارية لمدة تقارب الشهر، و يبادلون الملح بالتمور و الحمير و الجمال و الذرة و غير ذلك من منتجات الشمال و المنتجات المستوردة مثل ملابس القطن و الأحذية و الأدوات المنزلية و الآلات المصنوعة من الحديد و الأسلحة و الذخيرة .

أما الرحلة الثانية فنحو أسواق تيدكلت و توات و تبدأ من الهقار في شهر جانفي أو أوائل فيفري و يبيع الطوارق فيها الجمال و الغنم و الماعز و الغنم و الحمير و منتجات الألبان و السمن و يشترون في المقابل الألبسة و الأغطية المصنوعة في القرارة * و الشاي و السكر.[2]

وقد أورد إسماعيل العربي نقلا عن الجغرافي ابن حوقل في "صورة الأرض" الذي عاش في القرن 10 أنه رأى بأودغست إحدى

[1] عبد القادر زبادية : نفسه ص 29

* مدينة من مدن الشبكة في وادي ميزاب غرداية حالياً .

[2] العربي إسماعيل : "الصحراء الكبرى و شواطئها" ، م.و.ك ، سنة 1983 ، ص 182.

المـــراكز التجارية الصحراوية الكبرى ، أعـــطي صـــكاً ذكـــر فيه حـــــقاً لبعضهم على رجل من تجار أود غست و هو من سجلماسة باثنين و أربعيـــن ألف دينار و أضاف إبن حوقل معـــبراً عن تعجـــبه قائلاً " و ما رأيـــت ولا سمعت لهذه الحكاية شبـــها و لا نظـــيراً في المشـــرق و قد حكيتها بالعراق و فارس، فاستطرفت" [1]

و هذا ما يبين لنـــا أن التقليد المعروف حاليا من صكوك قد عرف قديماً فـــي التعاملات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغـــربي، و يدل كذلك علـــى تطـــور تلك التعاملات.

و قد كانت أغلب البضائع التي ترد على أسواق إفريقيا الغربية تأتي من بلدان المغرب العربي و هنـــاك قـــسم يأتـــي عن طـــريق مصـــر ،[2]ومـــن أهـــم تلك البضائع ما يلي :

أ- **أواني نحاسية** : منها ما كان للزينة كالأساور و الأقراط و قـــسم أخـــــر كان في شكل جفان و أوانـــي منزلية جيـــدة الصنع و القسم الثالث كان فـــي شكل لوازم للخيل كاللجام و حلقة القدم و السرج و هناك قسم منها كان فـــي شكل أقـــفال و حـــلق للأبواب.

ب- مصنوعات زجاجية : بعضها في شكل فوانس و كؤوس و البعض الآخر في شكل حبات السبحات أو كرات صغيرة تدرج فـــــي عقـــــود الأعنـــاق و الأيدي تتزين بها النساء، وكذا خاصة بعض الرجال الذين بقوا يحـــافظون على بعض التقاليد الشعبـــية السابقة للإسلام.

---

[1] العربي إسماعيل : المرجع السابق ، ص 53

[2] عبد القادرزبادية: المرجع السابق ص 32

ج- مصنوعات حديدية : و اغلبها كان مما يستعمل لتجـــهيز الخيل كالأزمة و الحدب و قسم منها كان للحصاد كالمنجل و السكك.

و قسم آخر كان حلق الأبواب و قليلا ما كانت تستعمل منها أدوات للزينة .

د- مقتطفات مرجانية : تتخذ للزينة بشكل خاص و كانـــت باهضة الثمن.

هـــ- الـــودع : كان للودع في السودان إعتباراً كبيراً و تتخذ في الأســـواق كنقود كما أنها تتخذ كحلي شائعة الاستعمال بين جميع طبقات المجتمع.

و لم يكن الودع يستورد من الشمال فقـــط و إنمـــا من الجنوب أيضاً[1].

حيث أن تجار السودان كانوا يجلبونه من تجار المـــدن المجـــاورة للســـاحل الغيني،كما أنها كانت تستعمل للتعاملات التجارية كالـــنقود في كثـــيرا مـــن الأحيان.

و- الحلـــــي: كانت الحلي التي تحمل إلى بلاد الســـودان تصنع من النحاس أو الفضـــة المشـــوبة بالـــذهب و بعضها الآخر الذي يجلب معظمه من بلاد الســـودان وكل أنـــواع الحـــلي التي تصدر إلى بلاد الســـودان كـــان منها ما صنع من العقـــيق أو بحبـــات الزجاج الملون و قد إشـــتهر عن المجتمـــع السوداني في هذه الفترة و لـــعه بأصناف الحـــلي سواء منها القلائد الأقـــراط و الأساور و لذا فقد كان التـــجار يحرصون على أخـــذ مقـــادير هامة منـــها و يجنون من ذلك ربحا كثيرا [2].

إضافة إلى كل هـــذا فهناك مواد أخرى كالعطور و كذا التمور و المنسوجات القطنية و الملح الذي كان من إحدى واردات بلاد الســـودان .

[1] عبد القادر زبادية: الحضارة العربية و التأثير الاروبي في أفريقيا الغربية... ص 33-36.

[2] عبد القادر زبادية: نفس المرجع السابق ص 30

ومع كل هـذه الواردات على بلاد السودان إلا أن هاتـه البلاد كانت لـها صادراتها و من أهمها:

ز-**الذهـب** : وهـو بالدرجة الأولى و كان يشكل الـمادة الأساسـية لتلـك الحركة التجارية الواسعة بـين العالم الخارجي و السـودان الغربـي و قـد كانـت القوافل تعود محملة بأكياس الذهـب و هو مـا كان يـدفعهم إلـى تحمل مشـاق تلك الرحـلة ،و قد كان الذهب السـوداني يغـذي كـل مـن المغرب و جنوب أوروبا.

و يظهر أن السـودانيين قـد تفطنوا لأهـمية ذهبهم في العـالم و هـو مـا يظـهره جواب السلطان" كنكـان موسى" سلطـان مالي حين مر بمصر في طريقـه إلى الحج خـلال القرن 14" م/8 هـ" فأقام له السلطان "**الفـوري**" احتفالا علـى شـرفه و أمـره بالسـجود لـه فـرد علـيه قائـلا " إننا مالكوا الذهب ، و لا نسـجد لغير الله لأننا مسلمون . "[1]

ح-**بيض النعـام** : كـان بيض النـعام يتـخذ من محه أحـد العنـاصر الهامـة في تركيـب الأدويـة كما كـان يوضع فـوق المنـاضد أو يعلـق علـى حيطان القاعـات للـزينة و لذا كان التجـار يجـلبونه معـهم و كـانت أثمانه في الأسواق الخـارجية باهضة .

[1] عبد القادر زبادية: نفس المرجع السابق ، ص 39 .

و لنـــقل كل تلك السلع من و إلى هذه البلدان المذكورة فقد تعددت المسالك التجارية الصحراوية في تلك الفترة إلا أن المشهور منها ما يلي :[1]

- من سجلماسة * ينطـــلـــق طـــريـــق إلـــى ولاتـــه * و منـــــها إلـــى تنبكتو و جيـــني و غـــاو.
- من تلمسان يمر هـــذا الطريق بـــغرداية وتوات وينتهي بتمبكتو.
- من توقرت وورقلة ينطلق طريق آخر إلى غـــاو مباشرة و هذا المسلك يتصل شمالاً بضائع الموانى الجزائرية الهـــامة مثل جزائـــر بنـــي مزغنـــة بجاية ، سكيكدة و غيرها.
- من واحة جريد جنوب تونـــس ينطلق غالباً ما تمـــر قوافلـــه بورقلـــة وسوف و غدامس .
- مـــن طرابلس الغرب على الســـاحل الليـــبي ينطلـــق طريـــق يمـــر بغدامس و يمـــر فرع منه بفزان إلى بورنو و غـــاو .
- و ينطلق مـــن مصر طـــريق يمر بمـــدينة سيوة و بزاويـــلة وتادمكـــة و ينتهي بغـــاو و تمبكتو .

أنظر الخريطة .

بالإضـــافة إلى هذا فقد غنيت بـــلاد السودان الغـــربي بـــثروات معـــــدنية نذكر منها على سبيل المثال معـــدن الحـــديد الذي يوجـــد في جبـــل أوزور على طريق تامـــدلت أودغست أما النحاس فمـــنجمه غير بعيد عن إيقلي التي

[1] عبد القادر زبادية : نفس المرجع ص 29.

* المشهور أن سجلماسة من تأسيس بني مدرار في أواسط القرن 2 هـ إلا أن أبي المحل السجلماسي ذكر في تقييده في التعريف بمدينة سجلماسة أنها من تأسيس العرب الفاتحين عام 40 هـ ثم وسعها بنو مدرار (أنظر حسن الوزان ج2 ص 120)

* مملكة صغيرة كاملة بالنسبة لممالك السودان (أنظر حسن الوزان ج2 ص 161)

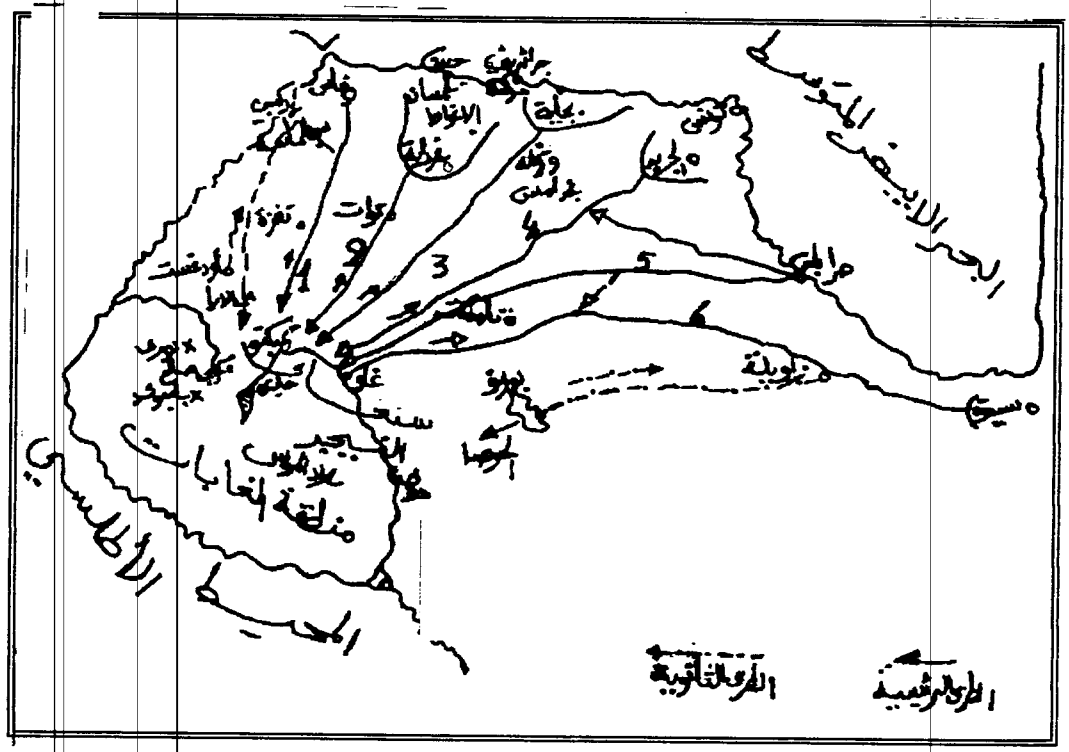

مخطط الطرق لقوافل التجار مع بلدان المغرب و مصر

أثناء عهد الأسقيين بسنغاي

(القرن 16 م)

كان يسبك فيها على سفوح جبال أطلس درن و كانت الفضة في أرض تادملت حيث إشتهر منجمها بوفرة الإنتاج[1].

و على إثر هذه المحاولة لإقتفاء أثر الحركة التجارية التي عرفت بين السودان و المغرب العربي يمكن لنا القول بأنها عرفت تطور كبير حيث على إثرها تكونت عدة مدن تجارية على طريق القوافل بين السودان الغربي و شمال إفريقيا مثل سجلماسة ، ورقلة و غدامس و توات و غيرها من المدن الصحراوية .[2]

إضافة إلى أن جل تلك القوافل كانت تمر ببلاد الطوارق زيادة على دور الطوارق كتجار و بالموازاة مع نشاط الإغارة الذي كانت الطوارق يقومون به من حين لآخر نستنتج مايلي:

أن المواد الأولية و الضرورية لحياة الطوارق كانت من تلك التجارة و القوافل التي تحط ببلادهم ذهاباً و إياباً بما في ذلك مواد الصناعة الخاصة بالحلي كالفضة و غيرها، ضف إلى هذا فإن معدن الحديد كان يستخرج محلياً حسب رأي أحد الصناع حيث كانوا يقومون بجمع الحجارة في الجبال و حرقها و بعد مدة يتم صهر المعدن و يجري سائلاً في قنوات يكونون قد هيؤوها له و بعد أن يبرد يأخذ كمادة خام .

أما حالياً فقد أصبحت عملية الحصول على المواد الأولية لصناعة الحلي سهلة حيث تكفلت الوكالة الوطنية للمعادن الثمينة " A-G-E-N-O-R " التي تكونت في 1975 و تكلفت ببيع الذهب و الفضة للحرفيين أما مادة

[1] سعد زغلول : المرجع السابق ،ص97 ،98

[2] عبد القادر زبادية : نفس المرجع السابق ، ص 28.

النحاس فتشترى من عند بعض الخواص و مادة الحديد يجلبونها من ورشات الحدادين بالإضافة إلى أن الصناع يستعملون الحلي القديمة و هو ما صعب من الحصول على نماذج من تلك الحلي القديمة للطوارق كذلك كان يلجأ الحرفي إلى صهر بعض النقود الفضية القديمة و استعمالها في صناعة الحلي .

أما فيما يخص ولوع الطوارق بمادة الفضة و طغيانها على الحلي فيصعب معرفة ذلك ،إلا أننا عندما رجعنا إلى تقصي بعض العادات في مجتمع الطوارق و كذا المجتمعات الصحراوية كما هو الحال عند المجتمعات البربرية فقد وجدنا إستعمال هذه المادة بكثرة في طرد السحر و العين الشريرة من البيوت و كذا الأشخاص و عليه يمكن أن استعمالها في الحلي الطارقية يرجع إلى هذا السبب إذ تتخذ الحلية كأداة للزينة من حيث شكلها و أداة وقائية من العين و السحر من حيث مادة صنعها ألا وهي الفضة .

وإذا إعتبرنا أن الطوارق من مخلفات دولة المرابطين التي قامت على أساس الرجوع إلى الدين الحقيقي و البعد عن الخرافات يمكن أن يكون هذا العزوف عن مادة الذهب لدى الطوارق راجع إلى أساس ديني و هو عندما حرم الإسلام لبس الذهب على الرجال، فاستعاضوا به الفضة و اتخذوها كمادة أساسية في صناعة حلييهم هروباً من الوقوع في المحذور إسنادا للمقولة القائلة "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ".

و مع هـذا كله يبقى أن الصانع الطارقي إستطاع أن يبـدع فـي صناعتـه و خلف لـنا حلياً رائعة الجمال رغم بسـاطة مادة صنعه مما يـدل علـى عبقرية هـذا الفنان .

II - الأدوات المستعملة في صناعة الحلي

إذا كانت الصنعة هـي إخـراج الصانع للفكرة و الصورة التي في فكره إلى ارض الواقـع فإن هذا الصانع بحاجة إلى أداة و آلـة تعينه في إتمام عمـله و إخراج صنعته في احسن هيـئة و فـي هذا الشـأن ورد فـي رسائـل إخوان الصفا أن كل صانع من البشر محتاج في تتميم صنعته سـتة أشـياء مختلفة وهو السابع فأما الأشياء المختلفة فهي:

الهيولى * ، المكان ، الزمان ، الأداة ، الآلة و الحركة و السـابع النـفس و كل صانع طبيعي فمحتاج إلى أربعة منها و هـي الهيـولى ، المـكان الزمـان و الحـركة. [1]

و الآلة بالمعنى الضيق للكلمة هي جهاز خلقه مجهود الإنسان لتـحويل شكل ما من أشكال الطاقة إلى شكل آخر بغرض الخروج بنتيجة مفيدة. [2]

و الصانع الطوارقي لا يخرج عـن جملة الصناع فهو محـتاج إلـي تلـك الضروريات لاخراج صنعته مـن إطار الفكرة إلى حيز الواقعية ، و عليـه فقد إعـتمد الصناع على أدوات جد بسيطة بساطة بيئتهم وجـد تقليديـة أو

* الهيولى: تعني الجسم الواحد أو موضوعا أو آلة و تارة أداة، و يسمى الجسم هيولى للصورة التي يأخذها ، أنظر إخوان الصفا، ص 278

[1] أخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا " القسم الرياضي " ، دار بيروت للطباعة ،سنة 1983 ، مجلـد 1 ، ص 276

[2] م . روزنتال ، ب. يودين : المرجع السابق ،ص 18

بدائية إن صح التعبير و مازالوا يستعملونها رغم تطور المعدات التي لم تستهويهم فأبوا إلا أن يحافظوا على معداتهم التي استعملها أجدادهم ليبقوا على أصالة صناعتهم التي لا تعكس تلك الأدوات المستعملة في الصناعة التي جلها من صنع الصانع نفسه رغم جودة و إتقان المنتوج و سنحاول عرض بعض أهم تلك الآلات و أولها:

أ-الفرن التقليدي: و هو أساس الصناعة إذ هو مصدر النار و تتم فيه عملية صهر المادة الأولية بعد تنقيتها و وزنها و قد ورد ذكر أهمية النار في الصناعة عند أخوان الصفا و هو أن مصنوعات الصناع البشريين في صناعتهم نوعان فقط بسيط ومركب.

فالبسيط أربعة أنواع و هي النار، الهواء ، الماء ، و الأرض. [1]

و الفرن التقليدي عند الطوارق متكون من حفرة صغيرة يوضع بها الفحم و منفاخ تقليدي لتنشيط النار متكون من خشبه مستطلية أو مربعة تسمى بلهجة الطوارق " تيهردنين"، تسقب هذه الخشبة ليدخل بها أنبوبا النفخ اللذان يتصلان بدورهما بالمنفاخ، و قد يتكون المنفاخ من شكوه أو اثنتان تعرف باللهجة المحلية " إلماون"، و المنفاخ بكل مكوناته يدعى عندهم "تيسهاض"

ب-قمع التذويب: ويسمى عند الطوارق " تيبنت" و هو عبارة عن قمع أو بوتقة كانت قديما تصنع من الطين مع قليل من الفحم أو الرماد ثم تحرق حتى تتصلب و لكن سرعان ما يتكسر هذا

[1] إخوان الصفا : المصدر السابق ، ص 279

القمع بعد عملية أو اثنتين من التذويب، و حاليا أصبح تشترى جاهزة حيث توضع في هذا القمع المادة الأولية و توضع في الموقد لتصهر.

ج-السندان: وهو محلي الصنع و يسمى " تاهونت " وهو عبارة عن خشبه مسطحة لها شكل سنام الجمل تقريبا تصنع بآلة تسمى "تافضت" ثم تثقب في الوسط بآلة حادة تدعى "إيندل" فيدخل بها قطعة حديدية في الوسط لتكون في الأخير السندان المحلي أو الطوارقي إن صح التعبير، و هو الذي تتم عليه جميع عمليات الطرق و التصفيح و كذا عمليات الزخرفة .

د-الملاقط: حديدية بسيطة التكوين تختلف أحجامها و هي محلية الصنع و تستعمل لمسك الحلية و لإخراج البوتقة من النار و تعرف باسم "إغمدان" هذا بالإضافة إلى المقص بمختلف أحجامه الذي يعرف باسم" تموضاه " و المبارد التي تعرف باسم "تزوات تنضن" و كذا المطارق التي تسمى "ايفضاس"، و الجدير بالذكر أن جل هاته المعدات إن لم تكن كلها من صنع الحرفي نفسه و لذا نجدها تؤدي الغرض الذي صنعت لأجله فالحرفي أوجدها لغرض فيجب أن يتقنها للقيام بذلك الغرض كذلك أن الطوارق لا يستعملون القالب إلا نادراً جداً و السبب في ذلك أنه يتسبب في ضياع قدر معين من المادة التي تلتصق بجدرانه.

كما انهم يسمون أدوات الصناعة باسم الورشة التي يعملون بها و تسمى "اهنسوة" بمعنى أن كطل من الأدوات و الورشة أنشأت لتؤدي غرضاً واحداً.

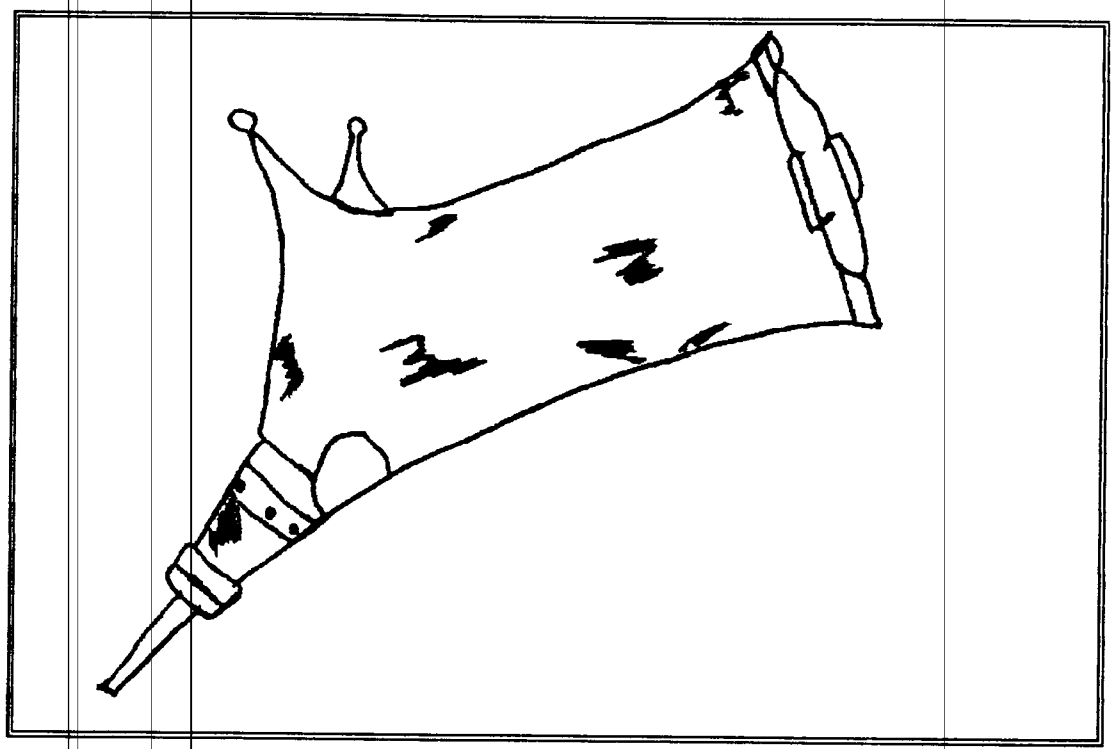

شكل يبين المنفاخ الأحـادي

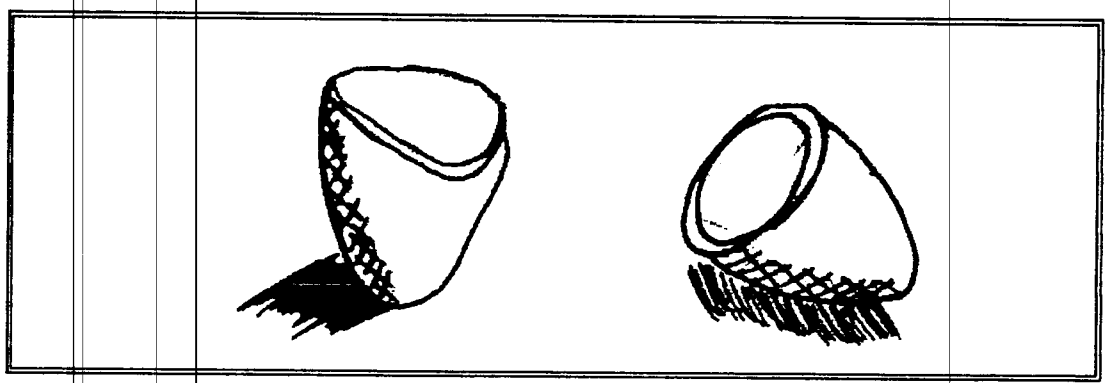

شكل يبين بوتقة الحـرق

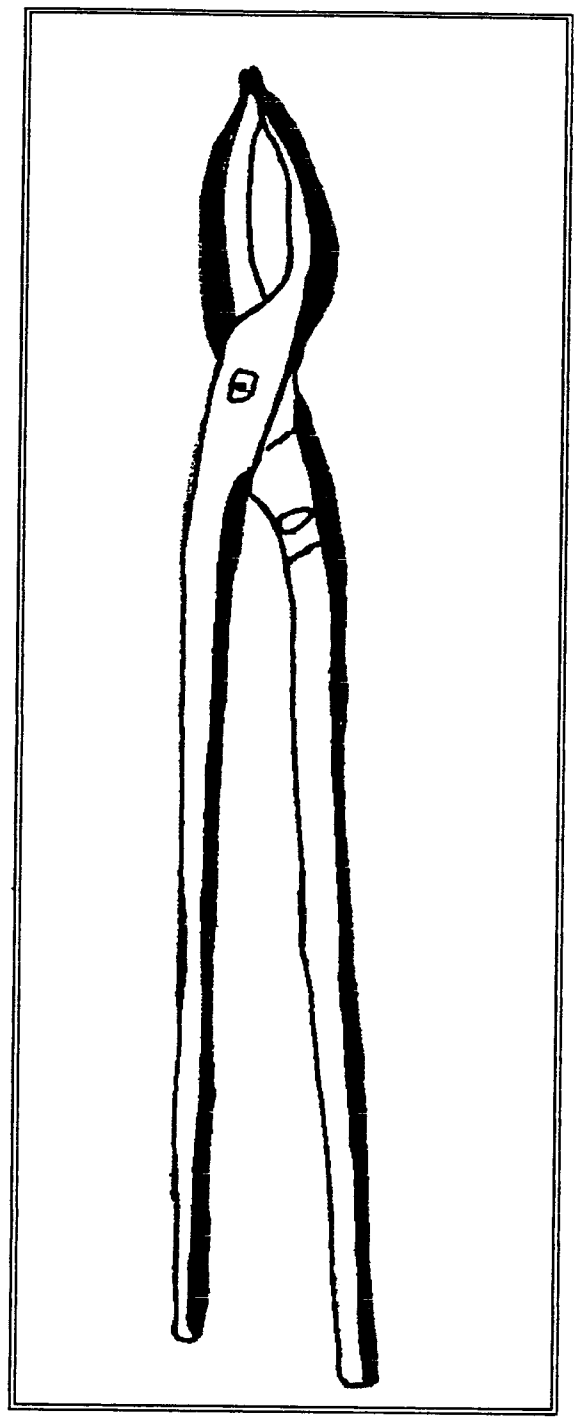

شكل يبين نوع من الملاقط

3-تقنية القطع: و فيها يتم تحوير صفيحة المعدن المتحصل عليها بعد الطرق و محاولة إعطاءها الحجم المراد للحلية المطلوبة كما أن هذا العملية تكون كذلك أثناء عملية الزخرفة و ذلك برسم أشكال على الصفيحة ليتم قطع حوافها لتعطي شكل مخرم و تتم هذه العملية بواسطة المقص.

4-تقنية التلحيم: و هذه العملية تكون مصاحبة للحلية في جميع مراحلها و ذلك قصد إلصاق الأجزاء الثانوية و كذلك في زخرفة الحلي تظهر تقنية التلحيم كما في الزخرفة بالفتيلة المعدنية.

و تتم هذه التقنية عند جل الطوارق باستعمال اللحام العادي، وهذه التقنية تتم بشكل عجيب عند حرفيي منطقة تديكلت وذلك لأنها تتم حسب رأي أحد الصاغة من المنطقة بمسحوق كميائي خطير ابيض اللون كما أنه نادر الوجود وقليل من الصناع من يمتلكه لانه يكون قد ورثه عن أجداده ، فيقوم الصانع بتذويب 100غ من النحاس + 100غ من الفضة و يضعها للصهر و أثناء عملية الانصهار يضيف إليها 75غ من المسحوق الأبيض السابق الذكر و يستمر في عملية مزج الخليط لمدة معينة تصل أحياناً ساعتين و نصف و عندما يصبح الخليط المعدني يرسل إشعاعات خضراء و زرقاء يعرف الصانع أن المزج قد تم بنجاح ، ثم يقوم بتفريغه في إناء ليحصل في الأخير على سبيكة معدنية من الخليط المذكور ، ثم بعد ذلك يقوم الصانع ببرد السبيكة بواسطة المبرد ليتحصل في النهاية على مسحوق رمادي يميل إلى البيوضة ثم يضيف له 50غ من الملح +50غ من مادة بيضاء اللون و صلبة تشبه الحجر الجيري و يسمونها " الشنادر" حسب رأي نفس الصانع و أظنها " النشادر " فيحصل في الأخير على مسحوق ابيض رمادي لماع

هو مسحوق " اللحامة السحري" إن صح التعبير. فيضع الصانع القليل من هذا المسحوق على القطعة التي يريد لحامها و يحرقها في الموقد ، فتتم عملية التلحيم بشكل عجيب و هذه العملية لا توجد إلا في منطقة تديكلت و عند البعض القليل من حرفيوها .

5-**تقنية البرد أو الصقل** :تعد هذه العملية مهمة جدا حيث عن طريقها يستطيع الصانع نزع كل العوالق العالقة بالحلية و إعطاءها الشكل النهائي و يستعمل في ذلك المبارد بجميع أنواعها وذلك حسب حجم الحلية

و كما أسلفنا فلا نجد أثر عند الصائغ الطوارقي و ذلك عكس ما نجده عند حرفيوا منطقة القبائل و الأوراس .

و بعد هذه الإطلالة السريعة و الدقيقة عن التقنيات الصناعية المتتبعة في صناعة الحلي عند الطوارق لا يسعنا إلا أن نشيد بهذا الصانع الذي رغم قلة و بدائية معداته إستطاع إن ينتج حليا رائعة و متقنة الصنع و مازال ينتج بنفس المعدات رغم التطور المذهل في المعدات إلا أنه استطاع أن يحافظ على أصالة منتوجه بنفس المعدات التي راح يعيد تقليدها في حالة الضياع لأنه يجد نفسه في تلك المعدات رغم قدمها و ما إقبال الناس على تلك الحلي إلا دليلا على روعتها والتي لا تعكس الآلة التي صنعت بها ، أفلا يستحق منا هذا الصانع شيئا من العناية و التقدير .

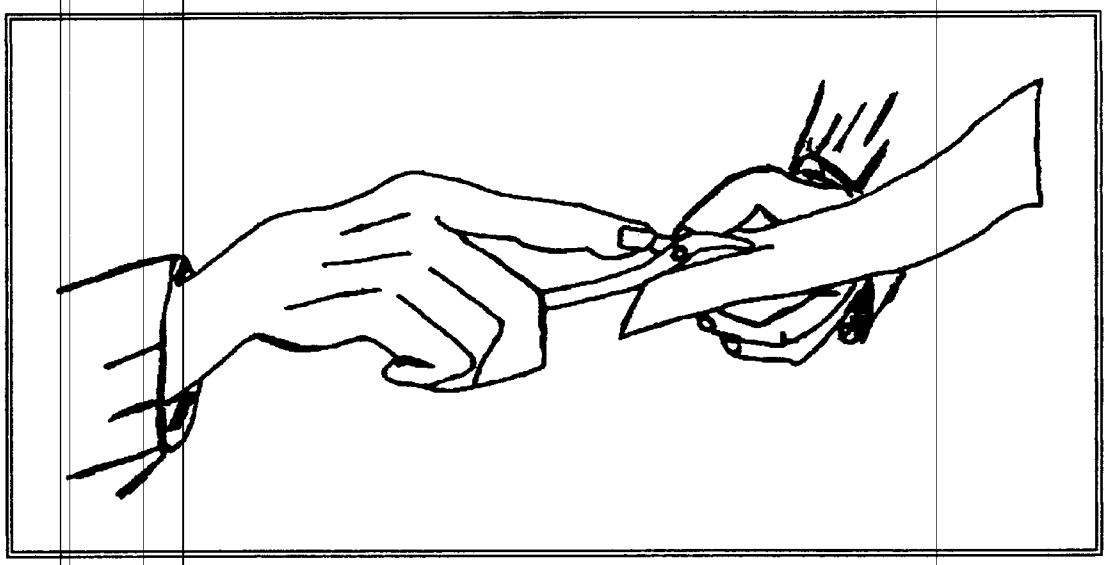

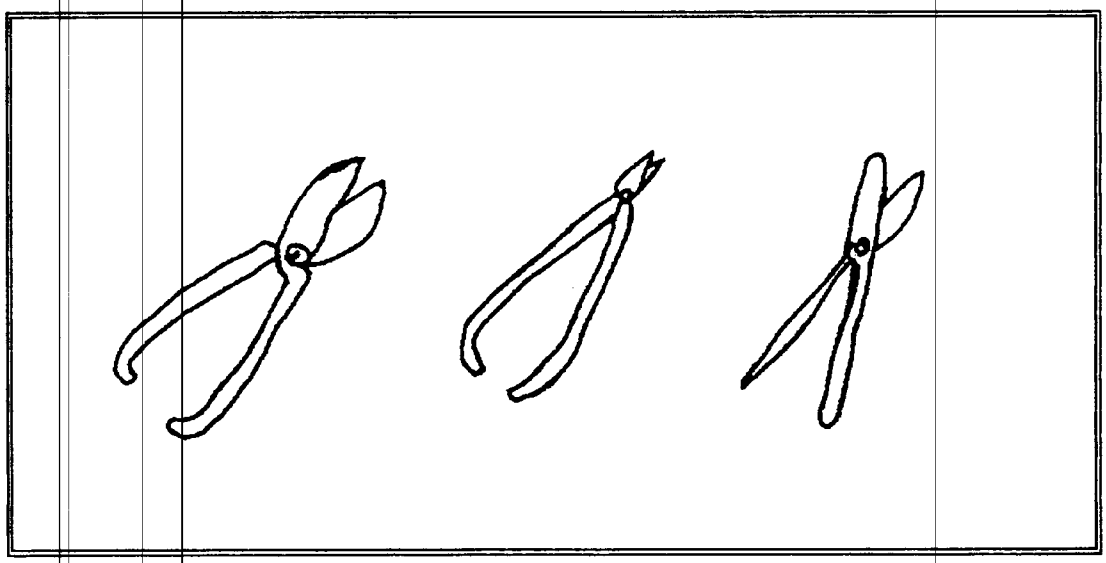

شكل يبين تقنية التقطيع

صورة تمثل حرفي اثناء عمله بالورشة

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية للحلي الطوارقية

في هذا الفصل سنحاول إلى أهم الحلي الطوارقيه وذلك من حيث الشكل والزخرفه ولهذا الغرض فقد قمنا باختيار بعض المجموعات من الحلي والتي تتميز بالشكل والزخرفه و التي تعتبر الأصيلة في بلاد الطوارق ولم نتعرض إلى الأنواع الدخيلة والتي تم تقليدها من طرف الصائغ المحلي وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم الحلي إلى مايلي :

1. حليات الرأس: والتي نقصد بها كل المواضع التي في الرأس والتي يمكن أن توضع بها الحلي مثل الشعر و الأذنين .
2. حليات الجيد:ونقصد بذلك كل الحلي التي تعلق بالجيد من قلادات وتعاويذ و مناجد .
3. حليات:وهنا نقصد الحلي التي توضع على أجزاء اليد "المعصم،الأصابع"ومن ذلك الأساور و الخواتم.

وقد اخترنا كما أسلفنا أهم الحليات والتي تحظى بأهميه بالغه في المجتمع الطوارقي.

- **حليات الشعر**:وقد إخترنا من ذلك نموذجا واحدا إذ أن الحلي الأخرى تعتبر ثانوية وتصنع من العاج وهي مستورده من الدول المجاورة وليست محليه الصنع إضافة إلى أن هذا النموذج المختار يعد كلاسيكيا و ذو أهميه بالغة عند المرأة الطوارقيه والحلية الممثلة في الشكل رقم "1" تسمى باللهجة المحلية للطوارق"**تيرا**" صنعت من الفضة الخالصة كما أنها من النوع المركب إذ أنها مكونة من ثلاث قطع مثلثة الشكل متماثلة في الشكل والزخرفة تتصل ببعضها

بـــواسطة حلـــقات صغيرة ولو وصف هـــذه الحلية يكـــفي وصف أحد أجزائها.

فالمثـــلث يبـــدو لنـــا وكـــأن به قطعتين واحدة فوق الأخـــرى وذلـــك من جـــراء الزخرفة المطبقة عليه،وفي قاعدته علقت مثلثات صغيرة من صفيحة معدنية ملساء وعددها خمسة تدعى باللهجة المحلية "تشانتشا"وهي الدلايات وقد علقت بواسطة حلق صغيرة لتبقى تتدلى مع المثلث الكبير.

أما الزخارف المطبقة عليه فهي هندسية،قوامها خطوط مستقيمة ونقـــاط محددة بذلك أربـــع مثـــلثات صغيرة بداخل الزخرفة،فالمثلثات التـــي في زوايا القطعة الكبيرة زين مركز كل منها بدبوس فضي محـــاط بزخرفـــة حبيبيه من الجهات الثـــلاثة أمـــا المثلـــث المركزي فزين بثلاث دبابيس تتوضع بشكـــل مثلث مقلوب قاعدته إلى الأعلى محاط في أركانه الثلاثة بزخرفة حبيبيه كذلك ،وبهذا يكون مجـــموع الحبيـــبات التي في المثلـــث الواحد "ستة" أما الدلايات فقد زخرفت كل واحدة منها بزخرفة نقطية فـــي شكل خط مستقيم ينصف الدلاية الواحدة إلى شطـــرين فـــي كـــل شـــطر نجد تجمع نقطي من أربع نقـــاط في شكل" معين" أمـــا فـــي أعلى الحلية المكونة من ثلاث مثلثات أو بالأحرى في المثلث الأول نجد قطعة دائرية أين يتـــم تمرير خيط التعليق أو مساك صغير قصـــد شـــدها على الشعر كما أنه يختلف شكل هذا الجزء و ذلك حسب ذوق كل صانع .

1. **حليات الأذنين:** و تعرف باللهجة المحلية باسم " **تيزبادين**" ، تعتبر الأقراط من الحليات الواسعة الانتشار و الطلب في المجتمع الطوارقـــي بل و عند جل المجتمعات ،و لذا فتتـــنوع من حيث الشكل و الزخرفـــة و الصـــنعة، و قمنا بجمـــع مجموعة معينة بقصد الدراسة إذ أن هـــذه

المجموعة تمتاز بالجودة في الصنع و الزخرفة و كل الأنواع الأخـــرى يعتبر تقليداً لها .

- **النموذج** "1" عبـــارة عـــن حلـــقة ذات شكـــل إهليلجي أو بيضـــوي إذ يتكـــون من أنبوب أسطواني صغير من الفضة نميز فيـــه قطعتيـــن الأولى و هي السميـــكة و تمثل ¾ من الحلـــقة و تنتـــــهي بكريـــات صغـــيرة واحـــدة على نهاية كل جزء ، أما الثانية فهي عبـــارة عـــن أنبوب أسطواني أقل حجماً من الأول و يمثل ¼ من الحلقة إذ ينطلق مـــن إحدى الكريات ليصل إلى الأخرى حيث يشكـــل معـــها الجزء المفتـــوح الذي يدخل في حلمة الأذن، و فيما يخـــص زخـــرفة هذا النوع فقوامها نقـــاط مـــزدوجة علـــى الظـــهر الخارجي له أنظر "الشكل 2".

- **النموذج** "2" عبـــارة عـــن قضيب أسطـــواني دائري يتضايق إلـــى أن يصبح رفيـــع كالسوط أما النهاية السميكة بها شـــكل شـــبه هرمـــي تحوي زخارف مطبوعة عبارة عـــن نقاط بشكل مثلث فـــي الجـــهات الثلاثـــة أنظر" الشكل3".

- **النموذج** "3" عبـــارة عـــن قطعة مثلثة الشكل في قمتها سلك معدنـــي على هيئة علامة إستفهام يمثل الجزء الذي يثبت في الحلمة أمـــا فـــي القاعدة فتتـــدلى خمس دلايـــات علقت بواسطة حلق صغيرة و في كـــل دلاية نجد مجـــموعة من العقيق الأسود عددها أربعة تتوسطها قطعـــة معدنية أسطوانية الشكل و في النهاية يتدلى شبه مثلث صغير بقاعـــدة شـــبه دائـــري .

أما زخرفة القـــرط تظهر لنا و كأنه مكون من ثلاث طبقات أو مثلثات و ذلك مـــن جراء الطرق علـــيه من الخلف وزخارفه هندسية قوامها

خطوط مستقيمة و نقاط تعطي أشكال مثلثات صغيرة عددها ثلاثة في الأركان و الرابع في المركز طعم بشكل هرمي من خشب خاص يدعى عند الطوارق " الإيجغ " وهذا النوع من الخشب هو العنصر الوحيد الذي يدخل في زخرفة الحلي الطوارقي ليضفي عليها رونقاً و جمالاً كما يعلو هذا الشكل الهرمي دبوس فضي بارز انظر" الشكل 4"

- **النموذج** "4" يشبه النموذج الثاني لكن يختلف عنه في السمك و الزخرفة ، فهو عبارة عن حلقة أسطوانية مضلعة و مجوفة تنتهي إحدى نهايتها بقطعة سميكة على هيئة هرم مضلع بقاعدة ذات شكل معين و النهاية الأخرى حرة و أقل سمكاً، أما الزخارف المطبقة عليه فمنها ما هو على الجذع ، و هي عبارة عن زخرفة نقطية تنتهي بشكل سهم تليها زخرفة نقطية أخرى بشكل معين و هكذا دواليك إلى أن نصل إلى النهاية السميكة حيث نلحظ عليها أشكال مثلثة في الواجهات مع شكل معين في المركز و زخرفت الأشكال بزخرفة نقطية منها ما هو ثلاثي كما في المثلثات و خماسي على المعين أنظر" الشكل 5" .

- **النموذج** "5" عبارة عن قطعة فضية بشكل "ترس" و لهذا فقد أسميته " بالقرط الترسي " ، في مركز القرط دبوس فضي ليبرز من الخلف أين يلتحم بقطعة صغيرة مثقوبة المركز حيث يشكل الجزء الذي يدخل في الحلمة .

أما فيما يخص زخارفه فهي من النوع البارز حيث زخرف بالفتيلة المعدنية و نلاحظ على محيطه سلك على هيئة ضفيرة يليه أخر بشكل

معـــين يقطعه سلكان بشكل ضفيرة على هيئة نجمة ذات أربع فـــروع في نهاية كل فرع حبيبة فضية بارزة و المربع مع المعين يشكلان لنـــا زخرفـــة الطـــبق النجمي في مركزه سلكان حلزونيان " ضفيرة" بشـــكل دائري يتوضـــع في وسطهما الدبـــوس الفضي الذي يبرز من الظـــهر فـــهو أذن ذو وظيفتـــين إحداهما عملية و الأخرى زخرفـــية تزنينيـــة أنظـــر "الشكل 6" .

- **النموذج**"6" أما هذا النوع من الأقراط أصطلح عليه تسمية المسنن أو المشرف لاحتوائه على أســـنان و بغض النظر على الأسنان فـــهو ذو شكـــل يشبه القطرة أو الدمعة و في هذا النوع يطبـــق الصـــانع تقنيـــة التناظر الهندسي ، مما يدل على درايته بالتقنية الهندسية، و القرط عبارة عن قطعة واحدة من الجهتين أو بالأحرى جهتين متماثلتين و في أعـــلاه نجد تجويف أهليلجي في إحدى نهايته قطعة مضلعة الشـــكل صغـــيرة الحجم بها زخارف دائرية منها ينطلق سلك فضي عبارة عـــن الجـــزء الذي يثبت في الحلمة وهو الجزء الذي يعـــطي مع التجويـــف العلـــوي الشكل الاهليلجي، و زخارف هذا القرط مطبقة على الصفيحة و قوامـــها خطوط منكسرة و دائرية محزوزة لتعطي على الجـــانبين شـــكل يشـــبه حرف "M" اللاتـــيني في أعلاه حبـــيبة فضية أما في الأعلى فعبارة عـــن زخرفة خط منكسر تحيط برقبة التجويف العلوي و بالتقـــائها تنطلـــق زخرفة بشكل رقم ثمانية عن يمنيها و يسارها تنتهي بخـــط منكسر فـــي الأسفل يليه شريط زخرفي بخطوط عمودية أنظر" الشكل7 ".

- **النموذج** "7" عبارة عن شكل هرمي بقاعدة مثلثة تنتهي قمته بدبوس فضي بارز يظهر من الخلف أين يلتحم بقطعة معدنية صغيرة لها نفس شكل القرط أحياناً ليشكلان الجزء الذي يثبت في الحلمة.

و قد زخرف هذا النوع بزخارف هندسية قوامها ثلاثة أشرطة في الأول منها خطوط مائلة و في الثاني خط متموج على هيئة ضفيرة يليه شريط آخر به خطوط مائلة أنظر "الشكل8".

- **النموذج**"8" هذا القرط يشبه القرط الترسي إلا أنه يختلف عنه في الزخارف ،حيث تتمثل زخارفه في النوع البارز قوامها الحبيبات الفضية والفتيلة المعدنية فنلاحظ به شريطان زخرفيان أحدهما يحوي نقاط و الآخر خطوط منكسرة يليهما في وسط القرط أربعة أنصاف دوائر مشكلة بالفتيلة المعدنية و في وسط كل منها نجد زخرفة لخطان بشكل حرف"v"اللاتيني على جانبيه حبيبة طبقت كذلك بالفتيلة المعدنية و اجتماع أنصاف الدوائر يعطي شكل مفترق طرق على كل طريق نجد ثلاث حبيبات فضية بارزة و في المركز نلاحظ ثلاث دوائر من الفتيلة المعدنية يتوضع بها دبوس فضي الذي يخترق القرط من الخلف أين يتحد مع قطعة معدنية صغيرة مكوناً جزء التثبيت في الحلمة انظر "الشكل9".

- **النموذج** "9" عبارة عن حلقة فضية يتوضع بمركزها دبوس وظيفي وزخرفي و زخرف هذا القرط بزخارف هندسية قوامها شريط دائري من النقاط يليه خط منكسر دائري ثم خطان دائريان يليهما زخرفة حلزونية دائرية ثم نقاط يتوضع بوسطها الدبوس الآنف الذكر انظر "الشكل10 ".

- **النموذج**"10" عبارة عن صفيحة فضية مثلثة الشكل تتدلى منها خمس مثلثات صغيرة و التي بدورها يتدلى من كل واحد منها مثلث صغير و يعلو المثلث الأساسي قطعة أخرى بشكل معين منحرف أو شكل الطائرة الورقية علقت بواسطة حلقة صغيرة، أما فيما يخص الزخارف فنقسمها إلى ثلاثة أجزاء، فالجزء المركزي به زخارف محزوزة محددة لثلاث مثلثات صغيرة في الأركان و واحد في المركز فالتي في الأركان زين مركزها بحبيبة فضية أما المثلث المركزي فقد طعم بشبه هرم خشبي و حبيبات فضية عددها أربعة واحدة في قمة الهرم الخشبي و بذلك يكون عدد الحبيبات الفضية في المثلث الأساسي سبع حبيبات، أما الجزء الأعلى و المتمثل في شكل الطائرة الورقية و الذي ينتهي بسلك على هيئة علامة إستفهام فقد زخرف بزخرفة نقطية في المركز تتوسطها حبيبة فضية و ينصف القطعة إلى نصفين أنبوب أسطواني .

أما الدلايات فقد زخرفت بزخرفة نقطية تتجه نحو الزوايا تتوسطها حبيبة فضية و في الدلايات الأخرى نجد في كل واحدة منها خطان نقطيان عموديان ينصفان المثلث الصغير و عن يمنيه و شماله نجد حبيبة فضية. أنظر "الشكل 11" .

- **النموذج** "11" عبارة عن قطعة مثلثة الشكل تتدلى منها خمس دلايات في كل و احدة منها أربع حبيبات من العقيق الأسود تتوسطها قطعة معدنية أسطوانية و في الأسفل نجد قطعة مثلثة صغيرة و في الأعلى نجد سلك معدني بشكل علامة إستفهام أما الزخارف فهي هندسية قوامها خطوط مستقيمة محددة لثلاث مثلثات ثم شريط زخرفي بخطوط مائلة و في المركز نجد ثلاث مثلثات صغيرة في الأركان و واحد في المركز

كل مثلث من الثلاثة يعلوه شريطان زخرفيان أحدهما نقطي و الآخر بخطوط عمودية و في مركز المثلث نجد زخرفة نقطية، و القطعة مطعمة بشكل هرمي من الخشب يعلوه في القمة دبوس فضي و فيما يخص زخرفة الدلايات فهي عبارة عن خطان عموديان من النقاط تنصف المثلث الصغير إلى نصفين في كل نصف نجد ثلاث حبيبات فضية انظر." الشكل12".

- **النموذج**"12" عبارة عن صفيحة فضية بشكل الحربة يعلوها جزء بيضوي الذي يعلوه جزء مثلثي أخر الذي بدوره به سلك بشكل حرف إستفهام هو للتثبيت في الحلمة و زخارف هذا النوع مطبقة على الاجزاء الثلاثة له، فالجزء المثلثي الصغير به زخرفة نقطية من أربع نقاط أما الجزء البيضوي فبه شريط من الزخارف الدائرية المجوفة ثم يليه زخرفة نقطية من ثلاث صفوف و في مركز هذا الجزء قطعة خشبية بيضوية الشكل تعلوها كرية فضية، أما الجزء الثالث فنميز به زخرفة بخط منكسر على المحيط يليها سلكان من الفتيلة المعدنية بشكل ضفيرة على كل قطب منها كرية فضية ،و في المركز نميز شكل هرمي خشبي له نفس شكل الحربة في قمته كرية فضية انظر ."الشكل 13".

- **النموذج**"13" عبارة عن صفيحة غير محددة الشكل من الأعلى تشبه الناقوس ومن الأسفل تشبه المثلث يعلوها قطعة مثلثة صغيرة بها سلك على هيئة علامة إستفهام ومن الأسفل علقت خمس دلايات كما في السابق وقوام زخارف هذا القرط ما يلي:

فالقطعة المثلثة العلوية بها زخرفة نقطية نفذة بطريقة الطابع قوامها نقاط تتجه الى الزوايا تتوسطها حبيبة ، أما الجزء الناقوسي فبه شريط قوامه

زخرفة دائرية يليه جزءان مشطوفان يتوسطهما أشكال مثلثة عددها أربعة بكل واحد زخرفة نقطية و الرابع طعم بهرم خشبي تعلوه كرية فضية إضافة الى شكلان على هيئة الحربة عن اليمين و الشمال و بين الجزء الناقوسي و المثلثي السفلي نجد شريط خشبي به نقطتان بارزتان، أما الدلايات فتتمثل زخرفة كل منها في تجمع نقطي دائري انظر. "الشكل14".

- **النموذج**"14" قطعة فضية هلالية الشكل من ثلاثة أهلة و صفيحة دائرية يعلوها سلك معدني بشكل علامة إستفهام وهذه الاجزاء ترتبط ببعضها بواسطة حلق صغيرة وفي الأسفل نجد سبع دلايات لها نفس التي سبق لنا رؤيتها.

أما زخارف هذا النوع فتتلخص في الاجزاء إذ نلاحظ على القطعة الدائرية زخرفة حبيبة دائرية و في المركز نجد دبوس فضي بارز أما زخرفة الاجزاء الهلالية فهي عبارة عن أشرطة من خطوط أفقية متداخلة و نقاط و هي متماثلة و فيما يخص الدلايات نميز زخرفة نقطية دائرية في كل منها" انظر. الشكل15".

- **النموذج**"15"عبارة عن صفيحة فضية مثلثة الشكل تعلوها أخرى بشكل معين من فوقها سلك معدني على هيئة علامة إستفهام وتتدلى من طرفيها الأيمن والأيسر دلاية متكونة من أربع حبيبات من العقيق الأسود تتوسطها قطعة أسطوانية من المعدن وفي الأخير نجد قطعة صغيرة مثلثة الشكل أما في نهاية المثلث الكبير نلاحظ وجود خمس دلايات كالتي سبق ذكرها.

وفيما يخص الزخارف المطبقة على هذا القرط فتتمثل فيما يلي ففي القطعة العلوية نلاحظ أربعة أشرطة زخرفية كل واحد منها به مجموعة من الدوائر وفي المركز وجود أربع حبيبات بشكل معين تتخللها ثلاث نقاط ثم شكل معين في مركزه حبيبة،أما المثلث الكبير فبه شريطان بخطوط مائلة وفي وسط المثلث نلاحظ في الركن العلوي خط منكسر يليه مجموعة من النقاط في شكل خط مستقيم ثم مثلث على كل زاوية منه حبيبة فضية وكذا في المركز وعن يمينه وشماله مجموعة من النقاط ثم مثلثين في الركنين الأيمن والأيسر قاعدتهما بشكل خط منكسر يلي ذلك في الأسفل شريط أملس تحته حبيبتان،أما زخرفة الدلايات فهي نقطية. "أنظر الشكل16".

النموذج "16"قطعة فضية دائرية الشكل تعلوها أخرى مثلثة بها سلك التعليق وبالأسفل ست دلايات وزخارف هذا النوع من الأقراط هي كاللاتي ،ففي القطعة المثلثة نجد زخرفة نقطية تحيط بها على الحواف وفي الوسط نجد دائرة بها حبيبة فضية ،وفي القطعة الدائرية نلاحظ زخرفة بأربع خطوط دائرية يمتد من أطرافها خطان مستقيمان تحوي بوسطها زخرفة نقطية واجتماع الخطوط يعطينا أربعة سبل على كل

منها حبيبة فضية و في المركز نلاحظ شكل معين يليه أخر، على أطرافه وضعت حبيبة فضية وفي الوسط طعمت القطعة بهرم خشبي وضعت على قمته حبيبة فضية كذلك،أما الدلايات فبها نفس الزخرفة السابقة. "أنظر الشكل17".

النموذج"17"عبارة عن قطعة مثلثة الشكل تتدلى من مركز قاعدتها دلاية واحدة كالتي سبق ذكرها ثم تعلق في زوايا القاعدة قطع أخرى هلالية الشكل تتدلى منها هي الأخرى خمس دلايات ،وزخرفة هذا القرط هندسية قوامها،خطوط مستقيمة عددها أربعة وآخر منكسر في أركان الزوايا وفي المركز مثلث أحيط بتجميعات نقطية ،أما زخرفة القطعة الدائرية فعبارة عن خط دائري وأخر منكسر،أما الدلايات فبها نفس الزخرفة كالسابق. "أنظر الشكل18".

النموذج"18"عبارة عن قرط مثلثي الشكل،أما زخارفه فهي كالتي في القرط "15"،إلا أنه في هذا القرط نلاحظ في الأسفل شريط زخرفي به مربعات،دوائر ومثلثات ."أنظر الشكل19".

النموذج"19"عبارة عن قطعة ذات شكل معين يعلوه قطعة مثلثة الشكل،أما زخارفه فهي كالتالي:فالقطعة المثلثة بها زخرفة نقطية مشكلة لثلاثة صفوف أفقية،وفيما يخص القطعة المركزية ففي الأعلى والأسفل زخرفة نقطية تحيط بدائرة بها نقطة أخرى ويتوسط الزخرفتين مربع زخرفي تحيط به زخارف متموجة وفي أركان المربع ثلاث خطوط مائلة يليها معين به أربعة أشرطة من خطوط عمودية وفي الوسط زخرفة ضفيرية بين صفين من النقاط،وفي الأعلى والأسفل حبيبتان. "أنظر الشكل20".

النموذج"20"عبارة عن قطعة فضية سميكة بشكل علامة إستفهام،بها زخارف عبارة عن خطوط عمودية يليها خط مستقيم ينتهي بسهم يلي ذلك ثلاثة خطوط عمودية ثم زخرفة منكسرة فنقطة ثم دائرة بها نقطة ثم نقطة ثم زخرفة منكسرة كالأولى فخطوط عمودية ثم دائرة. "انظر الشكل21".

النموذج"21"حلقة دائرية في إحدى نهاياتها قطعة معدنية كالبلورة،وهذا القرط بدون زخارف. "أنظر الشكل22".

حليات الجيد

بعد أن تعرضنا إلى وصف حليات الرأس نعرج إلى وصف حليات الجيد والتي تضم كل القلادات والتمائم ،ولهذا الغرض قمنا باختيار مجموعة معتبرة، والتي تعتبر الأكثر أهمية من حيث الصنعة والزخرفة إضافة إلى أهميتها لدى المرأة الطوارقية إضافة إلى أنها كلها صنعت من الفضة،ومن هذه الحلي مايلي :

- **حاملات التعاويذ** "**التمائم**":وتعرف باللهجة المحلية للطوارق باسم "تاروت نازرف"وتكتب بلغة التيفيناغ ⵜⴰⵔⵓⵜ ⵏⴰⵣⵔⴼ"

نظرًا لكون المجتمع الطوارقي يؤمن بالسحر والعين الشريرة كمجمل الشعوب البربرية والعربية،فعليه كان لهذه الحلية أهمية بالغة لدى الطوارق نساءاً ورجالاً وأطفالا فتراهم يرتدون هذا النوع من الحلي

بكثرة بل وقد تعداهم ذلك إلى جمالهم ،كما انهم يرتدون أعدادا كبيرة منها أحياناً مما يوحي بتعدد التمائم و اللأحجبة التي تحويها تلك الحلي . ونرى الصانع الطوارقي قد أبدع وتفنن في صنع وزخرفة هذا النوع من الحلي ،وقد يلجأ أحيانا الصانع إلى صنعها من الجلد وعندها تسمى باللهجة المحلية "تاروت نالم"

- **النموذج**"1"عبارة عن علبة مستطيلة الشكل يبدو لنا من شدة زخارفها وكأنها صفيحتين واحدة فوق الأخرى ،أما الجزء العلوي أسطواني الشكل أين ثبتت حلقة بشكل حذوة الحصان و هي التي يعلق فيها الخيط الجلدي للتعلق في الرقبة .

و فيما يخص الزخارف المطبقة على هاته الحلية فهي هندسية قوامها خطوط متعرجة و ذلك على الجزء الأسطواني، أما زخارف متن العلبة فمتكونة من خطان منكسران و هذا على طول حافة العلبة و تلك الزخرفة الخطية تلتقي ببعضها في الأركان الأربعة مكونة شكل ورقة نباتية في كل ركن، كما يتخلل هذه الخطوط المنكسرة خطوط مائلة و في مركز العلبة يبرز مربع من الخطوط المستقيمة العمودية و الأفقية يتوضع في وسطها مكعب يحوي زخارف هندسية تشبه أوراق نباتية في الزوايا، تليها زخرفة منكسرة ، و في الوسط يوجد دبوس فضي كبير الحجم و الملاحظ على تلك الزخارف أنها من النوع المحزوز. "أنظر الشكل 1".

- **النموذج** "2" فتشبه الأولى، فهي عبارة عن علبة مستطيلة الشكل يعلوها جزء أسطواني تخرج من وسطه حلقة حذوية الشكل وهي

للتعليق،وقد ألصقت صفيحة أخرى أقل حجماً فوق الأولى و هي التي تحمل الزخارف .

و زخارف هذه الحلية هندسية محزوزة ، قوامها نفس ما على الحلية الأولى السابقة الذكر ،إلا أنها تختلف في المركز حيث أننا نلاحظ هنا شكل بارز يمثل مثلث مقلوب قاعدته للأعلى يعلوه نصف دائرة مزخرفة بخطوط مائلة منكسرة متقاطعة على هيئة شبه خط منكسر، عبارة عن أشرطة تحوي خطوط منكسرة ثلاثة منها في نصف الدائرة و ستة في المثلث يفصلها خطان مستقيمان. "أنظر الشكل 2".

- **النموذج** "3" حلية من النوع الباهض الثمن و هي عبارة عن علبة مستطيلة تحوي في الأعلى صفحتين أسطوانيتين من خلالهما يمرر خيط للتعليق.

أما زخارفها فمن النوع البارز وهي هندسية قوامها دوائر مزدوجة واحدة بداخل الأخرى في الأركان ويلي هذه الدوائر دوائر صغيرة داخلها نقطة و تتربط هاته الدوائر فيما بينها مجموعة نقط صغيرة و هذه الزخارف على المحيط الأول للقطعة المزخرفة يلي ذلك مستطيل يحتوي على زخارف متنوعة ،نجد في الأعلى صف من الحبيبات يلي ذلك شريط يضم صف من أشكال هندسية عبارة عن رمز اكبر " > " في الرياضيات ،و يلي ذلك ثلاث مستطيلات أفقية صغيرة في كل واحد منها نفس الزخرفة، تمثل دوائر واحدة بداخل الأخرى بوسطها نقطة يفصل بين المستطيلات شريطان من زخرفة ضفيرية ، و بعد ذلك شريط زخرفي به شبكة من الخطوط تعطي شكل معينات عددها 14 بكل واحد منها نقطة أو حبيبة صغيرة ثم بعد ذلك شريط آخر من الزخرفة الحبيبة قوامه

حبيبات بارزة عددها 13 يحيط بكل منها 4 حبيبات صغيرة و يلي ذلك إطار كبير به مثلث متساوي الأضلاع مقلوب يحوي آخر ضلع قاعدته على هيئة خط منكسر و بين الضلعين الأيمن و الأيسر للمثلث نجد زخرفة على هيئة علامة x متكررة، و في الأركان السفلية للمستطيل نجد مثلثين في كل منها دائرتان واحدة بداخل الأخرى بوسطها حبيبة تشبه الأشكال الدائرية الأخرى و ينطلق من الدائرتين صف من النقاط نحوى زوايا المثلث، و للعلم فأن زخارف هذه الحلي تطبق على الصفيحة قبل الصناعة. "أنظر الشكل 3".

- **النموذج"4"** فيما يخص هذا النوع من القلادات فهو يمثل لنا نوع آخر من حاملات التعاويذ، فبعد ما تعرفنا على الشكل المربع و المستطيل جاء دور المثلث، و هو مهم لدى المرأة الطوارقية ويعد القطعة الأساسية في حلي الزواج أو بالأحرى يوم الزفاف و تسمى باللهجة الطوارقية "تاروت" وتكتب بالتيفيناغ "+:o+ "و هي كلاسيكية الصنع و لذا تعد من التحف النادرة و التي تحافظ عليها المرأة ، و الحلية عبارة عن قطعة مثلثة الشكل تتراوح أبعادها حوالي 10 سم طول القاعدة و 14 سم طول كل ضلع يعلوها قطعة أسطوانية أين يمرر خيط التعليق و من القاعدة تتدلى ثلاث مثلثات أخرى أقل حجماً كما تتدلى كذلك 12 قطعة مثلثة الشكل من المثلث الكبير صغيرة الحجم و ناعمة الملمس تعرف بإسم " تشاتشا" باللهجة المحلية، و زخارف هذه الحلية نقسمها الى قسمين : قسم منها على المثلث المركزي و آخر على المثلثات المتدلية و في الأخير على

القطع الثانوية الأخرى ، فالمثلث الأساسي زخارفه هندسية محززة بواسطة إزميل و قوامها:

نلاحظ على حواف المثلث الداخلي ثلاث خطوط من الأسلاك المعدنية المفتولة على هيئة ضفيرة فنميز بذلك ثلاث ضفائر وعلى كل ضلع من المثلث نجد ثلاث دبابيس فضية بارزة و بذلك يكون عندنا ستة دبابيس و دبوس آخر اكبر حجماً و ضع في المركز أما في وسط المثلث فنجد أن الزخرفة الهندسية حددت لنا أربع مثلثات صغيرة ثلاثة في الزوايا، منها وواحد في الوسط و في وسط كل مثلث من المثلثات الركنية نجد زخرفة قوامها دائرتان واحدة بداخل الأخرى تتوسطها نقطة أو حبيبة و تحف الدائرة الخارجية زخرفة نقطية على هيئة خط مستقيم باتجاه زوايا المثلث و يفصل بين هذه المثلثات ثلاث أشرطة زخرفية قوامها خطوط منكسرة متداخلة،أما المثلث المركزي فهو محاط بكل تلك الزخارف الهندسية و يتوضع في وسطه دبوس فضي كبير الحجم محاط بدائرة من الفتيلة المعدنية المضفورة ، علماً بأن هذا المثلث مقلوب و في قاعدته زخرفة نقية بشكل خط منكسر.

أما زخرفة المثلثات الثلاث فهي متماثلة إذ نلاحظ على كل منها ، مثلث داخلي و آخر خارجي، فالدخلي به زخارف هندسية تحدد لنا أربع مثلثات تتوضع كما في المثلث الكبير مع نفس الزخارف لكن نسجل هنا غياب الدبوس، أما زخارف الدلايات فهي متماثلة كذلك إذ في كل واحدة دائرتان مزدوجتان بوسطهما نقطة و تنطلق باتجاه زوايا المثلث زخرفة نقطية. "انظر الشكل ٤ " .

- **النموذج** "5" هذا الحلية متكونة من ثلاث قطع و احدة مركزية و هي الأكبر و أخريان على اليمين عن الشمال أما التي في المركز فعبارة عن علبة مربعة طول كل ضلع حوالي 6 سم زخرفت بزخارف هندسية قوامها ما يلي:

ففي أركان المربع نجد دبابيس فضية كل واحد في ركن محاط كل منها بزخرفة غائرة تمثل شبه أغصان ملتوية تتخللها خطوط مائلة ثم يليها أشرطة زخرفية بشكل معين قوام زخارفها خطوط متموجة و منكسرة و يلي ذلك أربعة أشرطة أخرى بشكل معين أكبر حجماً تحمل زخارف عبارة عن خطوط منكسرة و متداخلة تشكل شبكة من المعينات، يلي ذلك معين به زخارف هندسية عبارة عن أصناف دوائر متراصة أو مجموعة من العقود كل نصف دائرة زخرف بخطوط أفقية و في كل ركن من المعين زخرفة صغيرة عبارة عن خطان متوازيان معكوفان في الأعلى ليعطيان شكل عكزان، و في المركز أي في مركز العلبة المربعة قطعة سميكة بشكل معين بارز في مركزها زخارف من الخطوط المتعرجة على الحواف يليها في الوسط شكل يمثل زخرفة نباتية على هيئة زهرة ذات أربع بتلات، في مركزها دبوس، و من الأركان الأربعة للزهرة تنطلق زخرفة ضفيرية.

أما القطعتان الأخريان فهما متمثلتان كل منهما عبارة عن مضلع خماسي يشبه السهم و يحيط بها شريط ذو خطوط متموجة بينها زخرفة أنصاف دوائر مزدوجة في كل ضلع، و يلي ذلك في المركز زخرفة ضفيرية أفقية تمتد من اليمن الى اليسار تقطعها أخرى من الأعلى الى الأسفل لتعطي شكل علامة " +" أو شكل صليب إن صح التعبير، و الاجزاء

الثلاثة من هذه الحلية تتصل ببعضها بواسطة أجزاء أسطوانية." انظر الشكل5 " .

بعد أن تطرقنا إلى حاملات التعاويذ نقوم بوصف نوع آخر القلادات و الذي لا يقل أهمية عن حاملات التعاويذ ، و من ذلك:

- **النموذج** "6" **"عقد الخامسة"** لقد شاع استعمال رمز اليد البشرية لرد العين الشريرة لدى العديد من المجتمعات و لذا فالكل يعلق الخامسة إما كعقد أو قلادة أو في الحائط و ذلك لطرد العين و الحسد ، و تحظى قلادة الخامسة عند الطوارق بأهمية بالغة. و الحلية التي بين أيدينا عبارة عن قلادة من خمس معينات فضية متوضعة بطريقة تعطي شكل خماسي و هذه المجموعة من المعينات الخمسة ملصقة على قطعة جلدية مثلثة الشكل، و قد زخرفت تلك المعينات بزخارف هندسية بسيطة قوامها خطان حلزونيان على الحواف ثم آخران في المركز و دبوس صغير في الوسط إلا أن المعين الخامس و المتوضع في وسط المعينات الأخرى فزخرفته تختلف قليلا حيث نجد به خطوط حلزونية من الأعلى إلى الأسفل في مركزه و يتوسطه خطوط تمثل أشكال معينات عددها ثلاثة و في الوسط وضع دبوس فضي صغير، و أبعاد هذه الحلية حوالي 6.6 سم عرضاً و6 سم ارتفاعاً، أما المعين الواحد فحوالي 3 سم X 2 سم" انظر الشكل6"

- **النموذج** "7" أما الحلية التي بين أيدينا فتعرف لدى الطوارق بإسم"تاسرالت" وتكتب بالتيفيناغ ⵜⴰⵙⵔⴰⵍⵜ" وهي بالغة الأهمية إذ أنها تعتبر شرطاً في مهر الزواج وهي معدة لتكون في واسطة الحلي التي ترتديها المرأة الطوارقية ،وهي عبارة عن قطعة فضية بشكل "معين"

مزودة بأنبوب أسطواني في المركز من اليمين إلى اليسار وهو الجزء الذي يمرر منه خيط التعليق .

وتتدلى من اسفل هذه القطعة دلايات صغيرة مثلثة الشكل عددها ثمانية علقت بواسطة حلق صغيرة،وأبعاد هاته الحلية حوالي 8 سم إرتفاعاً و5 سم عرضاً،أما زخارفها فهي هندسية قوامها:ففي القطعة الأساسية نجد زخرفة قوامها سلكين من الفتيلة المعدنية على هيئة ضفيرة تحيط بحافة المعين يليها شريط من الزخارف على هيئة خط منكسر تتخللها خطوط عمودية،أما في مركز القطعة فنلاحظ قطعة معدنية سميكة بارزة محاطة في أركانها الأربعة بدبابيس بارزة أحيطت بزخرفة نقطية على محيطها والقطعة البارزة تمتد من اليمين إلى يسار الحلية .وقد زخرف القطعة البارزة بزخارف محزوزة على هيئة معينات ، أما الدلايات فزخرفتها متماثلة وكل واحد منها يحوي زخرفة في المركز قوامها دائرتين مزدوجتين بوسطهما نقطة ومحاطة في زوايا المثلث الصغير بأربعة نقاط على هيئة معين في كل زاوية،إلا أن المثلث الرابع من اليمين زخارفه تختلف إذ به دائرتان مزدوجتان بهما نقطة في المركز تحيط بها ثلاث نقاط في كل زاوية للمثلث وفي القاعدة شريط زخرفي من النقاط المستقيمة أو الحبيبات من سبعة حبيبات "أنظر الشكل7".

هذا النوع من القلادات شائع الإستعمال لدى الطوارق بل وأصبح الطلب عليه من طرف جميع الشرائح في المجتمع وهو ما يسمى باللهجة المحلية للطوارق ب"تنيغلت" وتكتب بالتيفيناغ " ⵜⵏⵉⵖⵍⵜ"

واسمه الأصلي "صليب الأغاديس"نسبة لمدينة اغاديس في دولة نيجر كما يسمى كذلك "صليب الجنوب" وعندما سألنا القدامى عن

جذور هذه الحلية فقيل أن أصلها من النيجر وهو ما يدل عليه إسمها ويضيف أحد الصاغة أنها وصلت إلى المنطقة عن طريق السياح وأن آبائهم كانوا يمنعونهم من تقليدها،ويضيف أنه نظراً للإقبال الشديد عليها أضحت مصدر تكسب،ولذا نجد الصانع قد تفنن في هاته الحلية ،وقد اخترنا مجموعة منها بقصد الدراسة والتي لها الصبغة الصليبية

- **النموذج**"8"تمثل النوع البسيط وهي عبارة عن قطعة فضية تتضح فيها سمات الصليب وتعلوها حلقة مجوفة بها أعراف عن اليمين والشمال وكذا في الأعلى ،أما زخارفه فبسيطة تتمثل في خطان متعرجان ينصفلن الحلية إلى نصفين يليهما عن اليمين نقطتان تحويان بينهما خطان مستقيمان وعن الشمال أربع نقط بينها خطان مستقيمان كذلك أنظر الشكل"8".

- **النموذج**"9"فهو يشبه الأول من حيث الشكل ولكن يختلف عنه في شكل الحلقة المجوفة إذ نجد في هذا النوع أعراف ثلاثية كالنجمة تتوسطها دائرة بها نقطة،أما زخارف المتن فتتمثل في أربعة أطر من الخطوط العمودية تحيط بالحلية وفي المركز نلاحظ زخرفة قوامها دائرة بها نقطة محاطة بأربع نقاط بشكل معين أنظر الشكل"9".

- **النموذج**"10" كسابقيه من حيث الشكل مع بعض الإختلاف من حيث الزخرفة فنلاحظ أن أشكال الأعراف التي في الحلقة المجوفة فهي تختلف عن ما سبق إضافة على احتوائها لثلاث نقاط كما أننا نلاحظ أن هذه القلادة مفرغة في الوسط معطيتاً أشكال شبه مثلثية، و بالنسبة لزخارف هذه القلادة فتتمثل في ثلث نقاط في أعراف الحلقة المجوفة تليها

أربعة في رقبة الحلية وفي الوسط دائرة تعلو شريط زخرفي به خط عمودي متعرج وفي أسفله نجد نقطتان أنظر الشكل"10".

- **النموذج**"11" أما هذا النموذج فعبارة عن مجموعة من ثلاثة قطع فالأولى يميناً عبارة عن قطعة فضية لها شكل الصليب من الأسفل أما في الأعلى فعبارة عن حلقة مجوفة بها أعراف في الأعلى وأذينتان عن اليمين والشمال، ويفصل بين الجزء الأول والثاني قطعة مستطيلة الشكل أما زخارفها فعبارة عن مجموعة من الدوائر الصغيرة تحيط بدائرتين مزدوجتين أكبر حجما قليلا.

أما القطعة التي في الوسط فهي عبارة عن جزء صليبي من الأسفل وفي الوسط شكل غير منتظم ينتهي بأذينتين دائريتين مجوفتين في المركز،وفي الأخير حلقة مجوفة بها أذينتين مثلثيتين ثم زوائد كالأعراف في الأعلى أما فيما يخص الزخرفة فقوامها زخرفة حبيبة بشكل معين على كل ركن منه حبيبة فضية وفي المركز طعمت القطعة بشبه هرم خشبي على قمته حبيبة بارزة هذا في الوسط وتتكرر نفس الزخرفة في الجزء السفلي.أما القطعة التي في الأعلى فتشبه الوسطى إلا في بعض الفروقات الشكلية والزخرفية إذ نجد بها في الأسفل جزء دائري قبل النهاية،إضافة إلى أن في الحلقة الدائرية نلاحظ شكل كحبة القمح ،أما الزخارف فتزيد عن الأولى في كوننا نلاحظ على الجزء الأوسط من القطعة إطارين مستطيلين يحويان بينهما نفس الزخرفة التي رأيناها في الحلية التي في الوسط،كما يحيط بالإطارين ثلاث مثلثات صغيرة "أنظر الشكل11".

- **النموذج**"12" هذا النوع من القلادات فيختلف عن التي مر بنا منذ قليل رغم أننا نلاحظ عليها سنحة الصليب فهذه القلادة مكونة من قسمين علوي وسفلي ،فالعلوي عبارة عن قطعة هلالية الشكل تنتهي في أطرافها بقطعة دائرية يلي ذلك جزء أسطواني على هيئة قمع أو مخروط وفي وسط القطعة الهلالية يتراءى لنا جزء يشبه واجهة البيت به تجويف مثلثي في الأعلى وينتهي بجزء دائري .

أما السفلي أما السفلي من القلادة فقطعة ذات شكل ¾ البيضة أطرافها تعطيها شكل السندان و في الأسفل تنتهي بجزء أسطواني على هيئة مخروط ، والجزء العلوي والسفلي يتصلان بأنبوب أسطواني ينتهي في أطرافه بكرات فضية،وهذه القلادة تعلق بواسطة عقد من العقيق الأسود مرصع بزوائد أسطوانية من الفضة.

وفيما يخص زخارف هذه الحلية فتتلخص فيما يلي: ففي الجزء العلوي نلاحظ أشرطة زخرفية قوامها خطوط منكسرة وأخرى متعرجة إضافة إلى نقاط ،وقد رصعت بأنصاف كرات معدنية صفراء اللون أو نحاسية،ضف إلى هذا فالجزء المركزي و الذي يشبه شكل البيت به أشرطة زخرفية قوامها خطوط عمودية و نقاط على حواف أضلاعه و في وسطه طعم بقطعة معدنية بشكل الصندوق و أحيطت بمستطيلين خشبيين.

أما الجزء السفلي من العقد فيحوي تقريبا نفس زخارف الجزء العلوي مع زيادة قطعة معدنية بشكل الناقوس التي رصع بها وسطه، و التي أحيطت بإطارين خشبيين كما في السابق. "أنظر الشكل 12"

- **النموذج** "13" فيما يخص هذه القلادة فتتكون كذلك من قسمين علوي هلالي الشكل و سفلي دائري مشرف، أما العلوي فينتهي في الأطراف بقطعة دائرية يليها جزء أسطواني وقد فتح في هذا الجزء شق في مركزه يعلوه شرفات، و تحته مباشرة نميز مربع.

أما القسم السفلي من القلادة فهو دائري و مسنن أو مفصص، وهذه الفصوص مجوفة ويرتبط القسمان بقطعة أسطوانية تنتهي في أطرافها بكرات.

و فيما يخص زخارف هذه القلادة،فبالنسبة للقسم العلوي فزخارفه تشبه التي في القلادة الأولى مع زيادة الفصوص المشكلة من اجتماع التجاويف الدائرية الصغيرة، كما نلاحظ وجود كرات معدنية على الأطراف إضافة إلى أن هذا القسم قد رصع بمربع معدني صغير أحيط بإطارين زخرفيين خشبيين.

و زخارف القسم الثاني فهي تتمثل في التجويفات التي على محيط الدائرة و التي تعطي لها الشكل المفصص و في وسط الدائرة نلاحظ زخرفة مخرمة دائرية عبارة عن أنصاف دوائر عددها عن دوائر عددها ثمانية تتوضع في وسطها نصف كرة معدنية التي بدورها تحاط بإطارين دائرين من الخشب . "أنظر الشكل 13"

- **النموذج**"14" قلادة من قسمين علوي وسفلي كما في السابق فالقسم العلوي عبارة عن قطعة هلالية تشبه ما رأيناه في القلادة التي موضحة في "الشكل 12" وقسم ثاني عبارة عن قطعة ذات شكل يشبه ترس الرجل الطارقي و يرتبط القسمان بقطعة أسطوانية كما في السابق، و لتعليق هذه

القلادة هناك عقد من العقيق الأسود مرصع بقطع معدنية أسطوانية الشكل.

وفيما يخص زخارف هذه الحلية فنقسمها الى قسمان، منها ما هو على القسم العلوي" الهلالي" إذ نميز به تجاويف دائرية تعلو شق هلالي، كما نلاحظ وجود زخرفة خطية قوامها خطوط عمودية إضافة الى زخرفة نقطية و في الأعلى وجود شكل يشبه واجهة البيت على حافة علوية تجاويف دائرية و اسفل الشق الهلالي نلاحظ زخرفة نقطية تاليها زخرفة خطية لخطوط متعرجة ثم أخرى نقطية وهذا على الجانبين إذ تحوي بينها معين معدني إضافة إلى معينات أخرى صغيرة في أطراف هذا الجزء، أحيطت هذه المعينات بأطر خشبية.

أما زخارف القسم الثاني ففي الأعلى نلاحظ زخرفة نقطية مكونة لصفين مستقيمين يلي ذلك في المركز خط متموج و في الأسفل شريط زخرفي مكون من خط منكسر تليه خطوط صغيرة مائلة أما في الوسط فنلاحظ زخرفة متعرجة في الحواف تحيط بالشكل ،و القسم رصع بمعينين صغيرين معدنيين كما في الأول " انظر الشكل14"

- **النموذج**"15" القلادة التي بين أيدينا نميز بها قسمين كما في الأول علوي حذوي الشكل تنتهي أطرافه بكرة معدنية يليها جزء مخروطي و سفلي ذو شكل يشبه الجرة أو القلة و القسمان يتصلان بواسطة أنبوب أسطواني كما في القلادات السابقة.

و عن زخارف هذه القلادة فنميز ما يلي:

في القسم الأول نلاحظ أشرطة زخرفية قوامها خطوط متعرجة يليها شريط به دوائر ثم شريط آخر أكبر حجماً من الخطوط المائلة و آخر من

الدوائر في شكل عمودي و هكذا دواليك، أما في القسم الثاني فنميز به مربع أحيط بإطار خشبي طعم بقطعة معدنية ذات شكل مربع و في الأسفل شريط زخرفي من خطوط منكسرة يليه شريط آخر أملس ثم شريط ثالث يحوي دوائر و بعدها شريط زخرفي واسع يحوي خطوط أفقية مستقيمة أخرى متعرجة "أنظر الشكل 15"

بعد أن تعرضنا إلى حليات الجيد و أنواعها نعرج الآن إلى حلي اليدين و نبدأ بالأساور والتي تعرف باللهجة الطوارقية "أهبق" و تعتبر الأساور من الحلي المهمة لدى المرأة و لذا فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بدليل قوله تعالي في سورة الإنسان بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " و حلوا أساور من فضة "

و قد قمنا بجمع مجموعة من هاته الحلي بقصد و صفها.

و الأساور قد يرتديها الرجال أحيانا في المجتمع الطوارقي و لكن ليس في المعصم كما هو معتاد و إنما في الذراع بين العضد و المرفق ، و قد أبدع الصانع الطارقي في إخراج هذه الحلية أحسن إخراج و المجموعة التي بحوزتنا تبين لنا ذاك التنوع و الإبداع الفني.

- **النموذج**1" يمثل النوع البسيط من الأساور وهو عبارة عن أنبوب دائري ينتهي بحلقة دائرية في إحدى نهايتيه وفي النهاية الأخرى نجد قطعة مشكلة كالسنارة لتدخل في الحلقة الدائرية التي في النهاية الأولى لتشكل معها المغلاق"أنظر الشكل1".

- **النموذج**"2" سوار يشبه الأول مع إختلاف في الحجم إضافة لكون هذا السوار به زخارف عبارة عن نقاط متتالية على ظهره "أنظر الشكل2".

- **النموذج**"3" عبارة عن سوار بسيط التكوين إذ يتكون من قضيب فضي ملتوي على هيئة الضفيرة وهو خالي من الزخارف "انظر الشكل3".

- **النموذج** "4" هذا السوار يبين لنا النوع البسيط من الأساور الطوارقية إذ أنه متكون من صفيحة فضية بسيطة معكوفة و مجوفة من الداخل على هيئة حلقة بيضوية الشكل، و زخرفت بزخارف هندسية قوامها ما يلي: نلاحظ على ظهر السوار خمسة أشرطة مثلثة الشكل تحوي بداخلها خطوط عمودية و قد زينت نهاية هاته المثلثات بحزوز متعرجة، يلي هذه الأشرطة المثلثة شريط عمودي يحوي خطوط مائلة ثم آخر على هيئة "M " بالأجنبية قوامه خطوط مائلة. "انظر الشكل4"

- **النموذج** "5" فيبين لنا نوع ذو أهمية بالغة ، إذ يعتبر من شروط الزواج عند الطوارق، و يبدوا من ملامحه أنه ثقيل الوزن، و هو عبارة عن قطعة أسطوانية الشكل مضلعة خماسية على هيئة حذوة الحصان تنتهي في نهايتها اليمنى و اليسرى بقطعة مستطيلة سميكة بوسطها قطعة ذات شكل معين ، أما زخارف هذا السوار فنلحظها في قسمين ، قسم على الجزء الأسطواني من السوار و قسم على القطعة المستطيلة ، أما على الجزء الأسطواني فقوامها ما يلي زخرفة نقطية عبارة عن حلقة تتخللها زخرفة نقطية تمثل شكل معين ، أما زخرفة القطعة المستطيلة فتمثل كذلك في مجموعة نقطية قوامها ثلاثة نقاط على هيئة مثلث في زوايا المستطيل و أخرى على القطعة التي بالمركز ذات شكل المعين ، أما في المركز فنلاحظ زخرفة تشكل خطوط عمودية تقطعها أخرى أفقية و في الوسط يقطعها خطان متعامدان على هيئة صليب "أنظر الشكل5"

- **النموذج**"6" عبارة عن قطعة أسطوانية الشكل مفتوحة النهايات تبرز منها على الظهر في الأعلى و الأسفل نتوئين دائريين و آخر يبدو جلياً في الوسط، و قد صنعت من صفيحة فضية.

أما زخارفها فنميز بها شريط زخرفي من الخطوط المنكسرة يلي ذلك شريطان املسان ثم زخرفة واحدة مكررة مرتين يفصلها النتوء الذي في المركز و هذه الزخارف عبارة عن مثلث متساوي الأضلاع نميز في زواياه الثلاثة خطوط ثم شريطان زخرفيان يحويان خطوط منكسرة عمودية يلي ذلك مثلث متساوي الأضلاع كالسابق و تنطلق من المثلثين زخرفة مجزوزة بشكل خط منكسر تتخللها نقاط من الأعلى و الأسفل يلي ذلك و على حواف النتوء المركزي نلاحظ خطوط مائلة وبعده نفس الزخرفة السابقة الذكر" أنظر الشكل6 "

- **النموذج**"7" سوار مصنوع من صفيحة معدنية دائرية الشكل و مجوفة في الوسط، يحوي زخارف هندسية قوامها: أشرطة لخطوط عمودية يليها مثلث ثم خطان عموديان ثم زخرفة من ثلاثة خطوط عمودية تتكرر ثلاث مرات ثم مثلث آخر كالذي سبق ذكره و بين هذا الشريط الزخرفي المتكون من المثلثين الذين يضمان بينهما خطوط عمودية نلاحظ زخرفة نقطية تتخلل هذا الشريط الزخرفي، و هذا الشريط الزخرفي يتكرر على طول حافة السوار يلي ذلك شريط زخرفي آخر من خطوط منكسرة متداخلة لتعطي شكل مجموعة من المعينات الصغيرة " أنظر الشكل 7"

- **النموذج** "8" عبارة عن سوار ذو شكل أسطواني صنع من صفيحة فضية مفتوحة النهايتين زخرفة بزخارف على ظهرها الخارجي قوامها

شريطين زخرفيين من النقاط على الحواف يضمان بينهما زخرفة أخرى قوامها مثلثات ومعينات وقد طعمت هاته الأشكال بقطع خشبية بشكل معين ،كما زينت أطرافها بحبيبات فضية بارزة وكذا في القمة "أنظر الشكل8".

- **النموذج**"9" سوار من صفيحة فضية ذو شكل أسطواني مفتوح النهايتين،زخرف بزخارف هندسية قوامها مايلي:إذ نلاحظ في أعلى وفي أسفل شريط زخرفي من النقاط المرصوصة على طول حافة السوار يضمان بينهما زخرفة أخرى هندسية قوامها ،يساراً نلاحظ زخرفة عمودية تمثل خطين منكسرين ثم أخرى تمثل أربعة خطوط أفقية منها إثنان في الأعلى وإثنان في الأسفل ثم زخرفة أخرى عمودية تضم خط منكسر منفرد يلي ذلك زخرفة متكونة من أربع مثلثات تضم فيما بينها معين ومحاطة بزخرفة تمثل خطوط مائلة وذلك على الحواف وقد طعمت هاته الأشكال بأربعة أشكال هرمية من الخشب وذلك في موضع المثلثات السابقة الذكر ،أما المعين فقد طعم بقطعة خشبية هرمية الشكل ولكن بقاعدة ذات شكل معين،وقد زينت أطراف وقمم هذه الأشكال الخشبية بحبيبات فضية بارزة ويلي هذه الزخرفة زخرفة أخرى بها نفس الزخرفة السابقة وهكذا دواليك إلى نهاية السوار"أنظر الشكل9".

- **النموذج**"10" سوار شكل بشكل الساعة اليدوية إذ نميز به مايلي:في الواجهة قطعتين بيضويتين تضمان بينهما قطعة بشكل المعين والأشكال البيضوية تحفها شريفات دائرية مجوفة ثم ينطلق بعد ذلك الجزء المتبقي من السوار والذي ينتهي بدوره بكرات معدنية،أما زخارف هذه القطعة فهندسية قوامها خط في الأعلى وآخر في الأسفل يتبعان محيط القطعة يلي

ذلك آخران نقطيان أعلى وأسفل القطعة ،وقد طعمت القطعة في الأشكال البيضوية بقطعتين خشبيتين لهما شكل نصف الكرة تعلوهما حبيبة فضية أما الشكل المعين فقد طعم بقطعة خشبية بشكل المعين زينت أطرافها بحبيبات فضية وكذلك في القمة،كما يحيط هذا الشكل زخرفة نقطية بشكل المعين وضعت على أطرافها حبيبات فضية وبعد هذا الشريط الزخرفي المتكون من نصفي الكرة والمعين تنطلق زخرفة تمثل شكل عقدين نصف دائريين يتصلان بزخرفة تمثل مثلثين ملتصقين ببعضهما وهذه الزخرفة تتكرر على طول الجزء المتبقي من السوار"أنظر الشكل10".

- **النموذج**"11"عبارة عن قطعة أسطوانية منفرجة في الوسط و مفتوحة النهايتين نلاحظ عليها زخارف هندسية محزوزة قوامها خطان في أعلى وأسفل القطعة يضمان بينهما زخرفة نقطية على طول حافة السوار ثم زخرفة لخطوط متقطعة على طول حافة السوار كذلك و هذه الزخارف الخطية و النقطية تضم فيما بينها زخرفة قوامها،عن اليمين والشمال نلاحظ زخرفة لخطوط منكسرة من ثلاثة أشرطة تضم بينها زخرفة نقطية متقاطعة على هيئة صليب يلي ذلك خط متعرج عمودي يتصل بشريط من النقاط العمودية يلي ذلك خط منكسر تتخلله مجموعتين من النقاط في كل مجموعة أربعة نقاط،وهذا الطنف الزخرفي يعاد نفسه يميناً ويساراً و في وسط هاته الزخرفتين طعمت القطعة بقطعة خشبية بشكل معين زينت أطرافها و قمتها بحبيبات فضية بارزة إضافة إلى حبيبتان عن اليمين والشمال ومن أعلى وأسفل القطعة الخشبية وعليه يكون عدد الحبيبات الفضية التي على هاته القطعة بتسعة حبيبات فضية بارزة "انظر الشكل11"

- **النموذج**"12" هذا السوار يشبه السوار السبق إلا انه يختلف عنه في الحجم وكذا في الزخرفة إذ نلاحظ على هذا السوار زخرفة هندسية قوامها مايلي: نميز على حافتي السوار زخرفة نقطية تليها أخرى لخط منكسر أما مركز السوار فقد طعم بهرم خشبي أحيط بأربعة قطع خشبية لها أشكال المثلث وقد أحيطت قواعد هاته الأشكال وكذا الشكل الهرمي بزخرفة للفتيلة المعدنية من سلكين على هيئة ضفيرة كما زينت أطرافها وقممها بحبيبات فضية بارزة كما تتخلل الأشكال المذكورة أربعة أشكال زخرفية مخرمة ومتماثلة تمثل شكل نصف دائرة أو شكل عقد يعلوه شكل يشبه قطرة الماء وعن يمين الزخرفة المتكونة من الأشكال الخشبية والأشكال المخرمة نلاحظ زخرفة مخرمة أخرى بشكل القطرة كالسابقة تضم بينها زخرفة نقطية بشكل الصليب أو علامة"+"أنظر الشكل12".

- **النموذج**"13" سوار عبارة عن حلقة فضية أسطوانية الشكل و سميكة المقطع مفتوحة النهايتين زينت بزخارف هندسية قوامها مايلي:إذ نلاحظ طنفان بارزان على حافتي السوار بهما زخرفة نقطية متتالية على طول الحافة يلي ذلك شريطان آخران من الزخارف الدائرية ثم يلي ذلك صف من الزخارف المخرمة تمثل أنصاف دوائر تتخللها زخرفة نقطية تتشكل على هيئة بيد ق الشطرنج وهذه الزخرفة السابقة الذكر من أعلى واسفل السوار وتضم بينها زخرفة مضافة تتمثل في سلسلة من حلقات دائرية "أنظر الشكل13".

- **النموذج**"14" سوار عبارة حلقة مكونة من صفيحة فضية تعطي شكل أسطواني محدب الظهر و هذا السوار من شكله يتضح لنا أنه ليس أصلي في صناعة الطوارق بل هو من صنع حرفيو منطقة تديكلت وقد زخرف

بزخارف قوامها ،زخارف بالفتيلة المعدنية المضفورة ،أما على الجزء المقعر فنلاحظ أربع أشكال معين كل واحد تحفه زخرفة الفتيلة المعدنية وعلى الأطراف الأربعة للمعين حبيبة بارزة أما في الوسط تتوضع ثلاث حبيبات فضية بارزة وبين هذه الشكال الأربعة للمعينات نجد أنبوب أسطواني مفصص"أنظر الشكل14".

- **النموذج**"15" سوار مصنوع من حلقة فضية دائرية الشكل زخرفت بزخارف تتمثل في شريط زخرفي يحوي مثلثين واحد بجانب الآخر في كل مثلث مثلث صغير يلي ذلك أربعة خطوط عمودية ثم مثلث آخر في قمته زهرة بثلاث بتلات وهذا الشريط الزخرفي متكرر على طول السوار وبين كل شريطين نجد مجموعة من الزخرفة النقطية"أنظر الشكل15".

- **النموذج**16 عبارة عن سوار متكون من قطعة فضية سميكة المقطع ومقعرة من الظهر الخارجي وكل زخارفها على هذا الظهر الخارجي إذ نميز به عند رقبة السوار شريطين لزخرفة خطية مائلة تشبه الزخرفة النخلية يلي ذلك شريط آخر من الزخرفة المضافة والمتمثل في سلك فضي على هيئة الخط المنكسر يليه شريط متكون منة خطوط مائلة أما على الجزء المقعر من السوار فنميز زخرفة قوامها من اليمين إلى اليسار شكل شبه المثلث يليه شريط زخرفي من خطوط عمودية ثم آخر متكون من خطوط مائلة ثم خطان عموديان بعدها صف من النقاط العمودية،وهذه الزخارف كلها محزوزة يليها شبكة من الخطوط المتداخلة مكونة بذلك ما يشبه السياج وهذه الزخرفة بالسلك المعدني الرفيع و هي زخرفة مضافة ثم بعد ذلك نجد نفس الزخرفة التي مرت معنا في البداية ،وهذه الزخارف تتكرر في الواجهة الأخرى للجزء المقعر من السوار"انظر الشكل16".

- **النموذج**"17" سوار يشبه السابق قليلاً إلا انه يصغره حجماً وزخرفتا إذ نميز به زخرفة مكونة لأشرطة من الخطوط المائلة المتداخلة و ثلاثة من هذه الأشرطة متوضعة لتعطي شكل حرف« N » بالأجنبية وكل الزخارف على الوجه المقعر للسوار"أنظر الشكل17".

بعد أن تعرضنا الى الأساور نحاول التعرض الى نوع آخر من الحلي والتي تعد واسعة الإنتشار في جميع المجتمعات وهذا النوع من الحلي كثير الاستعمال في المجتمع الطوارقي وهذه الحلي هي الخواتم والتي تسمى باللهجة الطوارقية "تيسك"أو "تيسق" وتكتب بالتيفيناغ "+⊙••" والطوارق نساءاً ورجالاً يرتدون الخواتم بل ويتهادونه بينهم في المناسبات ولهذا فقد أبدع الصانع الطوارقي في إخراج هذا النوع من الحلي في أبهى صورة كما أن هذه الحلي تعرف إقبال شديد من طرف زائري المنطقة .

وقد قمنا باختيار مجموعة من الخواتم قصد الدراسة وسنحاول التعرض لها واحداً واحداً.

- **النموذج**"1" خاتم عبارة عن حلقة فضية سميكة المقطع تنتهي نهايتيها بشكلين لرأس ثعبان ملتقيان،أما زخارف هذا الخاتم فعبارة عن شبكة من الخطوط المنكسرة المتداخلة مكونة بذلك شبة من المعينات"أنظر الشكل1".

- **النموذج**"2" الخاتم الثاني عبارة عن حلقة مفصصة من تسع حلقات تتخللها قطع صغيرة دائرية عددها ثمانية وينتهي هذا الخاتم برأسين لثعبان متواجهان أما زخارف هذا النوع من الخواتم فنميز فيها مايلي إذ نلاحظ دوائر متوضعة على الحلق المكونة للخاتم يلي ذلك خطوط أفقية

وذلك على القطع الأخرى وكذا خطوط على الرأسين للثعبان"انظر الشكل2".

- **النموذج**"3" عبارة عن حلقة ملتوية تنتهي برأسين لثعبان كما في القطع السابقة وقد زخرف هذا الخاتم بزخرفة قوامها ثلاث دوائر أفقية عند رأسي الثعبان يلي ذلك شبكة من الخطوط المنكسرة المتداخلة مكونة بذلك شبكة من المعينات"أنظر الشكل3".

- **النموذج**"4" خاتم من قطعة فضية بشكل الترس تنطلق من خلفها حلقة أين يثبت الأصبع وقد زخرف هذا الخاتم بزخارف قوامها شبكة من أنصاف الدوائر مكونة لشريط زخرفي أما في مركز الخاتم نميز إطار زخرفي قوامه نجمة خماسية نلاحظ في أقطابها زخرفة قوامها ستة خطوط مزدوجة في كل قطب وفي مركز النجمة نميز إطارين دائريين يليهما مجموعة من الدوائر في شكل دائري حيث يتوضع في وسطها دبوس فضي"أنظر الشكل4".

- **النموذج**"5" خاتم فضي من حلقة بشكل ترس المقاتل إذ نلاحظ على حوافها أربعة أشكال بشكل حرف "M" باللاتينية يليهما أربعة أشرطة زخرفية من خطوط منكسرة يلي ذلك في مركز الخاتم أربعة أشرطة زخرفية لخطوط عمودية متوضعة بشكل صليبي يلي ذلك شريط زخرفي آخر يضم شبكة من المثلثات والمعينات والخطوط المنكسرة المتوضعة بشكل الصليب"أنظر الشكل5".

- **النموذج**"6" عبارة عن حلقة بسيطة التكوين تتسع في الأعلى وقد زخرفت هذه الطبقة بشبكة من الزخارف بثلاث أشكال بيضوية تليها ثلاثة

أخرى بشكل رقم ثمانية وهذه الأشكال معبئة بخطوط عمودية"أنظر الشكل6".

- **النموذج**"7" خاتم عبارة عن حلقة أسطوانية تعلوها أخرى مكونة من جزئين الأول بشكل صليب والثاني حلقة بثلاثة أعراف مثلثة الشكل أما فيما يخص زخرفة هذا الخاتم فهي كالآتي ففي القطعة الدائرية المجوفة وتحديداً في الأعراف المثلثية نجد زخرفة قوامها خطوط أفقية ،أما على الجزء الصليبي من الخاتم نميز في الأركان زخرفة بشكل أشكال سهمية كل واحد منها يحوي بداخله خط منصف له،وفي باقي الحلقة نلاحظ زخرفة نخلية تمثل سعف النخيل وذلك على طول امتداد الحلقة"أنظر الشكل7".

- **النموذج**"8" عبارة عن حلقة رقيقة المقطع تعلوها قطعة أخرى مربعة سميكة تعلوها أخرى بشكل الخوذة وقد زخرف هذا الخاتم بزخارف مثلث على القطعة ذات شكل الخوذة وهذه الزخارف قوامها ،أربعة أشرطة من زخرفة الفتيلة المعدنية بشكل الضفيرة وذلك على القطعة المربعة،يليها أربعة أشرطة أخرى من الخطوط المتعرجة من الفتيلة المعدنية لتعطي شكل الضفيرة وفي أركانها وضعت أربعة حبيبات فضية بارزة كل واحدة في ركن يلي ذلك زخرفة أخرى من الفتيلة المعدنية بشكل الدائرة وضعت بداخلها وذلك على القطعة التي لها شكل الخوذة أربعة أشكال لدوائر مزدوجة من الفتيلة المعدنية وفي مركز الخوذة وضعت حبيبة فضية بارزة، والملاحظ أن هذه الزخارف التي على هذا النوع من الخواتم هي من النوع المضافة ومن الفتيلة المعدنية"انظر الشكل8".

وبعد أن تعرضنا إلى هذه النماذج من الحلي الطوارقية يتضح لنا جليا أنها تطغى عليها مادة الفضة كمادة أساسية في صناعة الحلي الطوارقية إضافة إلى خلوها من الألوان،كما أننا تعرفنا على التقنيات المنفذة لزخرفة تلك الحلي ومنها تبدو بساطة هذه الحلي من بساطة الرجل الطارقي ومع كل هذا فان الصانع الطارقي استطاع أن يخرج صنعته في أبهى صورتا لها ويبقى أن هذه الحلي بإتقان صنعها وبروعة زخرفتها قد سحرت أعين السياح قبل أهل البلاد حتى صارت الحلي الطوارقية إلى جانب الصناعات الأخرى سفير الطوارق في البلدان الأجنبية واستطاعت أن توجد لنفسها مكانا في المتاحف العالمية بين المنتجات الحضارية الأخرى.

الفصل الثالث

الدراسة الزخرفية و التحليلية

توطئـــة

زخرف الشيء بمعنى زينه و جمله و الزخرفة هـــي تركيـب و إدماج لعناصر الطبيعة مع بعضها البعض بشكل متناسق قصد تزيين تحفة ما [1] .

و قد تفطن الإنسان منذ العصور الأولـى للتـاريخ لأهميـة الـتزيين و الزخرفة فبدأ بتزيين جسده بالأصباغ ثم عرج إلى تزيين منتجاته.

و معرفة الزخرفة كانت قبل الكتابة لأنها جـاءت عفويـة و خاصـة الأشكال الهندسية و المتمثلة في الخطوط بأنواعها و الأشكال المساحية و سرعان ما تطور الذوق الفني و الزخرفي لـدى الإنسـان و ذلـك بتطور الأمم و الحضارات إضافة إلى تحكم هذا الإنسان في المادة.

فمن حضارات ما قبل التاريخ إلى الحضارات القديمـة و الإسـلامية حيث أن الفنون الإسلامية تعد أحد مظاهرها و لا غرو فإن فـي لغـة الفن ما يشبع حاسة الجمال لدى الإنسان انى وجد و من ثم على حـد قول بعض العلماء "... الفن هو اللغة العالمية الوحيدة التي اسـتطاعت البشرية الوصول إليها ." [2]

و قد أسرف الفنان المسلم باستعمال الزخارف حتى أكسـب منتجاتـه و من خلالها الفن الإسلامي صفة كراهية الفراغ أو ملأ الفراغ كمـا يسميه علماء الغرب و يعبر عنه باللاتينية " HORROR VACUI " ذلك ان

1 حمودة حسن علي : "فن الزخرفة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1972، ص 4

2 زكي محمد حسن:" أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الإسلامية"، دار الرائد العربي بيروت، سنة1981 ، ص1

الفنان المسلم عمل على تغطية جميع المساحات و السطوح بالزخارف مما جعله يكرر نفس الزخارف أحيانا وقد وصف هذا التكرار عند الغرب كذلك بأنه تكرار لا نهائي .[1]

وقد طبق الفنان المسلم أسلوبه الزخرفي في جميع منتجاته بدءاً بأضخمها و المتمثلة في العمارة، وصولاً إلى أدقها و أصغرها و منها الحلي الإسلامي، و لذا فقد اختلفت المواضيع الزخرفية من هندسية إلى نباتية ثم كتابية حيث لا نجد أثر للزخارف الآدمية و الحيوانية إلا في الفترات الأخيرة حين كثر دخول الأجناس غير العربية للإسلام و التي كانت قد عاصرت حضارات سابقة كالفرس و الأتراك ، حيث أراد هؤلاء تجسيد ما ورثوه من فنون وفق التعاليم الإسلامية فنتج لنا من ذلك أنماط خاصة من الصور الحيوانية على المنتجات الفنية و منها ما عرف بالحيوان الخرافي كالفرس المجنح مثلاً.

إضافة إلى تقنية قطع الروح و ذلك بوضع تجويف في وسط الرسم الآدمي ليدل ذلك على خروج الروح من هذا الجسد.

و لتطبيق كل تلك المواضيع الزخرفية التي سبق ذكرها اعتمد الفنان تقنيات خاصة و أدوات ساعدته على إخراج فنه في أحسن الصور و أبهاها، وما كان على الفنان الطوراقي إلا أن ينهل من سابقيه فكانت أغلب الزخارف المطبقة على الحلي الطوارقي تخضع لتقنيات و أساليب زخرفية سنحاول التطرق إليها من خلال ما يلي :

[1] زكي محمد حسن : نفس المرجع ، ص 2

1 - تقنيات الزخرفة

أ- **تقنية الحز:** تعد واحدة من اكثر التقنيات تطبيقاً على الحلي الطوارقية ذلك لأن جل الزخارف الطوراقية محزوزة سواء كان الحز غائراً أو سطحياً كما ان هذه التقنية تعتبر من التقنيات القديمة المستعملة في شمال أفريقيا فقد عثر في بعض المواقع الأثرية لفترات ما قبل التاريخ الجزائري على بعض الحلي المزخرفة بنقوش [1].

في الأصل ترتكز تقنية الجز على الرسم فوق السطح المستوي للحلية وذلك بواسطة المحز أو الأزميل مباشرة مكونة بذلك شبكة من الزخارف المحزوزة، و يعتمد الصانع الطوارقي في تنفيذ مثل هذا النوع م الزخارف على إزميل خاص يعرف بلهجتهم باسم " إسنكض" أو"البريمة".

ب- تقنية الطابع: لإنجاز الزخارف المطبوعة قام الصانع الطوارقي بصناعة كل الطوابع التي يحتاج إليها في ذلك وكل هاته الطوابع زخارفها مستوحاة من بعض الحيوانات المتواجدة في مناطق الهقار و المناطق الصحراوية عامة و التي يعايشها الطوراق يومياً و منه فقد أخذت تلك الطوابع تسمياتها من أسماء الحيوان التي استوحت منه نوع الزخرفة، و يتم الحصول على الزخارف بطرق الطابع على المعدن و هو لين ليعطي الشكل المطلوب.

---

[1] ت - بن فوغال و آخرون " الحلي الجزائرية " معرض قصر الثقافة ، و المتحف الوطني للباردو طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية الجزائر، سنة 1990 ، ص 27

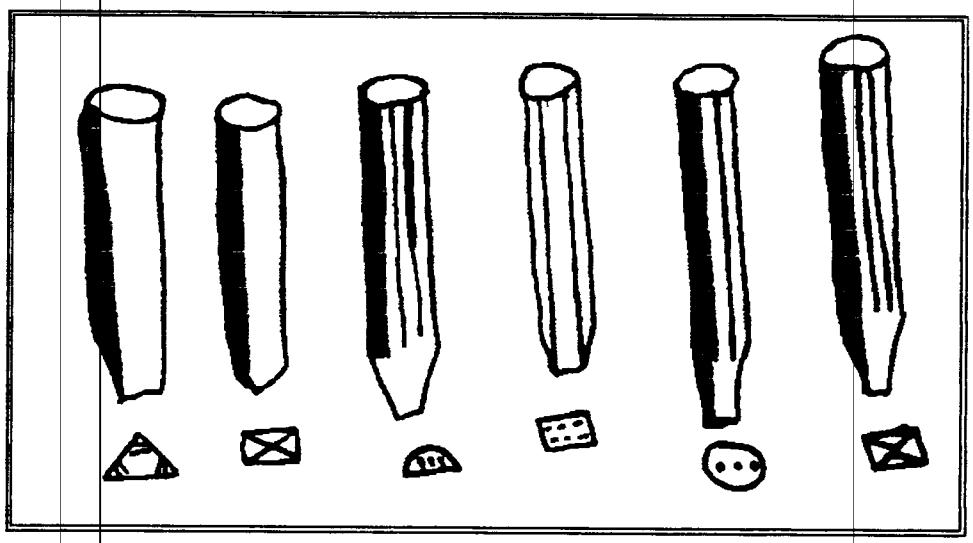

شكل يبين تقنية الطـــابع (الطوابع)

و قد تعددت هذه الطوابع و اختلفت باختلاف حيوانات الطبيعة الصحراوية و من خلال هذا التنوع تتضح لنا الصبغة الطبيعية في الحلي الطوارقي،ومن أهم تلك الطوابع الزخرفية ما يلي :

1. **تكلت ناهنكض :** وهو عبارة عن قطعة معدنية أسطوانية الشكل تحمل في قمتها زخارف مخططة على هيئة مثلث متساوي الأضلاع يحمل في كل زاوية خطين أفقين و هذا الشكل يشبه آثار مشية الغزال و الغزال يسمى عند الطوارق ب " ناهنكض" و منه أخذت الزخرفة التسمية و من خلالها سمي الطابع بها الاسم " انظر الشكل1".
2. **تكلت نضوي :** سمي هذا الطابع بهذا الاسم لأنه يحمل زخارف تشبه مشية الجرز أو الفأر و هذه الزخارف عبارة عن خطان متقطعان بعلامة " X " إذ أن اسم الفأر باللهجة المحلية للطوراق هو " نضوي " أنظر الشكل 2" .
3. **تكلت نفرغاس :** طابع يحوي زخارف تشبه مشية السلحفاة وهذه الزخارف عبارة عن خطان منكسران و احد في الأعلى و واحد في الأسفل يوحيان بمثلثين متقابلي القمة بدون أن يلتصقان و بما أن السلحفاة تدعى بلهجة الطوارق ب " نفرغاس" فنجد أن هذا الطابع أخذ التسمية من ذلك "انظر الشكل 3 ".
4. **توهنميس:** طابع عبارة عن قطة أسطوانية تحمل في قمتها زخارف قوامها خطوط عمودية على هيئة سنام الجمل وبما أن الجمل يدعى كذلك فقد أخذ الطابع أسمه من ذاك"أنظر الشكل4".

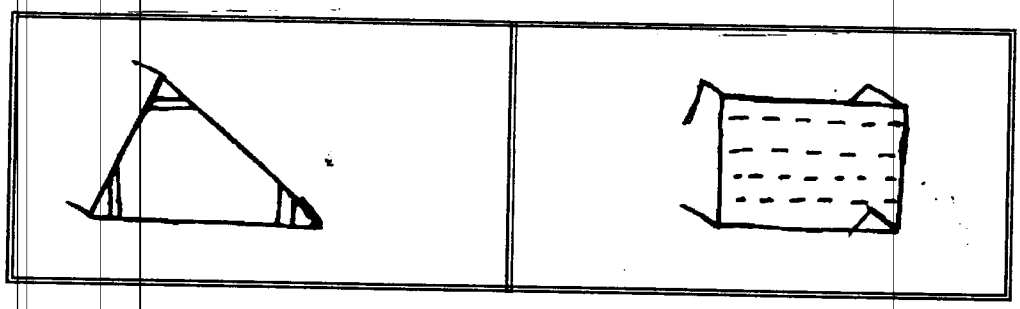

الشكل (01)　　الشكل (05)

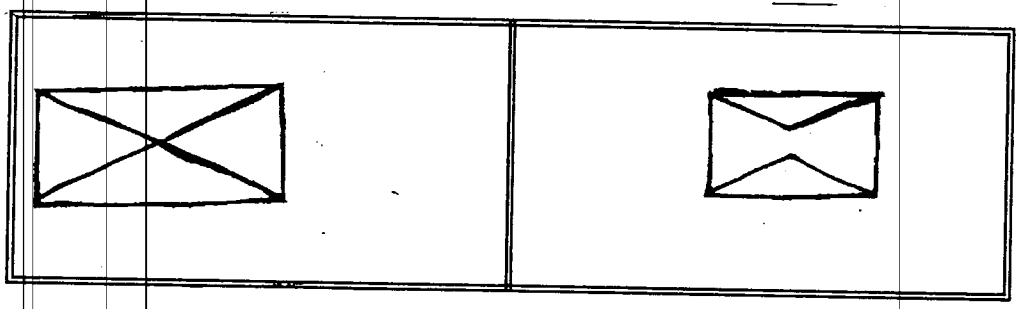

الشكل (02)　　الشكل (03)

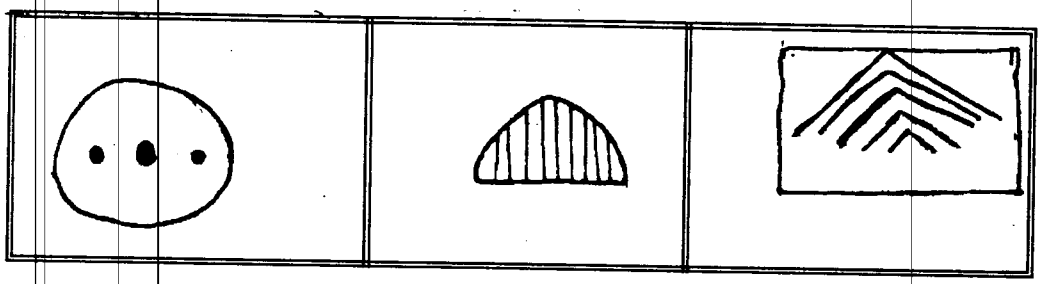

الشكل (06)　　الشكل (04)　　شكل يبين زخارف كسكس

5. **تايلالت:** هذا النوع من الزخرفة نسبة لطيور مزخرفة توجد بمنطقة الهقار وعليه فقد أخذ هذا الطابع التسمية نسبتا لها والزخارف عبارة عن صفوف أفقية متوازية من النقاط "أنظر الشكل5".

6. **وانتزبادين:** أخذت هذه التسمية من تسمية نوع من الحلي وهي الأقراط حيث تسمى باللهجة المحلية للطوارق ب"تيزبادين" حيث يكثر استعمال هذا النوع من الزخارف على تلك الحلي "أنظر الشكل6".

ج-**تقنية الفتيلة المعدنية:** وتعرف باللهجة المحلية للطوارق ب"بوبردلي"نسبة لكبة الصوف وتطبق هذه التقنية الزخرفية على الحلي ذات السطوح ، حيث تكون الأسلاك إما منفردة أو مزدوجة على هيئة ضفيرة، وقد كان الصانع الطوارقي كغيره من الصناع في أرض الوطن يتحصل على تلك الأسلاك بواسطة صفيحة معدنية تحوي معايير مختلفة الأقطار وبعد تمرير السلك أو القضيب الفضي من ثقب لآخر حيث كان الصانع في كل مرة يلجأ إلى تسخين القضيب وبتكرار العملية يتحصل على السلك المعدني ، أما الآن فقد أصبح الصانع يتحصل على الأسلاك المعدنية جاهزة مما سهل عليه العملية، ويقوم الحرفي في هذا النوع من تقنيات الزخرفة بوضع الأسلاك على سطح الحلية حسب الأشكال التي يريدها ثم يقوم بتثبيتها بواسطة الصمغ أو بواسطة أسلاك أخرى ثم يتم لحمها بعناية فائقة قصد تفادي لإتلاف الحلية أو جزء منها وبعدها تبرد الحلية لتنظف من شوائب التلحيم.

د-**تقنية التحبيب:** إذا كانت تقنية الزخرفة بالفتيلة المعدنية متماثلة عند جل الحرفيين فإن تقنية التحبيب وهي إنتاج الحبيبات المعدنية التزينية

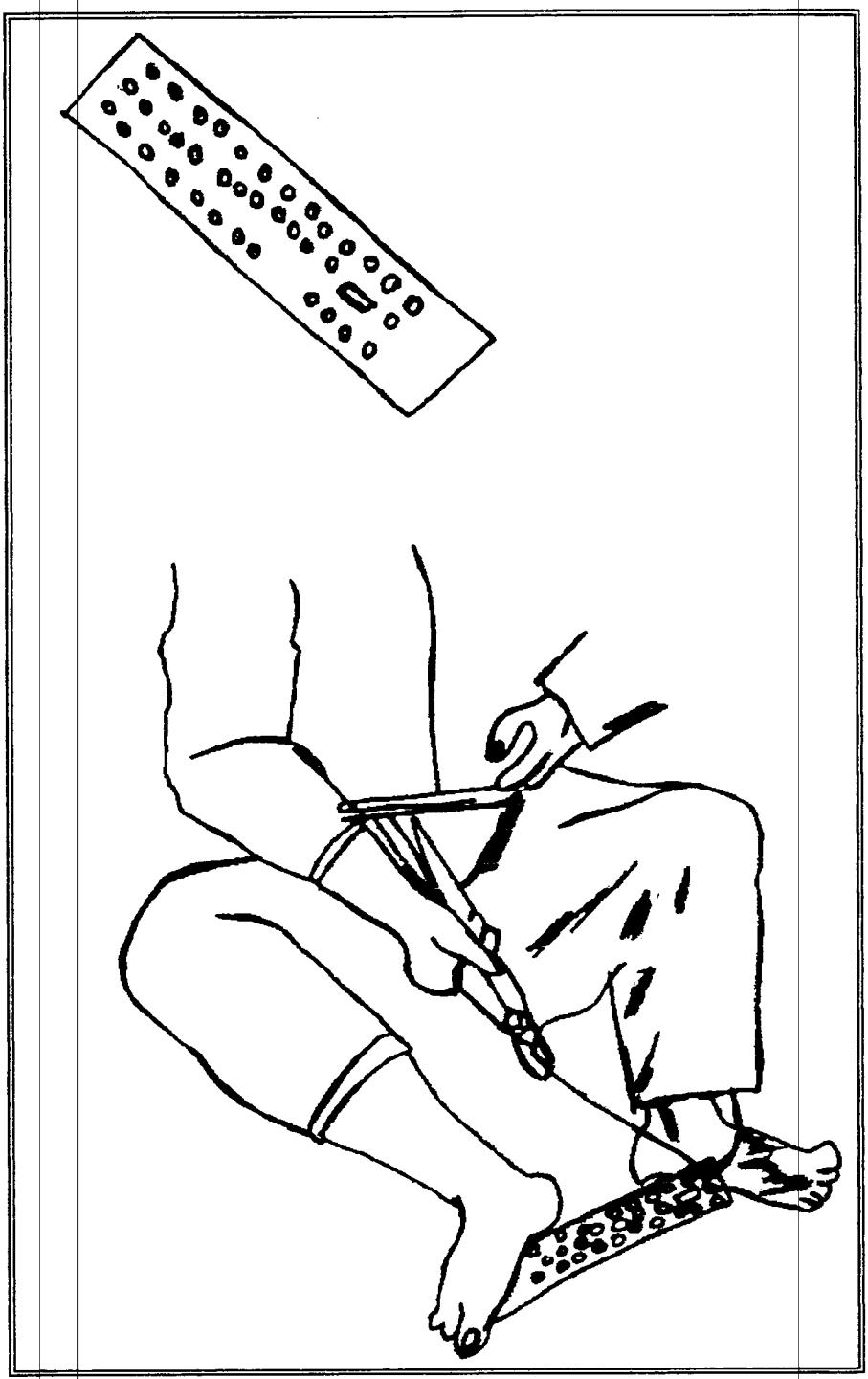

شكل يبين تقنية إنتاج الفتيلة المعدنية

فتختلف من منطقة لأخرى،ويتم الحصول على الحبيبات الفضية في مختلف مناطق التراب الوطني بطريقتين أساسيتين هما:

تمرير المعدن السائل عبر غربال، أو إذابة قطع صغيرة من المعدن على ركيزة ما ، وهو الحاصل لدى حرفيي منطقة تديكلت وما جاورها كما أننا قد نجد هاتين الطريقتين مع بعض الإختلاف لدى الصاغة التقليديين الجزائريين[1].

لكن العملية تختلف عند الصاغة الطوارق ذلك لأن الحبيبة عندهم لها دورين أحدهما زخرفي و الآخر وظيفي حيث تقوم بتثبيت بعض الأجزاء بالأخرى في الحلية ، وعلى هذا الأساس فالحبيبة الطوارقية تأخذ شكل المسمار حيث يحصل عليها بواسطة الطرق على السلك المعدني ذو السمك ، ليأخذ في شكل مضلع في القمة ثم يلي ذلك استطالة أنظر الشكل"7"،وهنا تتجلى لنا كذلك عبقرية الحرفي الذي إستطاع أن يتخلص من تلحيم الحبيبة على الحلية وبذلك يستعمل اللحام في موضع آخر فهو إذن يعلمنا الاقتصاد في مواد صناعته.

هـ- تقنية الطرق: تتم هذه التقنية بالطرق الخفيف من خلف الحلية بعد أن يكون قد تم رسم الأشكال المطلوبة لتبدأ بعد ذلك الزخارف بالبروز على ظهر الحلية ويتم الطرق بواسطة مطارق عدة لذلك خصيصا والجدير بالذكر إن هناك عدة تقنيات زخرفية لا يستعملها الطوارق بخلاف الصاغة الآخرين ومن ذلك تقنية الميناء المجزء و تقنية الترصيع،وتقنية الترصيع المعروفة عند الطوارق والمنتشرة في زخرفة

[1] ت – بن فوغال و اخرون ، نفس المرجع،ص25

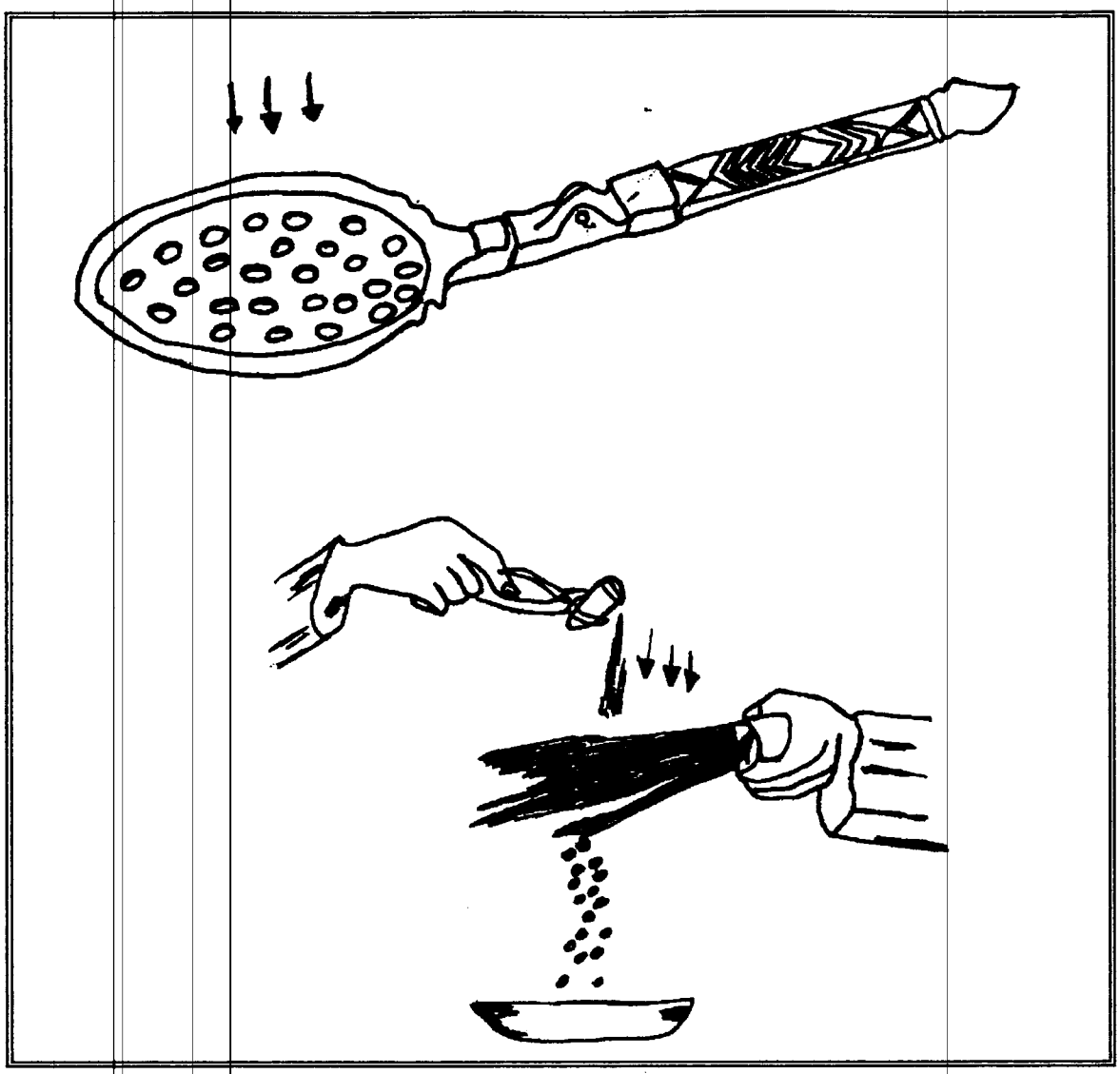

شكل يبين تقنية إنتاج الحبيبات

الحلي الطوارقية فهي من نوع آخر،فإذا كانت تقنية الترصيع تعتمد على تزيين الحلية بمادة أثمن من مادة الصنع إلا أن الطوارق يرصعون حليهم بمادة أقل ثمناً من مادة الصناعة ومادة الترصيع هي مادة الخشب وفيها يستعملون نوع خاص من الخشب يسمى بلهجتهم "إيجغ" والاسم العلمي لهذا النوع من الشجر هوس LE PISTACHIER de LA TAESSA وهذه الشجرة يبلغ طولها حوالي 15م ولها ثمار بيضوية نواتها تشبه نواة المشمش طولها حوالي "6 إلى 8سم" كما يمتاز هذا النوع من الخشب بالصلابة إضافة إلى سهولة التشكيل[1].فيقوم الصانع بتجهيز الشكل المراد ثم يلصق على الحلية بواسطة الحبيبات السابقة الذكر أو في حزوز بأشكال مختلفة، ليضفي على الحلية بهاءاً و رونقاً. هذا وبالإضافة الى الطوابع التي سبق ذكرها فإن الصانع الطارقي قد حضر لإستكمال زخارفه ادوات من صنع يده تساعده على إعطاء أشكال وزخارف معينة ومن تلك الأدوات ما يلي:

-**أصدقو**: وهي ادات تستعمل لإنتاج النتوءات الدائرية على الحلية.

-**كسكس**: عبارة عن سكين صغير على هيئة منشار يستعمل لإعطاء الزخارف التي على شكل علامة أكبر بالرياضيات متكررة "أنظر الشكل8".

[1] متحف الديوان الوطني لحضيرة الأهقار بتمنراست

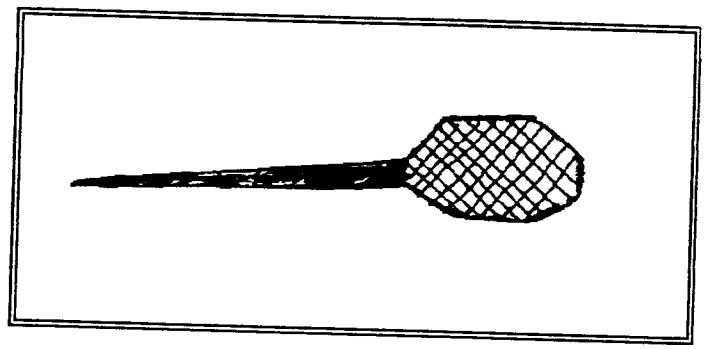

شكل يبين الحبيبة الطوارقية

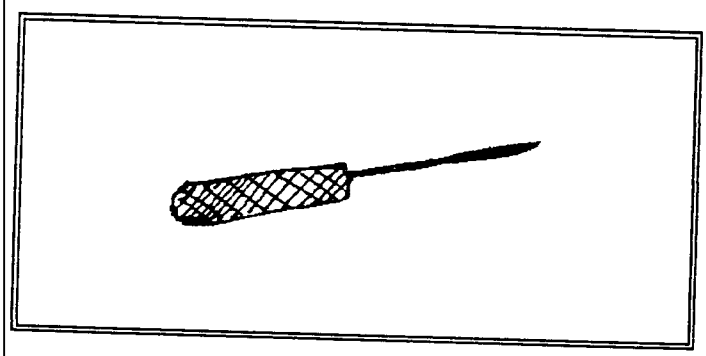

شكل يبين اداة لإعطاء النتوءات (أصدقو)

وللعلم فإن جل تلك الأدوات المستعملة في الزخارف من صنع الحرفي الطوارقي ولهذا لايجد عناءا في تطبيق أي نوع من الزخارف، إذ يصنع تلك الأدوات حسب متطلباته وحسب المقاييس التي يريدها.

وبعد ان تتم الحلية صناعيا وزخرفيا تأتي مرحلة تنقيتها و تصفيتها ولهذا الغرض هناك طريقتين:

الأولى تقليدية ، وهي يقوم الصانع بغلي الحلية في محلول من "الشب الأبيض" وهو نوع من الحجر الجيري يضاف اليه قليل من الملح ثم بعد ذلك يقوم الصانع بمسح الحلية بفرشاة معدنية خاصة.

أما الطريقة الثانية فتتم بواسطة الحمض حيث تغلى الحلية في محلول حامضي وبعد إتمام عملية الغلي تنظف الحلية كذلك بواسطة فرشاة معدنية، ويراعى في عملية التنظيف بالفرشاة عدم إتلاف الحلية أو بعض أجزائها،سواء أكانت الأجزاء صناعية أو زخرفية.

وبعد هذه الإطلالة القصيرة على أهم التقنيات والأدوات المستعملة من طرف الصانع الطوارق لإنتاج الزخارف على الحلي ،والتي هي من صنعه مما يزيدنا تأكيدا على عبقرية هذا الصانع الذي رغم بداوة تلك الأدوات،إلا انه استطاع إخراج فنا غاية في الروعة والجمال استطاع من خلاله أن يضاهي منتجات الآلة و الأدوات الحديثة،فلنتصور شأن هذا المنتوج الصناعي الفني لو أعطيت لهذا الصانع كل الإمكانات اللازمة في صناعته.

تمتاز الحلي و المنتجات الطوارقية بخاصية أحادية الزخرفة مع وجود نادرا لبعض الحيوانات وذلك من حيث شكل الحلية إضافة الى وجود بعض الآثار للزخرفة النباتية والمتمثلة في بعض الوريقات المحورة وكذلك بعض الزهيرات.

وكغيرها من الحلي البربرية يطغى على الحلي الطوارقية الزخرفة الهندسية، و يقول الاستاذ إبراهيم سعدي نقلا عن إبراهيم مردوخ " ان هذا الطابع الهندسي يشبه كتابة التيفناغ المستعملة عند الطوارق، و هو من مميزات الفن البربري كما يشير الى التشابه بين تلك العناصر الزخرفية البربرية و بين فن الطاسيلي في آخر أيامه [1].

كما أن الفن البربري لا يأخذ أنماط و نماذج زخارفه من الطبيعة بمعنى حيواناتها و زهورها فهو فن ينحاز الى الجانب الهندسي و هذا الفن الهندسي الذي يظهر أنه متكرر يحتمل أنه يحمل بين طياته نماذج تترجم مراحل التطور التي عرفها المجتمع البربري و هذا ما أكسبه حيوية أحادية جعلته يقاوم الانغماس في عدد من الظواهر الفنية الاخرى خصوصا تلك القادمة من الاندلس أو ما يسمى بنماذج الفن الاسباني المغربي " ESPANOMORESQUE " [2].

1 ابراهيم سعدي : " هوية الثقافة الجزائرية "، مقال في جريدة الخبر ، العدد 2309، السبت 4 جويلية 1998

2 Charles- André- julier " histoire de l' afrique du nord « Tunisie ,Algérie, Maroc ». (des origines à la conquête arabe 647. a p j c SNED Alger 2éme édition année 1975. p 58

و على هذا الاساس فسنحاول التركيز على الطابع الهندسي في الحلي الطوارقية . إضافة للتعـــرض الـــى بعـــض الزخـــارف الاخـــرى و المقتفاة على الحلي الطوارقية .

الزخرفة الهندسية

اشتهرت الصناعات البربرية بما في ذلك الطوارقية بطغيان الأسلوب الهندسي في تمثيل الزخارف على المنتجات سواء في الفخار و الزرابي كما في وادي ميزاب و في جبال عمور والأوراس وكذا المصنوعات الجلدية لطوارق الهقار.

و تتكون عناصر الزخرفة الهندسية من تشكيلات النقطة و الخط وما ينتج عنهما، فالنقطة تتكون من تقاطع خطين و ترسم زخرفياً بشكل دائرة صغيرة او مضلعات صغيرة كما في الشكل التالي

تشكيل النقطة

و الخط هو الأثر الناتج من تحرك النقطة إلى جميع الاتجاهات بشكل مستقيم أو منحني، فالخط المستقيم يكون إما أفقيا أو عموديا أو منكسر بينما الخط المنحي يكون إما متعرجاً أو متموجاً أو حلزونياً و الخط بصفة عامة يستعمل في زخرفة الأشرطة و إطارات الصور و الحشوات و السطوح الممتدة [1].

و الشكل التالي يبين لنا تشكيلات لحركة النقطة لإعطاء أنواع الخطوط .

[1] حسن القاسم حبش: "مختصر تاريخ الزخرفة و آثارها على الفنون" دار القلم بيروت ، سنة ، 1987، ص6

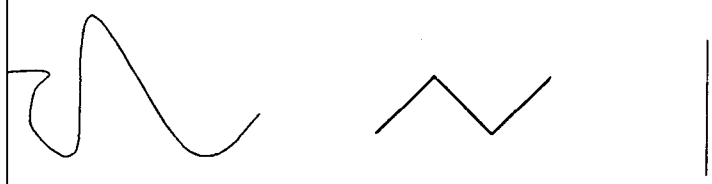

تشكيلات لحركة النقطة

إضافة الى هذا نجد الأشكال المساحية كالمربع و المستطيل و المعين و المثلث و الدوائر وكذا الأشكال البيضوية و كلها ناتجة عن حركة النقطة كما ذكرنا سابقاً هذا فضلاً عن الأشكال الأخرى كالنجمة و الهلال.

و الزخرفة الهندسية تعد من أقدم أنواع الزخارف المستعملة إذ أنها تمارس بعفوية و تلقائية و هو ما أثبتته الحفريات الأثرية حيث أن أثير تل عمارنة " لبيبا القديمة " أنه كان يحمل على كتفيه خطين مزدوجين مصحوبين بأربعة نقاط و على صدره ست معينات في صف عمودي و أعلى السرة صف مكون من أربع معينات [1].

وهذا مما يؤكد أن الأشكال الهندسية قديمة الظهور بقدم الإنسان إضافة أن الحرفيون في العصرين " الكبسياني و النيوليتي" لفترة ما قبل التاريخ كانوا يضعون القلادات من قشور بيض النعام

[1] Pierre – du Bourguet : L`art Egyptien . S.A .Geneve. anneé 1980. P 59

و كانت الزخرفة المنقوشة عليها تعبر في أغلب الأحيان على مهارة الفنان ،في كونه يستطيع إدخال عناصر هندسية في نفس المساحة كالنقطة و الخطوط القصيرة و الدوائر و الخطوط المنحنية[1].

وقد عرفت الحلي الطوارقية كفضاء شاسع لتلك الزخارف الهندسية، فراح الفنان يبدع فيها بخيال خصب بدءاً بما يلي:

أ- **النقطة:** وتعد أول شكل من الأشكال الهندسية ،إذ نرى أن الفنان الطوارقي قد أبدع في وضع النقاط كعنصر زخرفي على الحلي وقد أخذت النقطة عدة أشكال كالخطوط المستقيمة و المنحنية وكذا الأشكال المساحية كالمربع والمستطيل والمعين وقد أحيطت النقطة في زخرفة الحلي الطوارقية بعدة أشكال هندسية أخرى كالخطوط و الأشكال المساحية ،وعليه فقد أدت النقطة دوراً هاماً في زخرفة الحلي الطوارقية تشبه في ذلك لتلك المستعملة في كتابة التيفيناغ عند الطوارق وهذا ماقاله الأستاذ "إبراهيم سعدي"

وكتابة التيفيناغ جلها مبنية في رسمها على النقاط والجدير بالذكر أن استعمال الفنان الطوارقي للنقطة في زخرفة الحلية لا يقصد منه شيئاً وهذا حسب رأي الصناع أنفسهم،ويبقى أن النقطة ظهرت كعنصر أساسي في الزخرفة والأشكال الموضحة من الحلي تبين

[1] س. أ . يعلى ورشيد بورويبة و آخرون : " متاحف الجزائر صور من الماضي " سلسلة الفن و الثقافة, وزارة الاعلام ، الشركة القومية للنشر و الاذاعة ، طباعة التاميرا و توبريس، ش.م.مدريد اسبانيا ،سنة 1976، ص 16

ذلك فمثلا الشكل رقم"3" والذي يمثل حلية حاملة التعاويذ حيث نرى توضع النقاط بها وكذا القرط المبين في الشكل رقم"4" وهكذا في جميع الحلي الطوارقي .

ب- **الخطوط:** الخط هندسيا هو مجموعة من النقاط اللامتناهية وإستعماله في الزحرفة الهندسية يعتبر اساسيا إذ ان جل الزخرفة الهندسية تقوم على اساس الخطوط سواءا كانت مستقيمة أومنحنية أو منكسرة الى غير ذلك من الأشكال المساحية، ويعتبر إستعمال الخطوط في الزخرفة قديم وهو ما تظهره الحفريات الأثرية وما وجد على "اسير تل عمارنة" الذي سبق ذكره منذ القدم، وقد أفرط الفنان الطوارقي من إستعمال الخطوط إذ نلاحظ ان جل الحلي الطوارقي تقوم زخرفتها على الخطوط وهذا ليس غريب لو علمنا ان زخرفة تلك الحلي تقوم على الزخرفة الهندسية، والاشكل رقم"11" والذي يمثل قرط يبين لنا إستعمال الخطوط المنحنية والمستقيمة وكذا الشكل رقم"4" من حليات الجيد،كذلك نلاحظ نفس الإستعمال للخطوط في الشكل رقم"5" من حليات الجيد كذلك.

ج-**المثلث:** عرف المثلث كشكل هندسي منذ القديم وأستخدم في الزخرفة كغيره من الأشكال المساحية،ولكن نجده يطغى على الحلي الطوارقي فجل الحلي إن لم تصنع وفق الشكل المثلثي نراها تزخرف بهذا الشكل، ولذا يحق للمرء ان يتساءل عن سر اهتمام الطوارق بهذا الشكل بالذات لاسيما اننا نجده يستعمل في العمارة التقليدية لمنطقة تيديكلت" عين صالح وما جاورها" علمان هذه

المنطقة قد سكنها الطوارق قديما والمقتفي لآثار هذا الشكل الهندسي يجد ان المثلث كان يمثل صورة الأنثى رمز الخصوبة[1] والمعروف ان المجتمع الطوارقي مجتمع "أمومي" إذ تحظى فيه المرأة بمكانة مرموقة وعليه يمكن ان هذا الإستعمال المفرط للشكل المثلثي جاء تعبيرا منهم على تلك المكانة التي تحظى بها المرأة فمثلوها بذلك الرمزعلى الحلي ، او ان يمكن إستعمال شكل المثلث كدلالة على العناصر الأساسية لكل إنسان وهي:الماء الهواء والنار، والتي تعتبر ثالوث الحياة.

ويذكر أن البربر قديما كانوا يعتقدون وجود إله يسمونه"عمون" ويقولون انه ليس له وجود مستقل وإنما هو روح تحل في بعض الكائنات مثل الشمس والقمر الرعد والبر ق،لذلك كانوا يعبدونها وهي ترجع إلى ثلاثة أصول[2]:

-الكواكب، منها الشمس والقمر،يمثلون الشمس بقرني ثور وقد يتخذون لقرصها تمثالاعلى صورة رأس تيس كما دلت على ذلك الآثار.

-الحيوانات،منها الثور في المنزلة الأولى والكبش ثانيا ويعبدون سواها كالأفعى والبوم والحمام والطاووس.

-الروحانيات كان البربر يعتقدون بوجود الأرواح كالجن.

[1] فريدة بن ونيش: المرجع السابق، ص11

[2] مبارك الميلي:المرجع السابق،ج1،ص122

وعليه فيمكن للطوارق أنهم قد ورثو هذا المعتقد الثالوثي من القديم ولذا فقد مثلوه في شكل المثلث المتساوي الأضلاع لتساوي قوى الثالوث الإعتقادي ، وأعو استبعد هذا الطرح والدليل في ذلك هو ان الطوارق من بقايا المرابطون الذين قامت دعواهم على التوحيد والرجوع الى الدين الحق.

وعندما إستفسرنا عن سر إستعمال هذا الشكل فكان جواب الصناع انه عفوياوبدون أي نية مسبقة، ولكن من خلال ماإستقيناه من زخارفهم وانها جلها مستوحات من الطبيعة أي من حيواناتها وقد وجدنا أن شكل المثلث يشبه لحد كبير آثار مشي الغزال علما ان الغزال يكثر بالمنطقة ونظرا لرشاقة الغزال وجماله فكان إستعمال الطوارق لشكل المثلث تعبيرا منهم لحب ذلك الحيوان وبما انهم لايمثلون الحيوان في الزخرفة فراحوا يجسدونه برمز المثلث إضافة الى ان هذا الرأي يتناسب مع الرأي الأول والذي يقول ان رمز المثلث أستعمل للدلالة على الأنثى رمز الخصوبة، وبما ان المرأة تكنى بإسم من أسماء الغزال أثناء التغزل بها ضف إلى هذا مكانتها في مجتمع الطوارق فجاء هذا التمثيل تعبيرا على تلك المكانة كما أسلفنا.

د-**المعين**: لقد شاع إستعمال شكل المعين في الزخرفة منذ القدم وكما سبق معنا فقد وجد صف من اربع معينات على صدر" اسير تل عمارنة".

والمعين إذا نصف الى نصفين يعطي مثلثين متساويي أضلاع وهذا الشكل يظهر لنا جليا في أشكال وزخرفة الحلي الطوارقي شأنه شأن الشكل المثلثي،كما أن المعين كان يرسم على جباه الأطفال في منطقة الأوراس وذلك لطرد العين الشريرة.[1]

إضافة إلى أن الطوارق كانوا يحلقون رؤوس أبنائهم الصغار بشكل يشبه شكل المعين ، حيث يبقون لهم على قليل من الشعر في مقدمة الرأس وقليل في المؤخرة وقليل في الأطراف مما يدل على انهم كانوا يستعملون ذلك وقاية لأطفالهم من العين الشريرة ويظهر معنا شكل المعين في حدة نماذج من الحلي فالشكل رقم"4" من حليات الجيد يبين لنا الأشكال المختلفة للمعين وكذا في نموذج قلادة الخامسة إضافة إلى الشكل رقم"7"وكذلك في الشكل رقم"10" والشكل رقم"11" والتي تمثل نماذج من الأساور وهكذا دواليك في الحلي الطوارقية.

هـ-**الشكل الصليبي**: ان الشكل ذو الملامح الصليبية يثير الحساسية في العالم الإسلامي حتى صار كل شكل لخطين متعامدين يقرأ على أنه صليب ذلك مخافة الوقوع في المحذور والصليب أساسا رمز المسيحية، وقد استعمله رجال التبشير المسيحي في عدة مجالات خاصة في المناطق النائية والأرياف لذا أصبح استعماله يجلب الشبهة خوفا من دس السم في الدسم

[1] عبد النور بن سليمان:"ممارسات مغيرة للجسم" الوشم نموذجا" رسالة ماجشتير غير منشورة،سنة97/98 ص83

كما يقال واستعمال الشكل الصليبي في زخرفة وتشكيل الحلي الطوارقي شائع إلا أننا عندما رجعنا إلى الحرفيين لتقصي الحقيقة منهم عن سر ومدلول هذا الشكل فيقولون ان هذا الشكل لا يوحي لأي تعبير ويقولون انه شكل مستقدم من الدول المجاورة وخاصة دولة "نيجر"والتسمية الأصلية للحلية ذات الشكل الصليبي يدل على ذلك إذ ان تسميتها هي "صليب الأغاديس ، أو صليب الجنوب " وهي مدينة في النيجر،ويضيف الصناع ان السياح كانوا يأتون به من تلك الدول ويطلبون منهم أن يقلدوه لهم وهذا ما يجعلنا نشك ان الغرض من إدخاله الى المنطقة كان تبشيريا علما عمليات التبشير كانت ومازالت قائمة في المدن المجاورة ومن ذلك الراهب "شارل ديفوكو "1858 –1916" الذي كان ينشط في منطقة الهقار.

و شيوع استعمال هذا الرمز الصليبي يعد انتصار للمبشرين المسيحيين رغم أن الصانع الطوارقي استعمله دون خلفية عقائدية و لكن يقصد من وراءه التكسب و هذا عيب في الصانع إذ لا يمكن ان يطغى الجانب المادي على العقائدي و لا يشرف الطوارق إذا اعتبروا من حفلة المرابطين الذين قامت دعواهم على العودة للدين الحق.

و الصليب كرمز عرف منذ القديم و استعمل لطرد العين الشريرة حيث كان في بعض المجتمعات العربية يوضع على الباب لنفس الغرض [1].

و تصديقا لهذا القول فقد وجدنا في منطقة تديكلت "و هي منطقة سكنها الطوارق" أن الأطفال يضعون على جباههم شكل صليبي من مادة الجير أثناء زيارات الأولياء و يقولون عنه ان ذلك خط جبريل تبركا به ، كما ان النسوة كن عندما يفعلن شيئا كأن يحضرن الكسكس كن يرسمن عليه شكل صليب و يقولون كذلك أنه خط جبريل و يقصون بذلك تفادي العين التي قد تصبهن من جراء اتقان ما فعلن و من كل هذا يمكن أن يكون إستعمال الرمز في شكل و زخرفة الحلي الطوارقي راجع لتفادي و طرد العين الشريرة التي تعتبر مصدر شم و قلق و خطر عليهم و على صناعتهم.

كم انه يمكن إستعمال هذا الرمز عند الطوارق راجع لأنه يشبه الحرف" ت" في لغتهم و التاء استعملت عندهم للتأنيث و بما المجتمع الطوراقي يولي المرأة مكانة أجتماعية مرموقة و أن الحلي تصنع خصيصا من أجل المرأة، فراحوا يجسدون ذلك الاحترام و المكانة المرموقة في حرف التأنيث "ت" و الذي يمثل عندهم

[1] عبد الجليل الطاهر: " المجتمع الليبي دراسة أنتروبيولوجية و إجتماعية " المكتبة العصرية صيدا لبنان، سنة 1962، ص 204

برمز الصليب و بما أنهم لا يمكنهم أن يرسموا إمرأة في الزخرفة و في شكل حلية و لذا فقد استعملوا هذا الرمز دلالة على المرأة .
و أخيرا نقول أنه قد يكون الغرض الاول من إستخدام هذا الشكل كان تبشيريا و لكن الراجح أنه أستعمل لطرد العين الشريرة، و إذا علمنا أن جل الحلي عند الطوارق من مادة الفضة و التي مازالت الى حد الان تستعمل في المجتمعات الصحراوية عامة و المجتمع الطوارقي بشكل خاص لطرد العين و السحر من البيوت و كذا الاشخاص فلنتصور اذا إجتمعت مادة الفضة بالشكل الصليبي فحتما سيكون له تأثيرا قويا حسب رأيهم ، و قد ورد معنا هذا الرمز جليا في الشكل رقم "8 "والذي يمثل نوع من الاقراط حيث يظهر لنا شكل الصليب في وسط القرض إضافة الى الشكل رقم "5" من حليات الجيد أين نرى شكل الصليب في الاجزاء الثانوية للقطعة و كذلك في اشكال القلادات الصليبية إضافة الى الشكلين رقم "5"و"7" من حليات اليدين و اللذان يمثلان خواتم اين يتضح لنا شكل الصليب في وسط زخرفة الخاتم الاول و كذا في شكل و زخرفة الخاتم الثاني .

و- **أشكال أخرى:**

- **شكل اليد أو الخامسة:** عرفت اليد بخمسة أصابع كرمز للقدرة على طرد العين الشريرة منذ القديم [1].

و لهذا فنجدها تتجسد في شكل يد تتوسطها عين يلفها ثعبان أو في شكل يد منفردة و هذا الشكل شائع الاستعمال في اللي البربر ي الا

[1] فريدة بن ونيش: المرجع السابق، ص 11

أننا نجد أن الصانع الطوارقي قد استعاض عن رسم شكل اليد برسم شكل خماسي عرف عند الطوراق بإسم "الخامسة" كناية عن اليد و يمثل الصانع هذا الشكل بخمس معينات فضية كما هو الحال في القلادة الممثلة في الشكل رقم "6" من حليات الجيد و بالنسبة لتمثيله بشكل معينات يبدو واضح الدلالة حيث أن شكل المعين قد أستعمل كرمز لطرد العين كما أسلفنا فماذا إذا أقترن المعين بشكل الخامسة و من مادة الفضة ، و قد يستعملون أحيانا بدل المعينات الفضية خمس ودعات و لن نتكلم عن الودع لأنه معروف الدلالة كما أن هذا النوع من القلادات يعلق من طرف الرجال و النساء و كذا الأطفال وقد تعدى الى الجمال حيث يعلق الطوارق هذا النوع من القلائد لجمالهم اتقاء العين.

- **النجمة** : تعتبر النجمة من الاجرام السماوية المضيئة، و قد استعملت عند العرب كناية على مكانة الأشخاص ويستدل بها على الرفعة و المكانة.

واستعملت النجمة عند الرحالة لاستدلال على الطريق ليلا، كما استعملت في الزخرفة فكانت لها دلالة على القدرة لأبعاد العين الشريرة كما هو الحال بالنسبة للصليب و اليد.

و النجمة منها الخماسية و تستعمل عند عامة الناس و السداسية التي أقتصر استعملها على اليهود نسبة لنجمة داوود كما يزعمون، و هي مجسدة في رايتهم، و النجمة السداسية من أقدم الأشكال، استعملها

المصريون و الكلدانيون على الفخار كما استعملت من طرف سكان شمال أفريقيا لطرد العين الشريرة [1] .

وقد شاع استعمال النجمة كعنصر زخرفي في الزرابي و المصنوعات الجلدية و المصوغات و تظهر لنا في الحلي الطوارقي ممثلة في الشكل رقم "4" من حليات اليدين و الذي هو عبارة عن خاتم حيث يظهر لنا في مركزه نجمة خماسية.

[1] فريدة بن ونيش: المرجع السابق ص 11

الزخرفة النباتية

لقد عني الفنان المسلم بالعنصر النباتي في الزخرفة حيث وجد فيه ما يغنيه عن استعمال العنصر الحيواني و الآدمي، فراح يبدع في ذلك أيما إبداع و لعل أروع مثال لذلك لابتكار في الزخارف النباتية هو ما يعرف بإسم " الارابسك" أو "فن الرقش العربي " أو " التوريق العربي " و التي عرفت ميلادها و تطورها الاول في مدينة "سامراء" بالعراق في القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي و واصلت تطورها و إنتشارها عبر العصور خارج سامراء في إيران و المشرق و المغرب على السواء[1].

و تعتبر الزخارف النباتية إحدى المواضيع الاساسية في الزخرفة الاسلامية فقد عمد الفنان المسلم الى حشو العديد من العناصر النباتية من أغصان و أوراق محورة و غير محورة في نسق ممتاز إضافة الى أنواع الازهار و الشجيرات حيث لجأ الى تحويرها لينفذها في شكلها الطبيعي لتصبح مجرد شكل هندسي في معظم الاحيان [2] .

اما فيما يخص الفن الزخرفي البربري فهو فن هندسي يميل الى الطابع الهندسي حيث نلمس ذلك في جميع الزخارف المطبقة على

[1] محمود عبد العزيز لعرج: " الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي" رسالة ماجستر منشورة م. و.ك ط 1، سنة 1990، ص 276

[2] محمود عبد العزيز لعرج : نفس المرجع ص198

الاواني الفخارية و كذا في المصنوعات الفضية المصنوعة في بلاد القبائل و الصحراء و الاوراس إضافة الى المصنوعات الجلدية لدى طوارق الهقار هذا فضلا عن ما نجده على الزرابي. و تلك العناصر الزخرفية تشبه كتابة " تيفناغ" المستعملة عند الطوارق إضافة الى أنها تشبه فن الطاسيلي في آخر أيامه كما يوضح إبراهيم سعدي ، و بما الفن الطوارقي لا يخرج عن قاعدة الفن البربري فنجد أن الفنان قد قلل من استعمال العنصر النباتي في زخرفة الحلي و مع هذا فالحلية الطوارقية لا تخلو من بعض البصمات للعنصر النباتي وهو ما يظهر لنا من خلال الشكل رقم "5" و الذي هو عبارة عن حلية حاملة التعاويذ إذ نلاحظ في القطعة المركزية و بالضبط في زواياها شكل أغصان نباتية ملتوية، أما في المركز فنلاحظ شكل زهرة رباعية، كما نلاحظ في القطع الثانوية زخرفة محورة لزهرة صغيرة ، إضافة لوجود بعض الوريقات النباتية ،أما الشكل رقم "6" من حليات الاصابع يظهر لنا نوع من الزخرفة النخلية على الحلقة الاساسية للخاتم.

الزخرفة الكتابية

لقد عني الفنان المسلم بالخط العربي حتى صار عنصراً هاماً في الزخرفة الإسلامية ونظراً لمرونة الخط العربي أضحى شكلاً من أشكال الزخرفة ، وقد شاع استعمال الخط العربي في الزخارف على العمارة فيما يخص زخرفة المساجد وكذا المصاحف.

وقد ولي الخط العربي جانباً من القداسة وكما سبق معنا فإن الفن البربري فناً هندسياً محضاً، وعليه فلا نجد أثر للزخرفة الكتابية على الحلي الطوارقي ومع هذا فقد لاحظنا بعض الحروف الأجنبية على تلك الحلي كما هو الحال في الشكل رقم"7" من حليات الأذنين حيث نلاحظ شكل لحرف"M" باللاتينية إضافة إلى الشكل رقم" 5" من الخواتم والذي كذلك نلاحظ به شكلاً لحرف"M" باللاتينية ولا نعرف إذا كانت هذه الحروف لها دلالة ولكن الراجح أن تكون ناتجة من جراء تداخل العناصر الزخرفية وقد تكون ترمز الى أحد حروف إسم الصانع أو الذي يقتني الحلي حيث يمكن للزبون أن يطلب تسجيل أحد حروف إسمه على الحلية التي يقتنيها كما اننا نلاحظ وجود لبعض النقاط تتوضع بأشكال معينة قد تكون ترمز الى كلمة بلغة الطوارق "تيفيناغ" حيث أن هذه اللغة تنبني على النقاط.

الزخرفة الآدمية

إن الصبغة الدينية للفن الإسلامي جعلته ينفر من كل ما يخالف التعاليم الدينية، ولذا فقد كان لتحريم الصور الآدمية و الحيوانية الأثر الكبير في تحديد منحى الفنان المسلم حيث إنتهج منهاجا جعل من خلاله الفن الإسلامي يمتاز بشخصية تميزه عن الفنون الأخرى ومنه كان لزاما على الفنان المسلم ان يوجد حلا بديلا عن الصور الآدمية و الحيوانية وذلك تفاديا من السقوط في مضاهاة الخالق وعليه فقد عرف دخول العنصر الحيواني الى الزخرفة في العصور الأخيرة ولكن بصورة مغايرة فنتج لنا ما عرف باللحيوان المجنح مثلا ن وقد عرفت الحيوانات منذ القديم ببعض القدرات الخارقة كما هو شأن السمكة في كونها رمز للخصوبة نظرا لكثرة بيوضها،وكذا الثعبان الذي كان يرمز للعلم. [1]

وكما أسلفنا فإن الفن البربري عزف عن جميع الزخارف عدى الهندسية ومع هذا فنج اثر لبعض الحيوانات في زخرفة الحلي الطوارقية وخاصة منها الثعبان ولكن ليس في الزخرفة وإنما في تشكيل الحلية والأشكال رقم"١"، رقم"٢"ورقم"٣" من حليات الأصابع والتي تعطينا نماذجا من الخواتم إذ نميز بها أشكال لرؤوس ثعابين.

[1] فريدة بن ونيش:المرجع السابق،ص11

الخاتمة

وفي الأخير وبعد هذه الدراسة للحلي الطوارقي إستطعنا أن نخرج ببعض النتائج وهي كالآتي:

1. فبالنسبة لطغيان إستعمال مادة الفضة على الحلي الطوارقي رغم وجود مادة الذهب والتي مازالت تستعمل الى الآن فذلك نرجحه حسب رأينا الى سببين هامين هما:

-علماً ان الطوارق من بقايا الملثمين أو المرابطين و الذين قامت دعواهم على أساس ديني ونظراً لتحريم الدين الإسلامي لبس الذهب على الرجال فقد إستعاضوا بالفضة عن الذهب كلية مصداقاً للحكمة القائلة "دع ما يريبك الى ما لايريبك".

نظراً لما تكتسيه مادة الفضة من أهمية في المجتمع الطوارقي والمجتمعات الصحراوية في كونها تستعمل لطرد العين الشريرة والسحر من البيوت والأشخاص، إذاً فإستعمالها كمادة أساسية في صناعة الحلي يكسب الحلية الوظيفة الجمالية والوظيفة الوقائية حيث أنها تستعمل لطر العين عن الشخص الذي يرتديها ومنه فالحلية الطوارقية سلاح ذو حدين.

2. أما بالنسبة لأستعمال شكل المثلث المتساوي الأضلاع وشكل الصليب في الحلي الطوارقي فنرجع ذلك الى مايلي:

-ففيما يخص شكل المثلث في زخرفة الحلي الطوارقية يعـــو الـــى الميزة الوقائيةالتي يتخذ من أجلها الشكل المثلثي، ضف الى ذلك كونه يرمز الى الخصوبة"المرأة " منذ القديم، والمعروف ان المجتمع الطوارقي يولي أهنية بالغة للمرأة إذ أنه مجتمع أمومي "ماتريـــارقي" وبما ان الحلي موجهة خصيصا للنساء فنرجح انهم اســـتعملوا ذلـــك للدلالة على مكانة المرأة.

كما انه يمكن استعمال رمـــز المثلـــث كدلالـــة للعنـــاصر الثلاثـــة الضرورية للحياة وهي "الماء.الهواء.النار".

أو وان ذلك الإستعمال كان من موروثات المعتقد القديم للبربر قبـــل الإسلام، ودون علم للصانع بذلك خاصة إذا علمنا أنه يســـتعمل فـــي الزخرفة عند جل البربر،دون أن ننسى الشكل الجمالي للمثلث في حد ذاته.

-أما فيما يخص استعمال شكل الصليب في تشكيل وزخرفة الحلـــي الطوارقية، فقد علمنا ناه مستقدم من الدول المجاورة،إضافة إلى أنـــه أستخدم لطرد العين منذ القديم هو ما يفسر طريقة حلـــق الطـــوارق رؤوس أطفالهم بالطريقة التي سبق ذكرها سابقا والتي تشـــبه شـــكل الصليب، كما أن الصليب عرف بمنطقة تديكلت باسم"خط جبريل" مما يعطيه بعض القدسية في الوسط الاجتماعي.

ورغم كل هذا فلا ننفي عليه شبهة التبشير المسيحي خاصة إذا علمنـــا النشاط التبشيري الذي عرفتـــه المنطقـــة كغيرهـــا مـــن المنـــاطق النائية،وعليه يجب الحيطة، وعليه يبقى الأرجح أن الشكلين "المثلثي

والصليبي" استعملا لغرض وقائي ومنه براءة المعتقد الطوارقي من شبهة المسيحية التي قد تلصق به.

ومن هذا كله نستطيع الجزم بأن الحلي الطوارقية استعملت لغرض وقائي مقابل وظيفتها التجميلية.

إضافة إلى أننا خرجنا من هذه الدراسة ببعض التوصيات علها تجد آذاناً صاغية قصد المحافظة على هذا الإرث الحضاري،وذلك بمد يد العون للحرفيين لأن ذلك يشجعهم للعمل والإبداع، وكذا إدراج هاته الحرف ضمن مراكز التكوين المهني قصد إخراج جيل جديد يحافظ على هذه الحرف من الانقراض والتي يمكن من خلالها ان نقضي على جزء كبير من البطالة وكذلك محاولة إعطاء الحرفي الجانب المعرفي إضافة الى أصول الزخرفة.

وأخيراً ومع كل هذا لا يمكننا إلا ان ننحني تواضعاً وإجلالاً لهذا الفنان الذي استطاع ان يخرج لنا إنتاجاً غاية في الجمال والدقة في الإتقان رغم قلة إمكاناته وبدائية معداته حيث ان تلك المنتجات كانت سفيراً له وللوطن في جميع متاحف العالم، كما ان هذا الصانع أراد من خلال منتوجه أن يبرهن لمن ينفون عنه الجانب الحضاري وان يعيد له الاعتبار رغم النسيان الذي يكتنفه ،فكأني به يقول هذا منتوجنا يشهد علينا وعلى حضارتنا حيث أن هذه الحلي استطاعت ان تقول ما عجز عنه لسان الرجل الأزرق الذي لا يتكلم كثيراً بل يعمل كثيراً وعليه أرجو أن تعطى هذه الشريحة حقها من الدراسة لا أن نظهرهم على انهم قوم رقص وغناء فقط.

ملحق الصور والأشكال

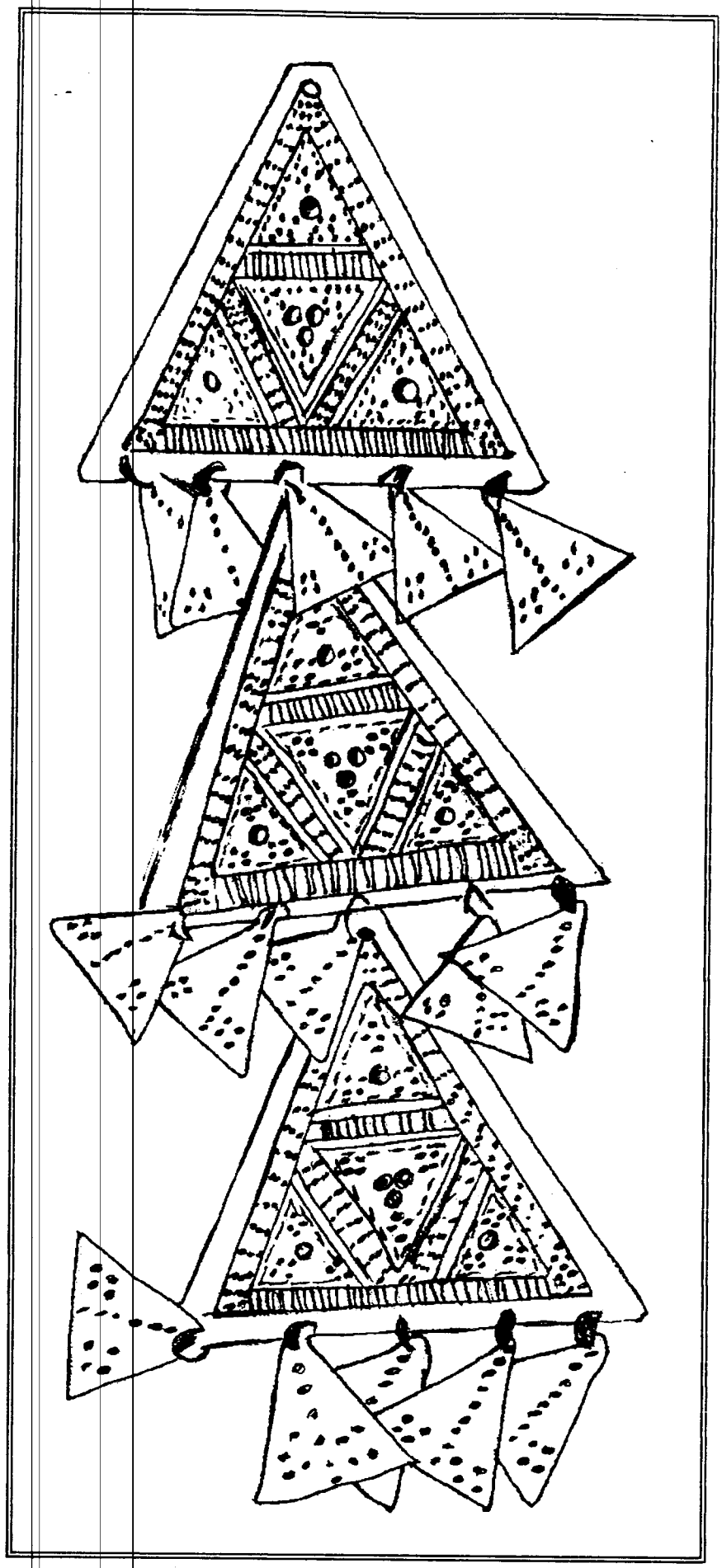

الشكل (01)

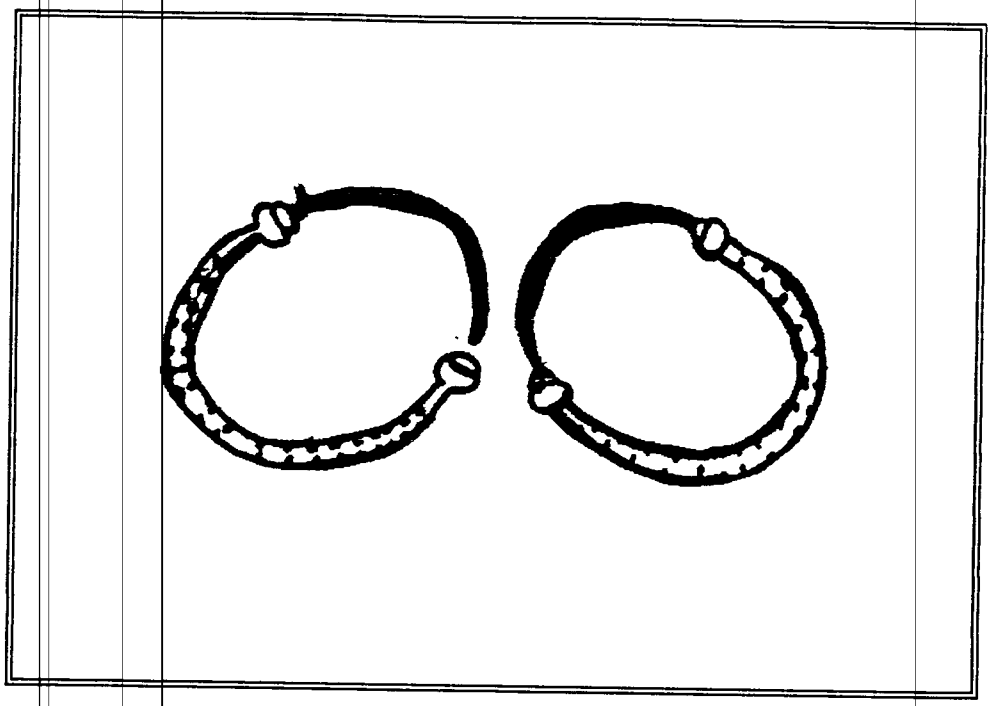

الشكل (02)

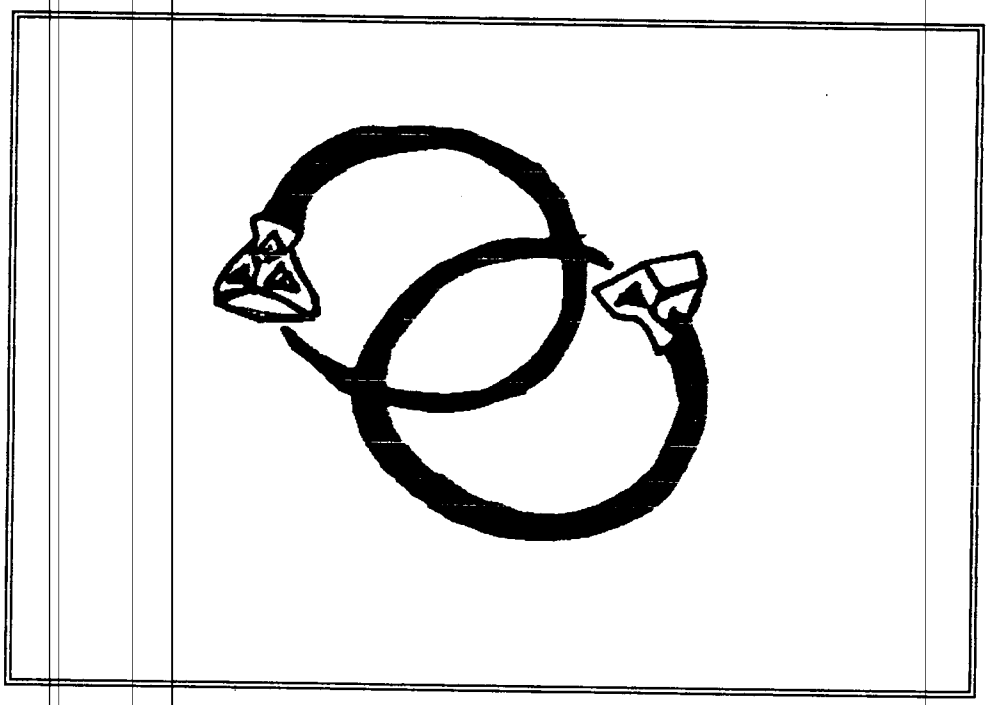

الشكل (03)

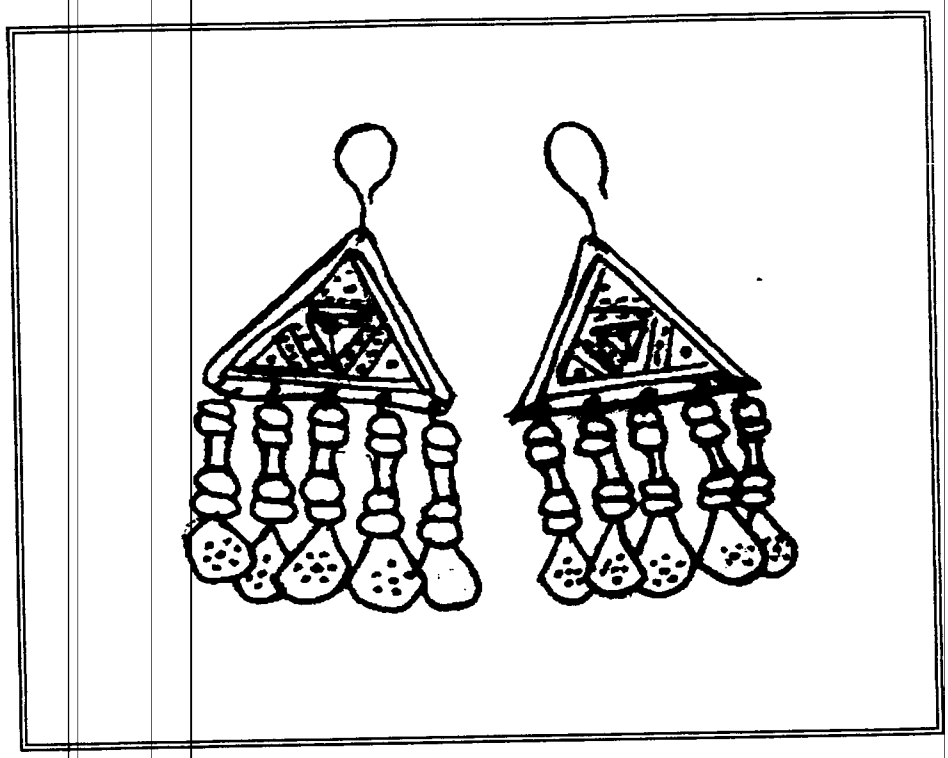

الشكل (04)

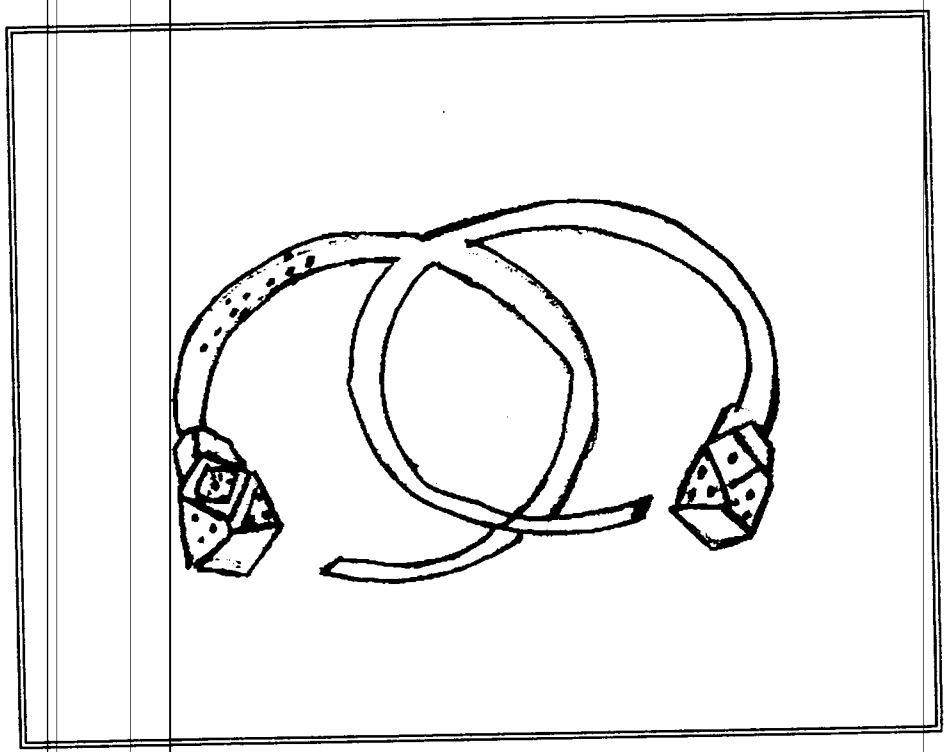

الشكل (05)

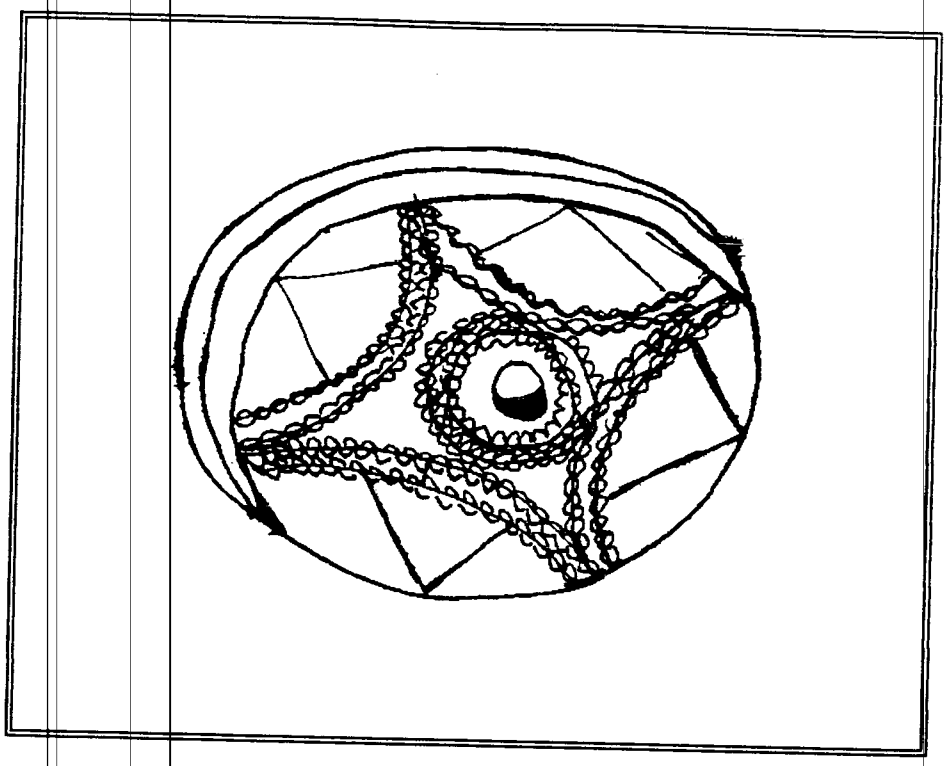

الشكل (06)

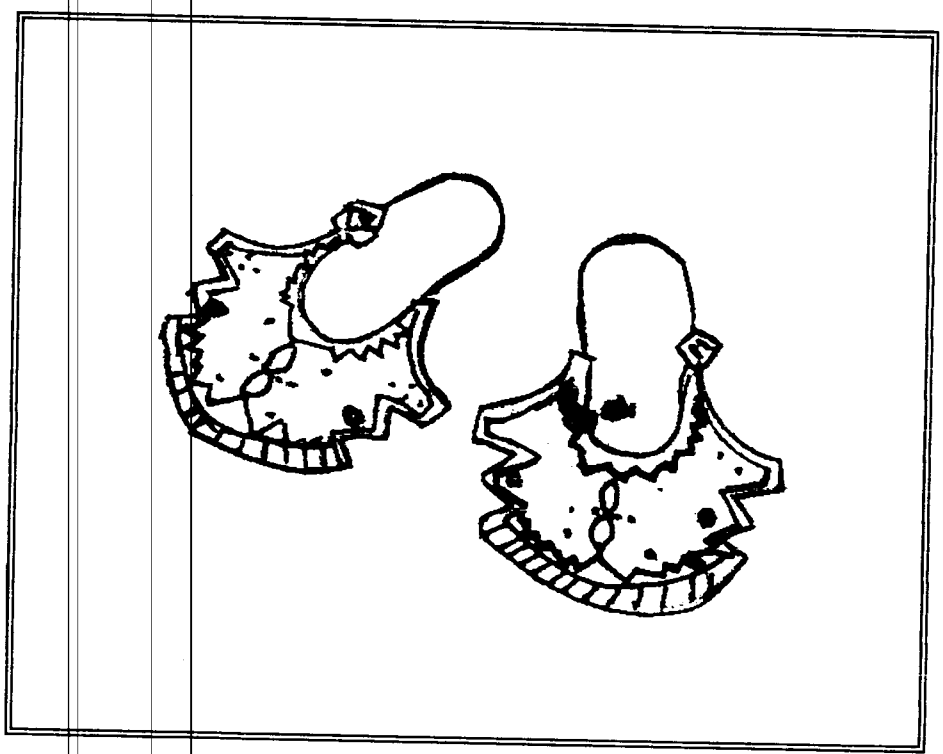

الشكل (07)

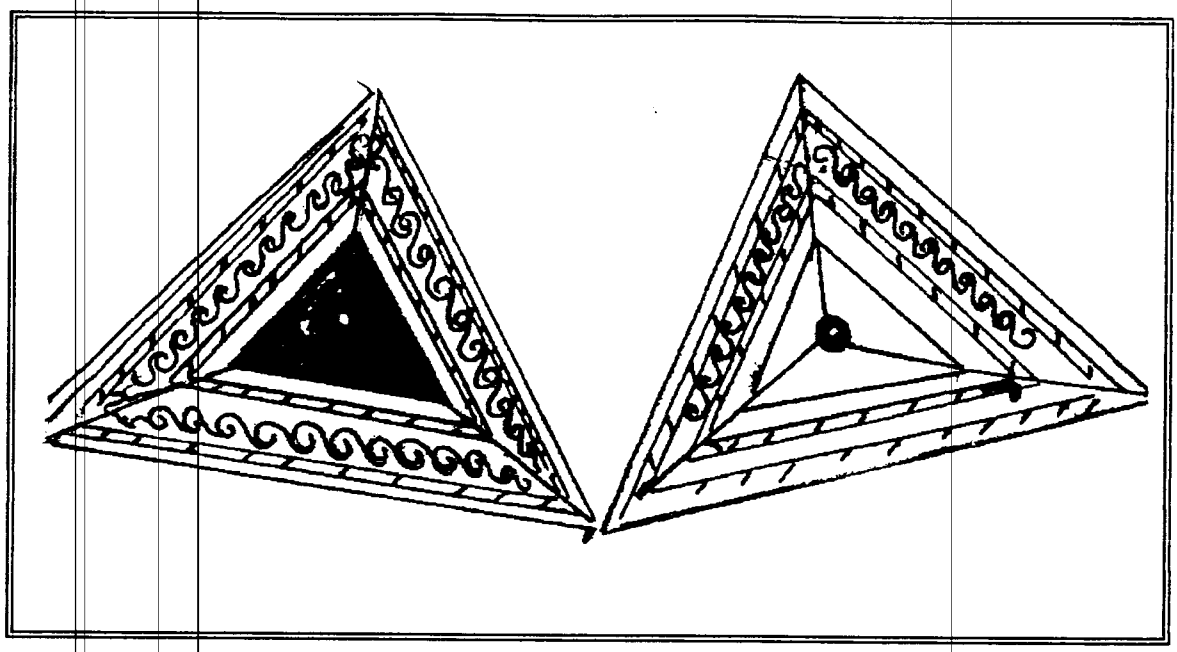

الشكل (08)

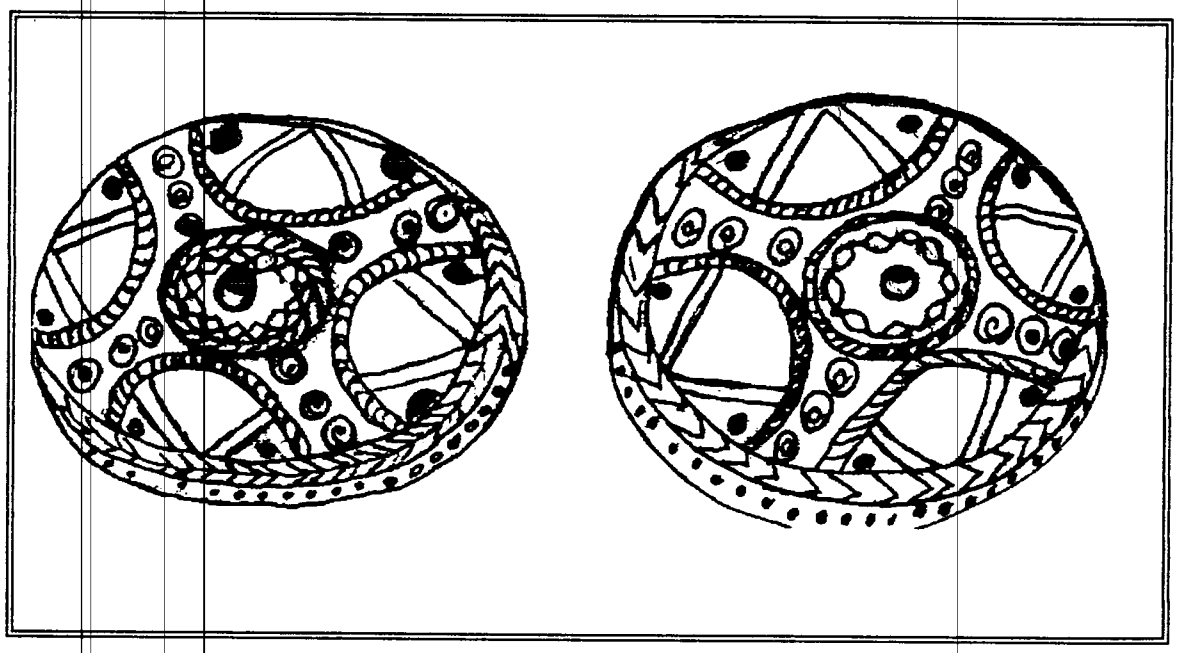

الشكل (09)

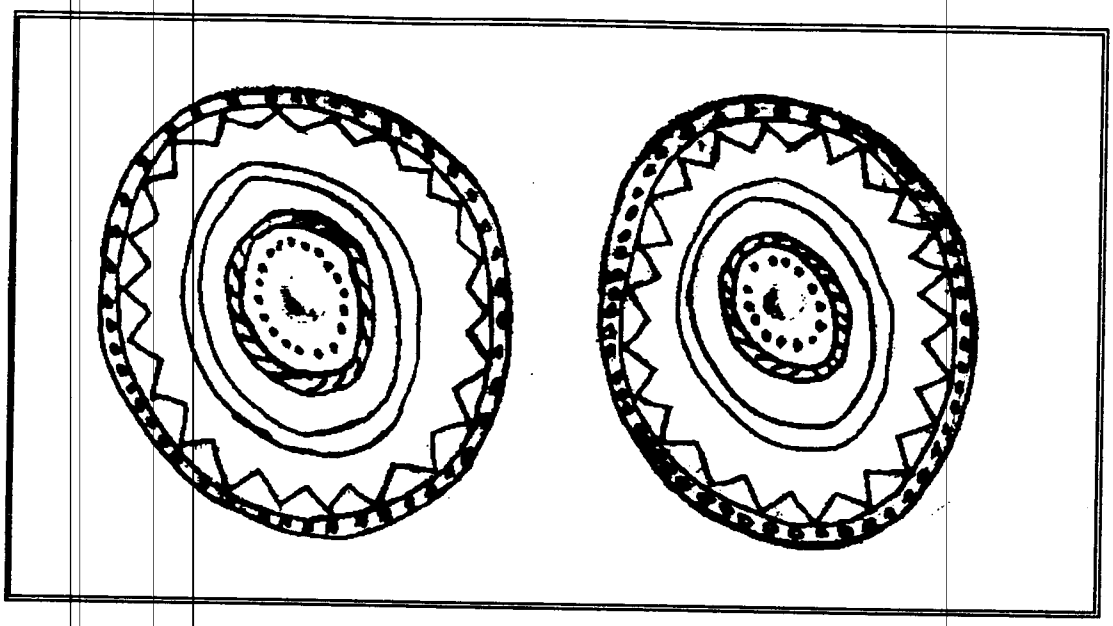

الشكل (10)

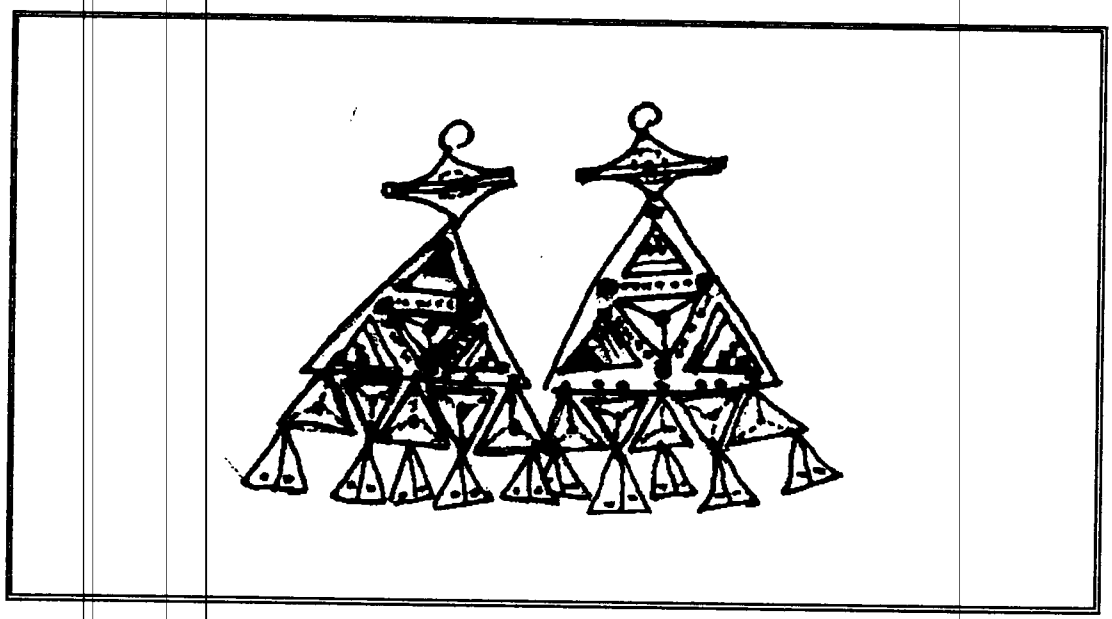

الشكل (11)

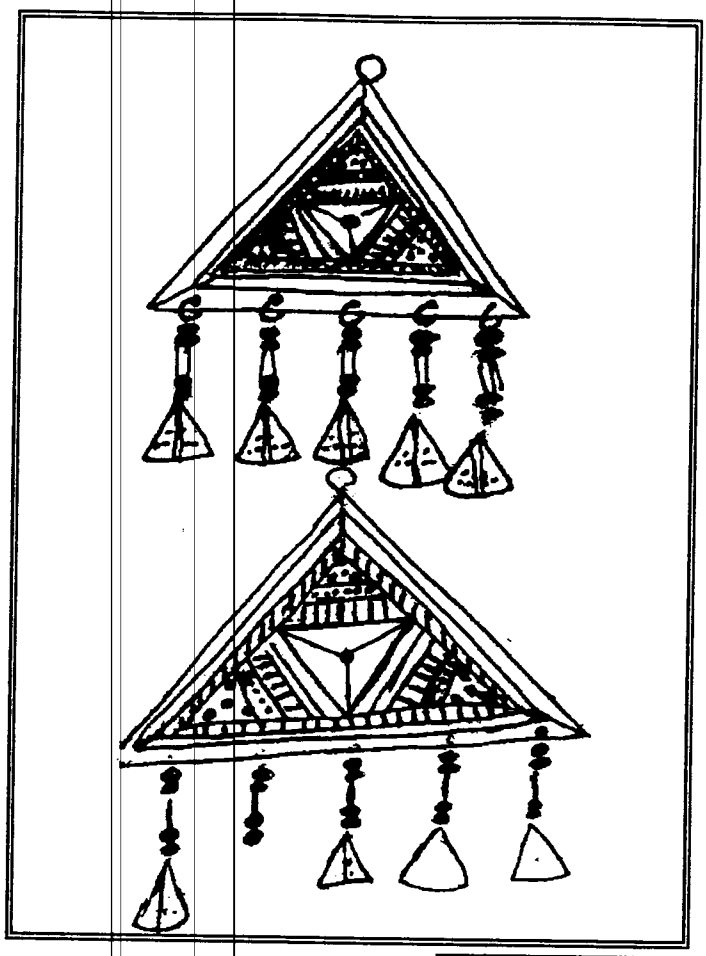

الشكل (12)

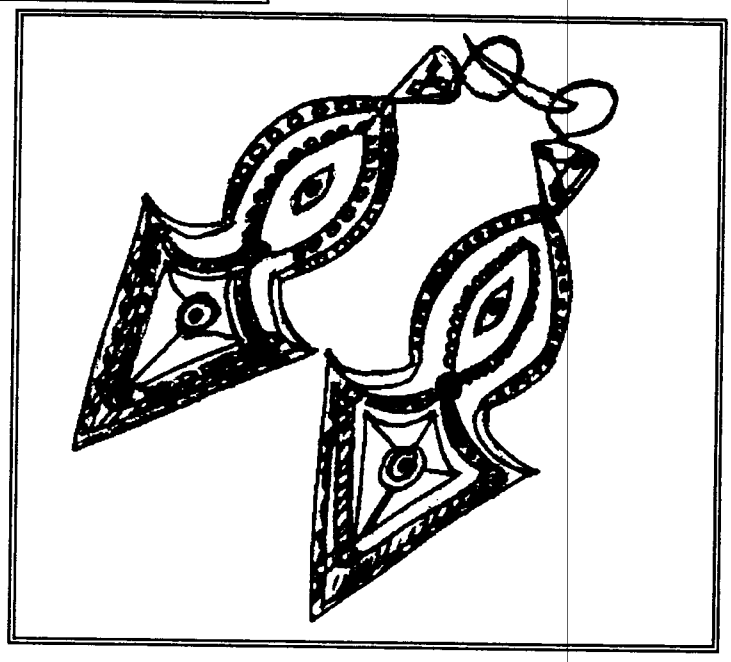

الشكل (13)

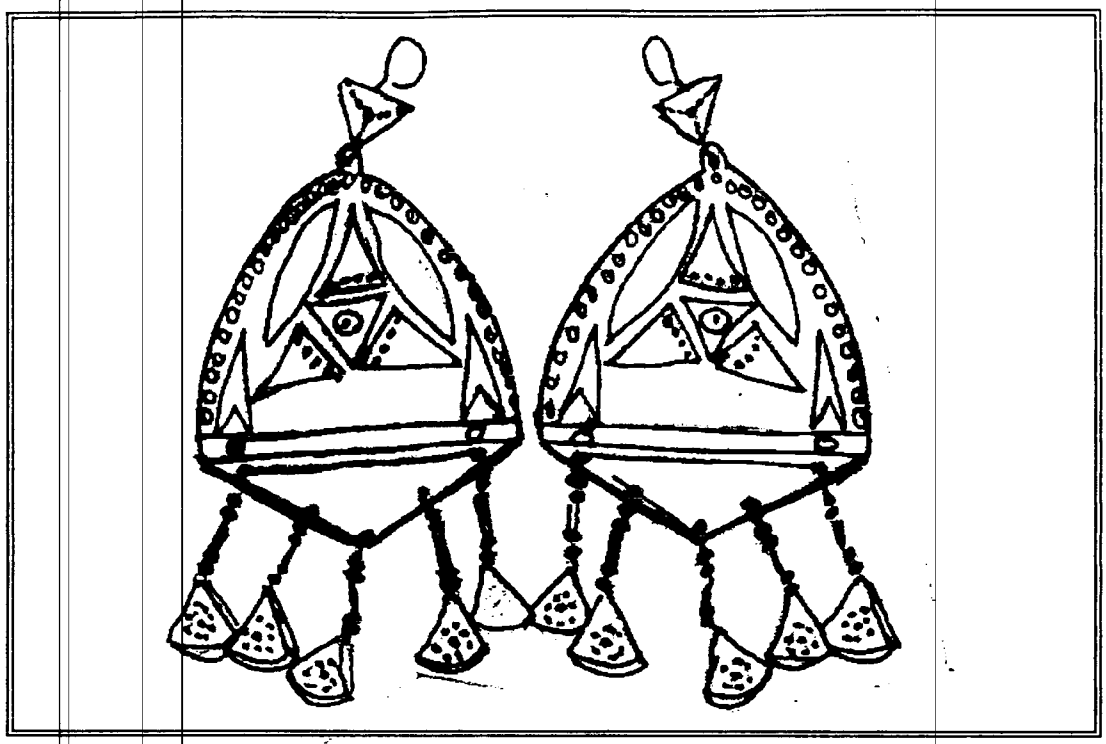

الشكل (14)

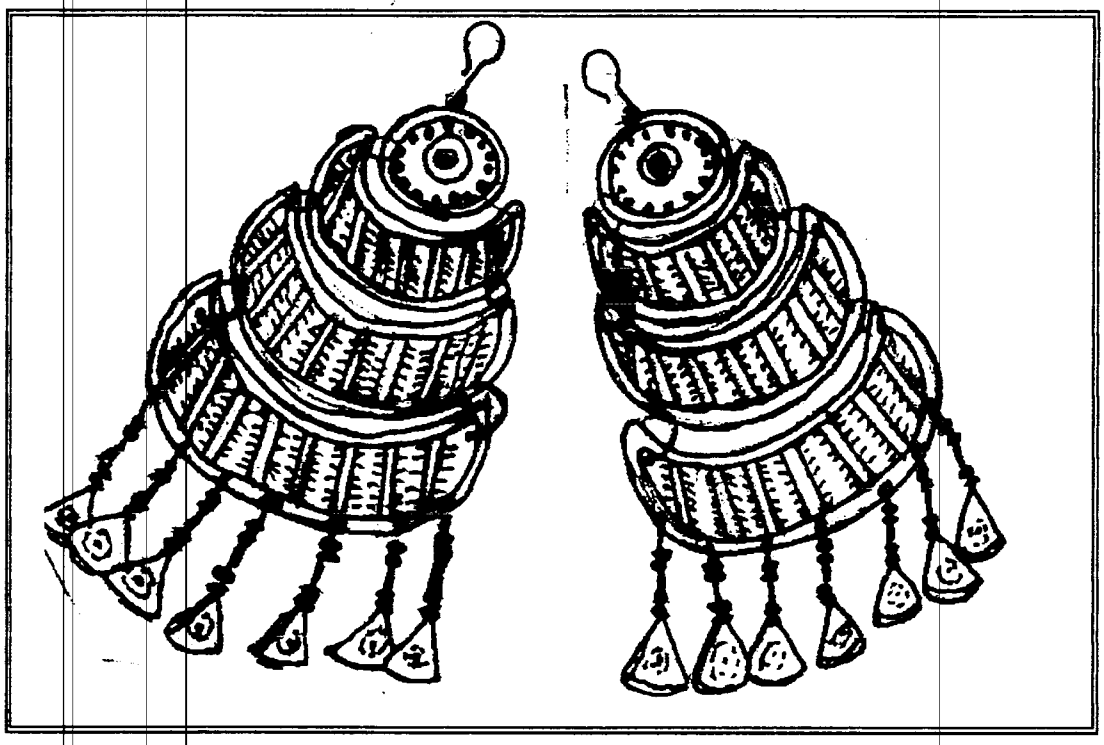

الشكل (15)

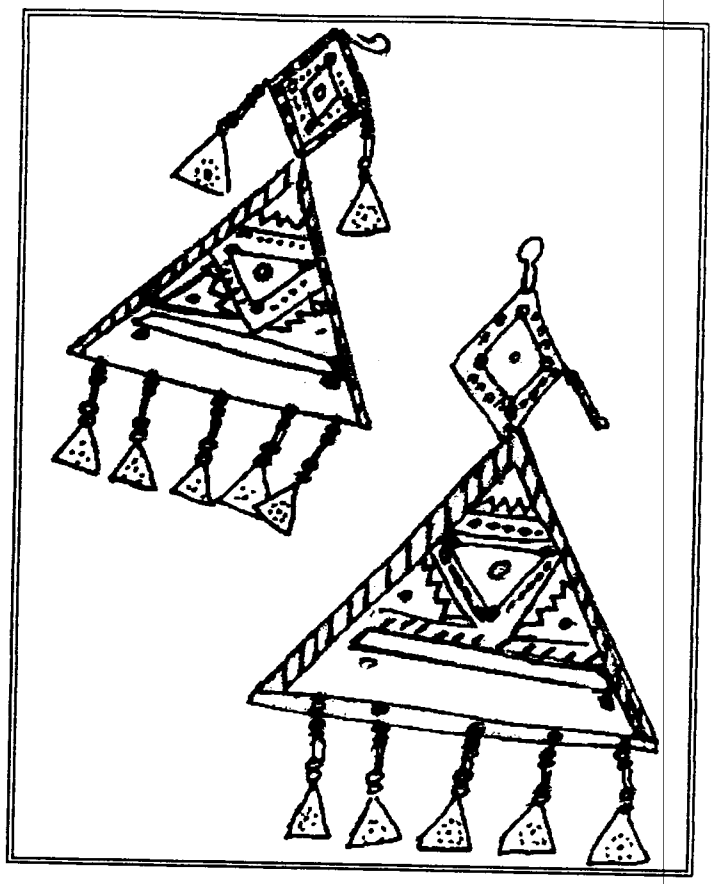

الشكل (16)

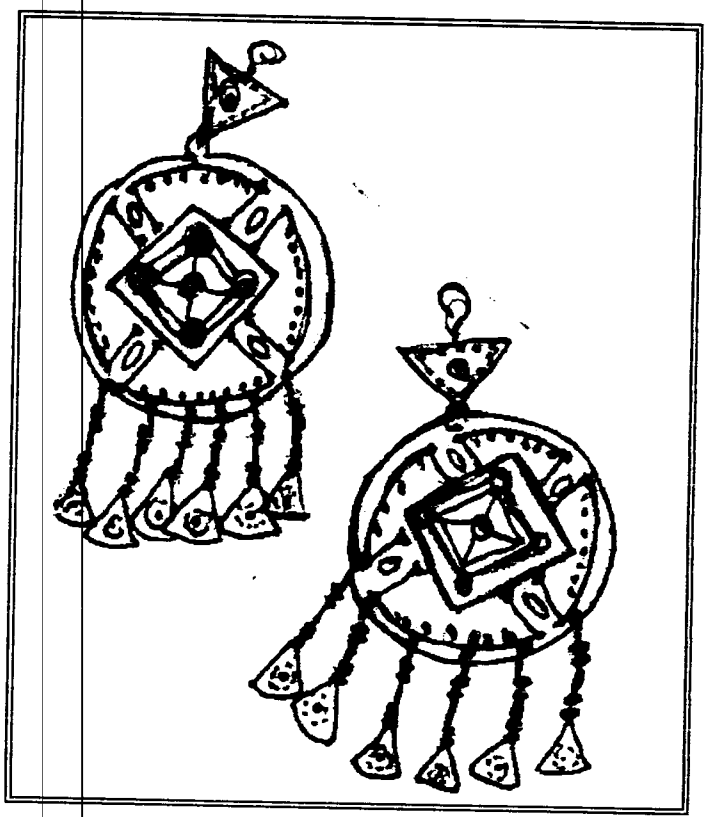

الشكل (17)

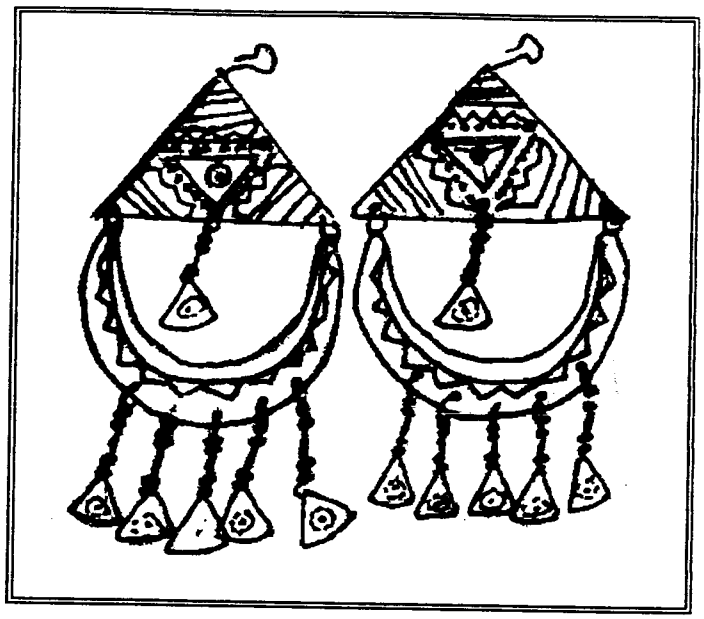

الشكل (18)

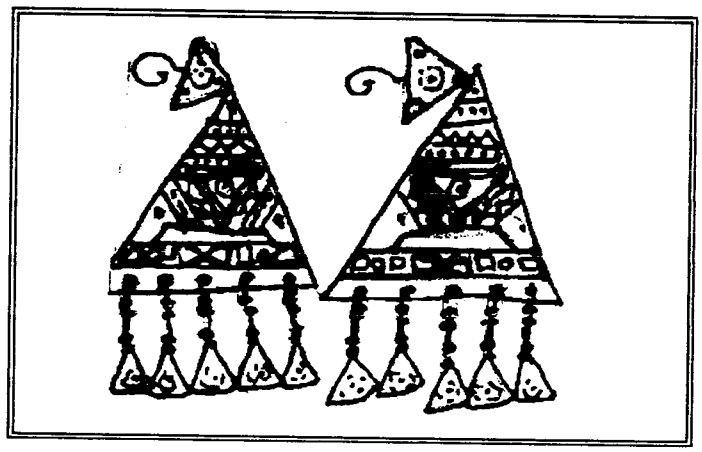

الشكل (19)

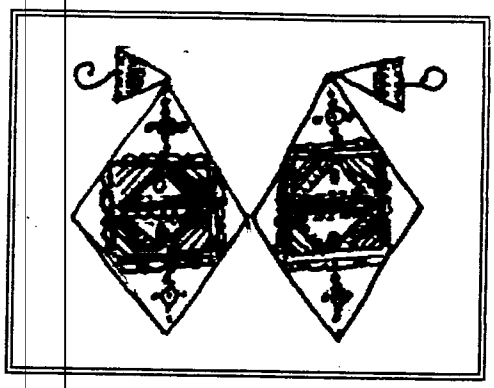

الشكل (20)

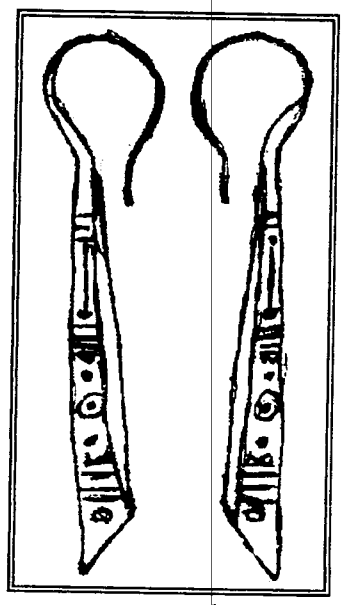

الشكل (21)

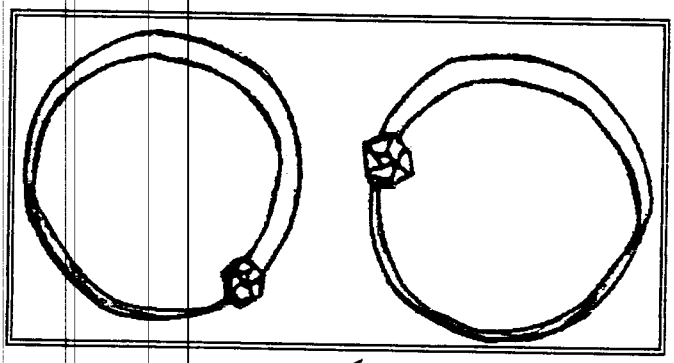

الشكل (22)

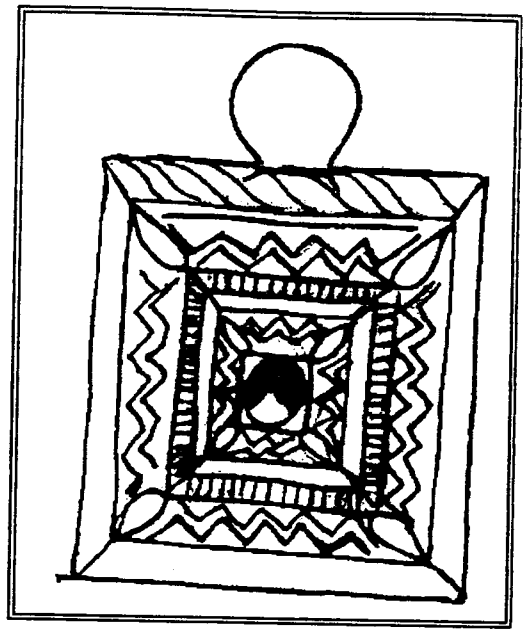

الشكل (01)

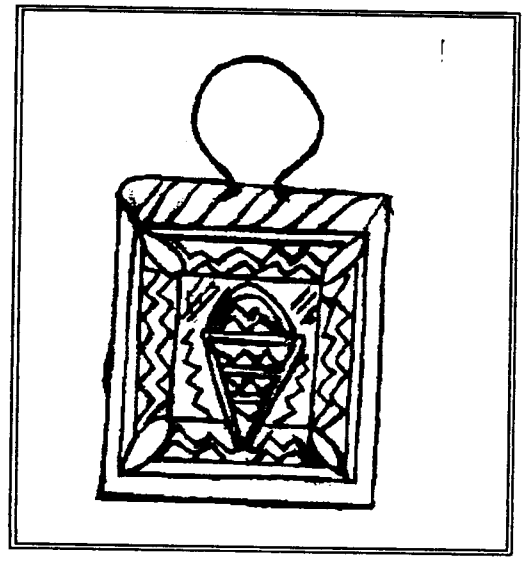

الشكل (02)

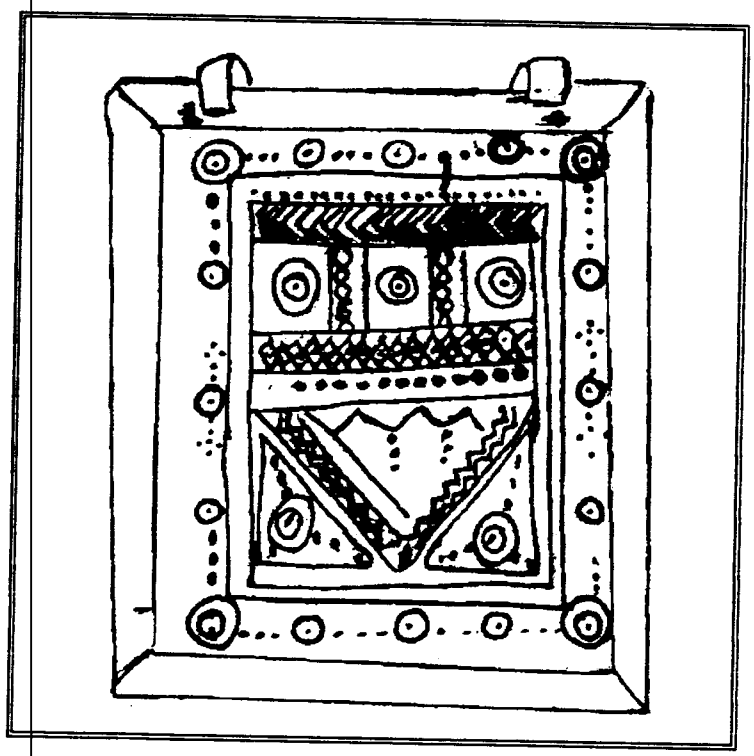

الشكل (03)

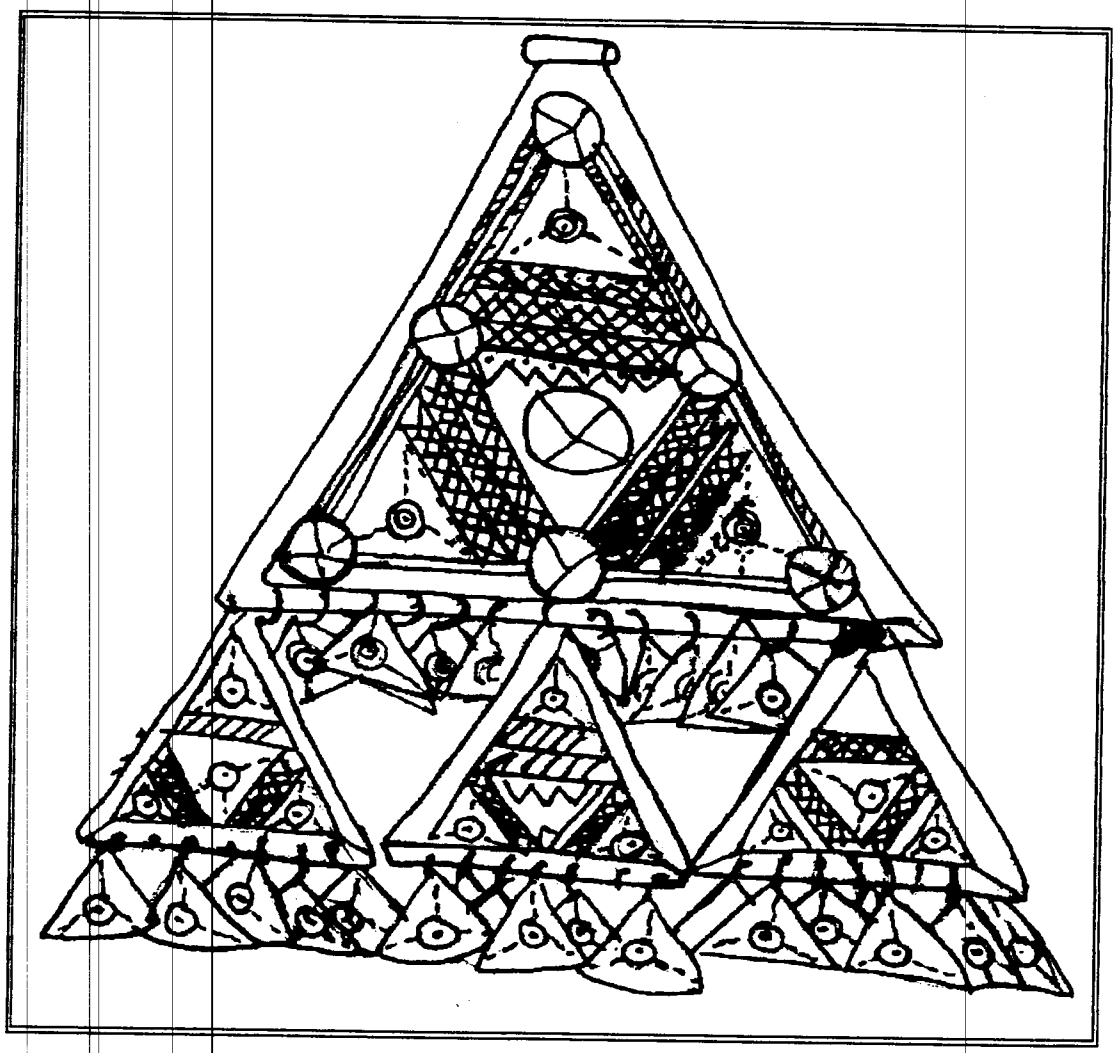

الشكل (04)

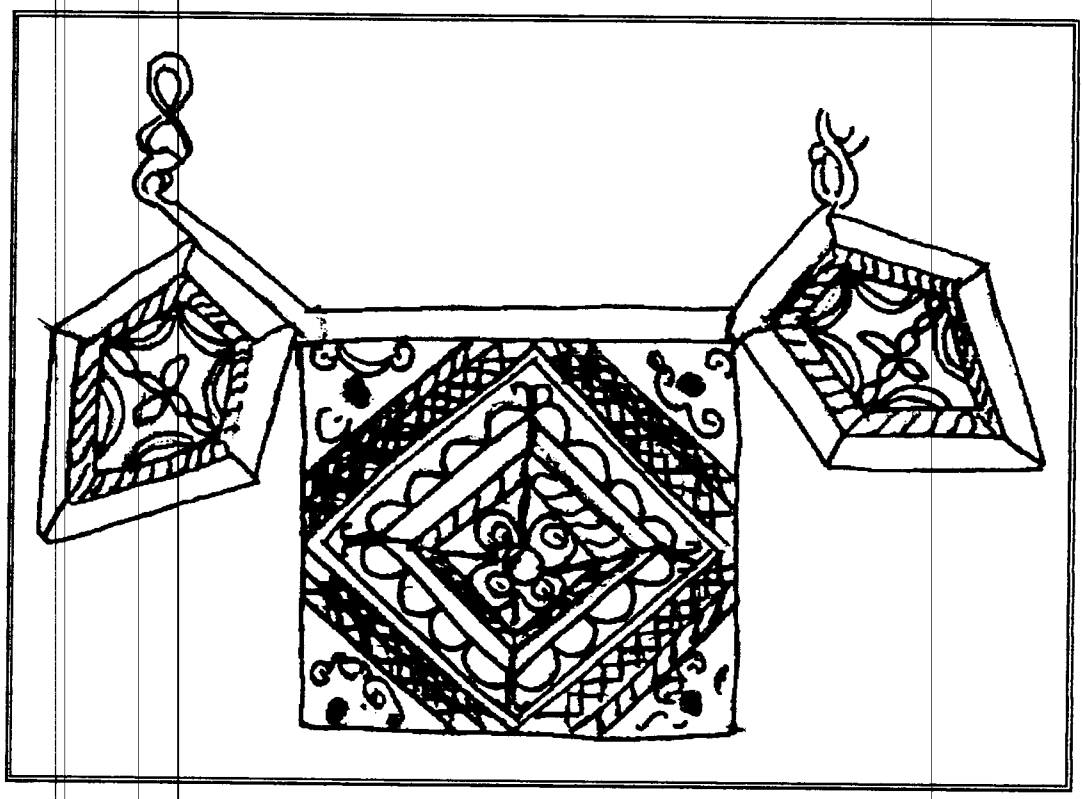

الشكل (05)

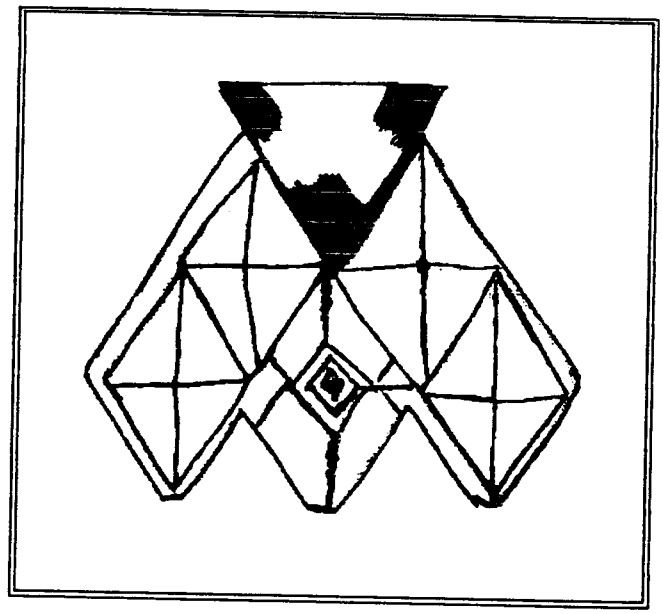

الشكل (06)

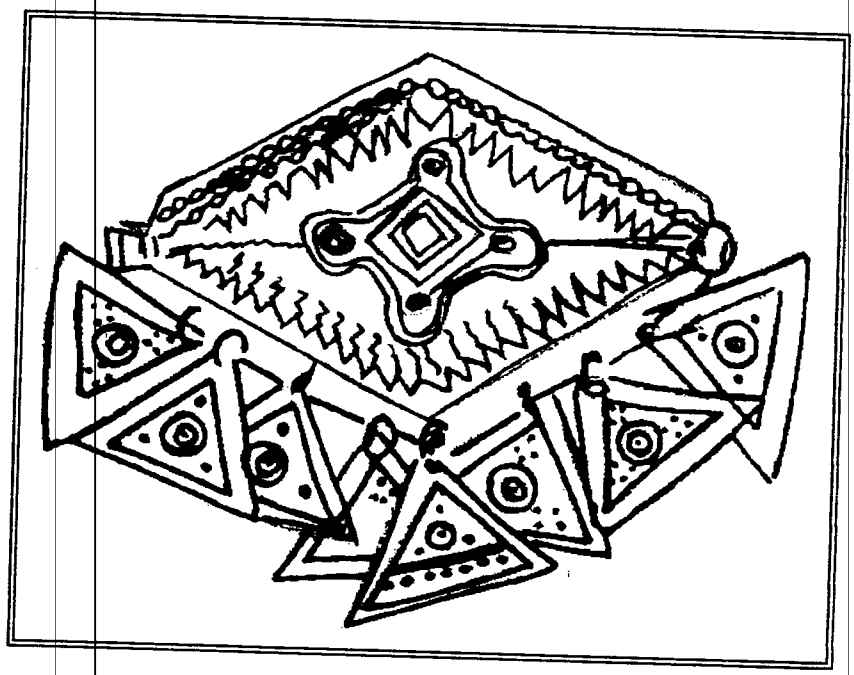

الشكل (07)

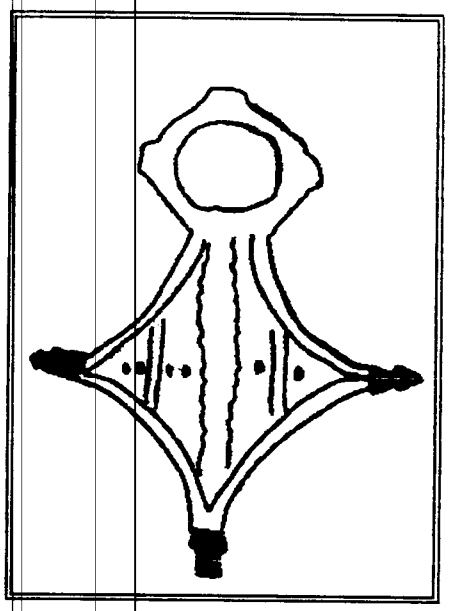

الشكل (08)

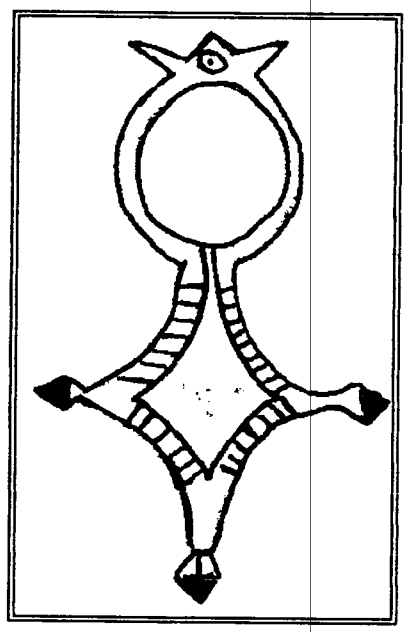

الشكل (09)

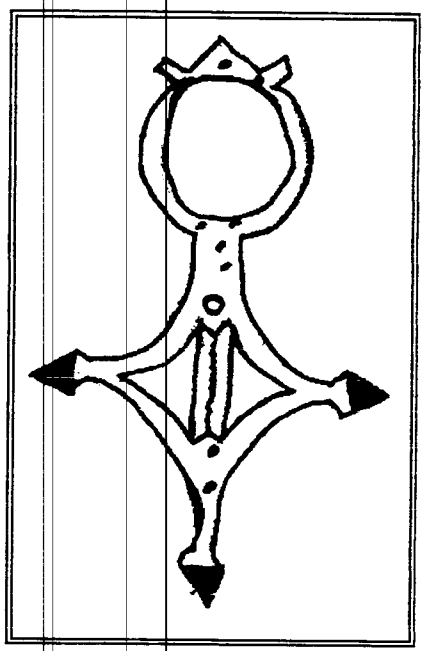

الشكل (10)

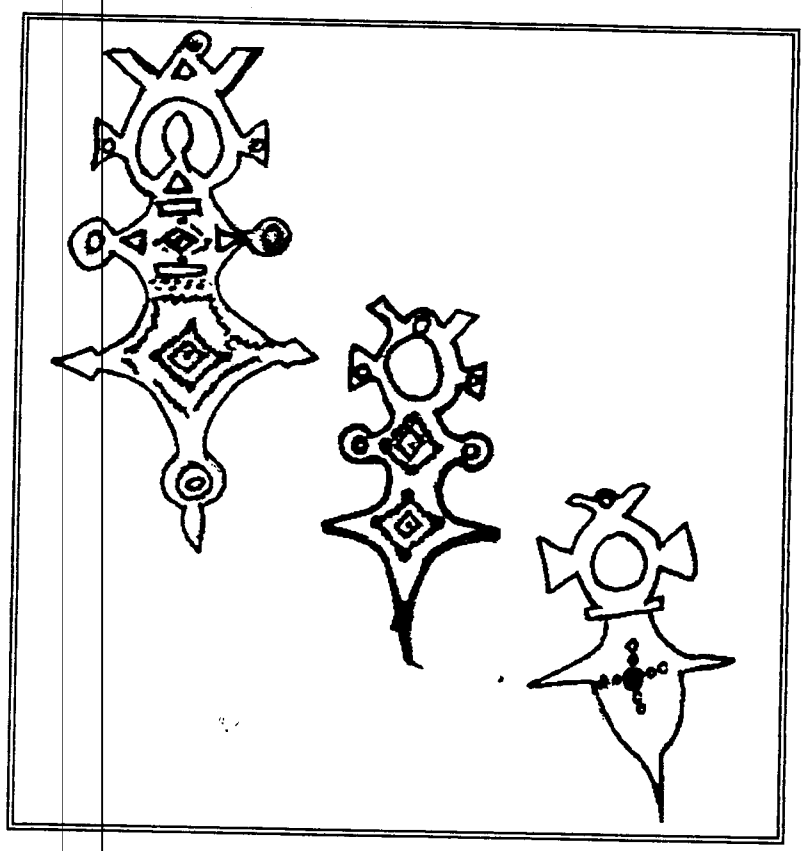

الشكل (11)

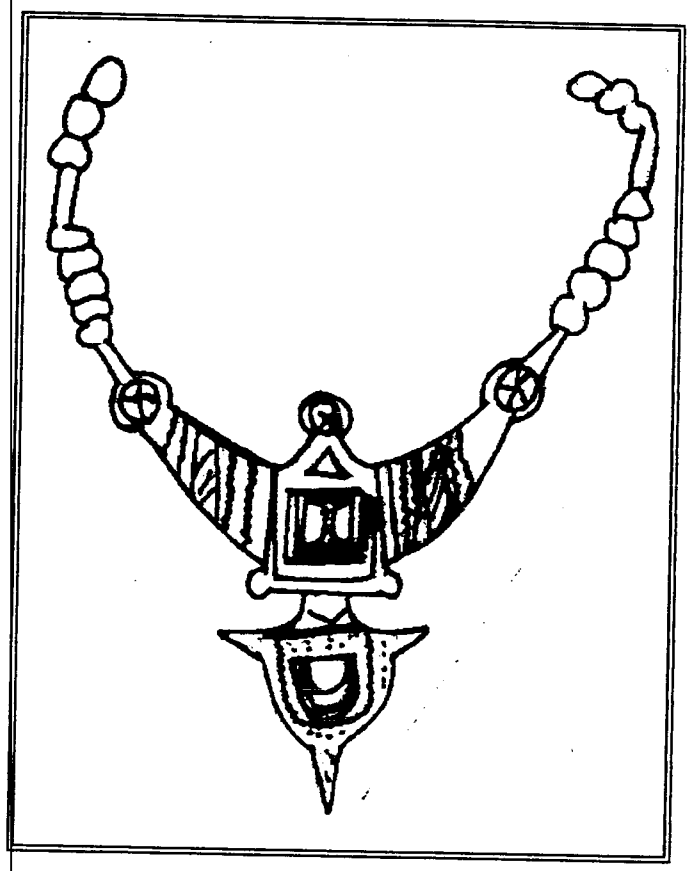

الشكل (12)

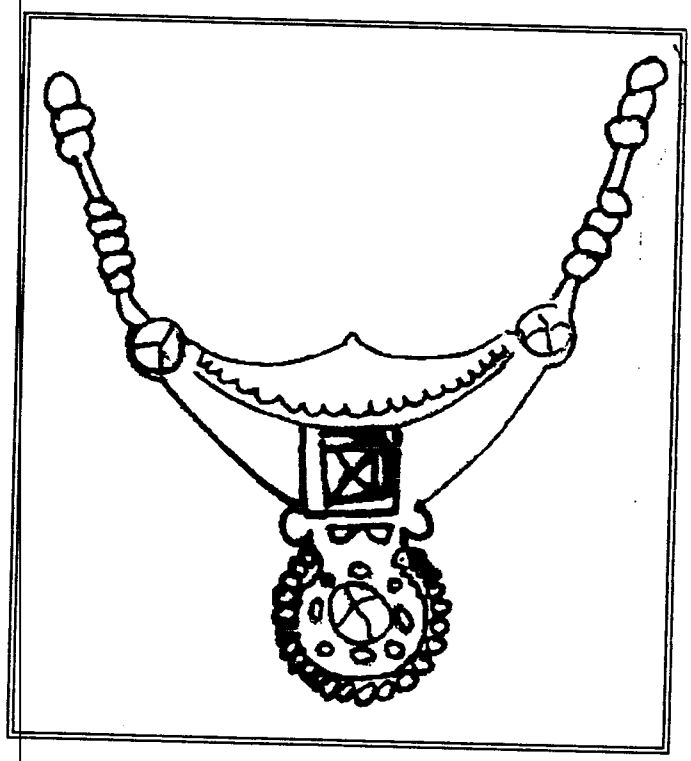

الشكل (13)

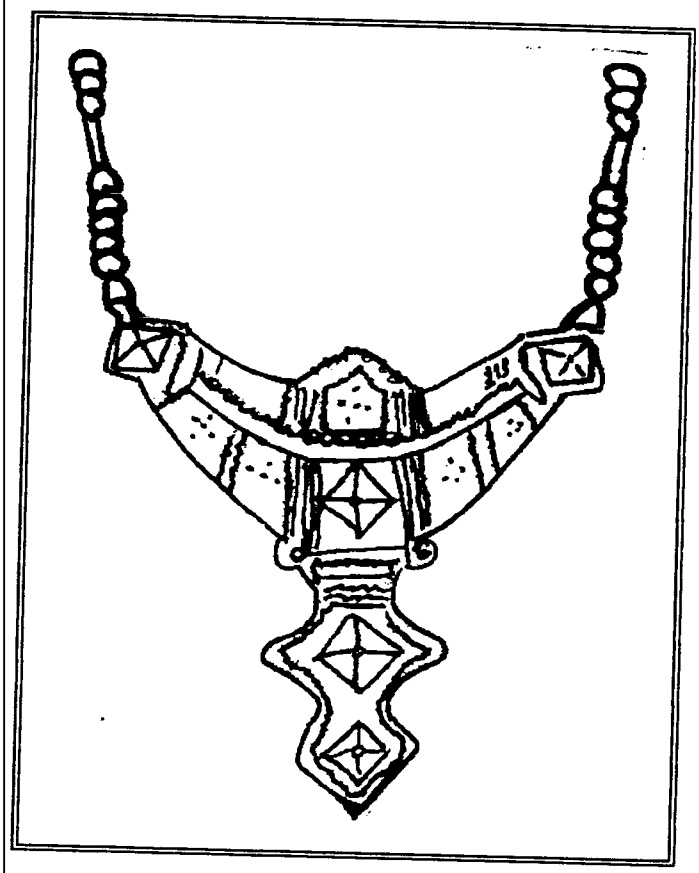

الشكل (14)

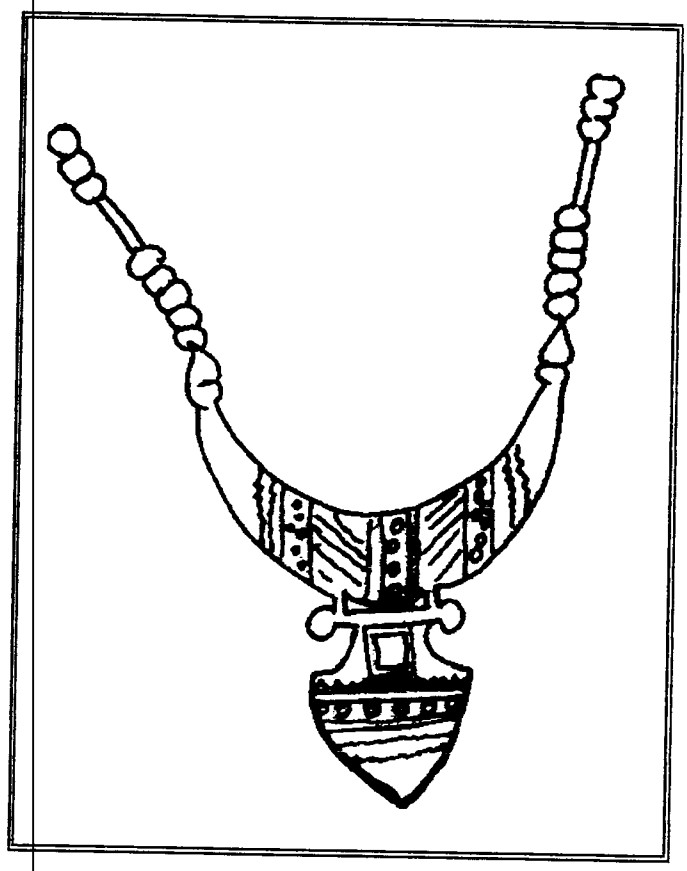

الشكل (15)

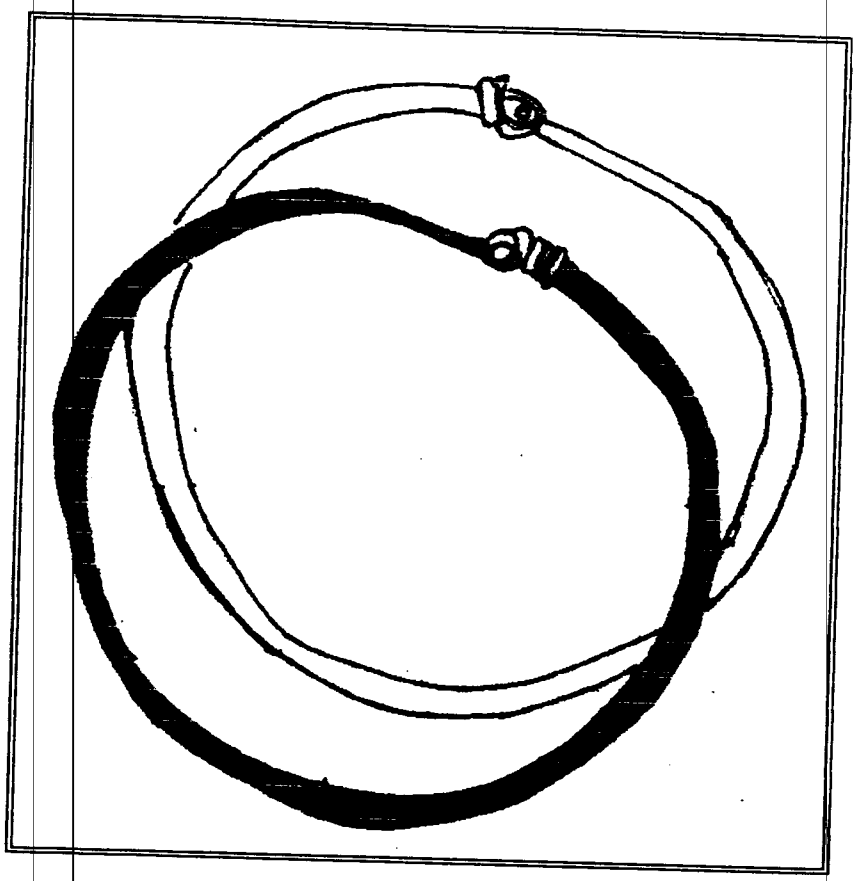

الشكل (01)

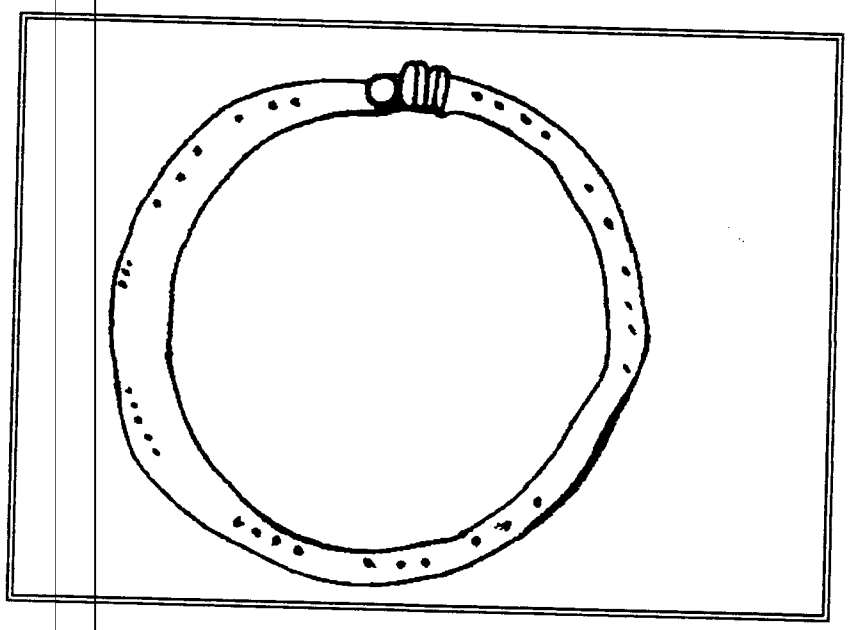

الشكل (02)

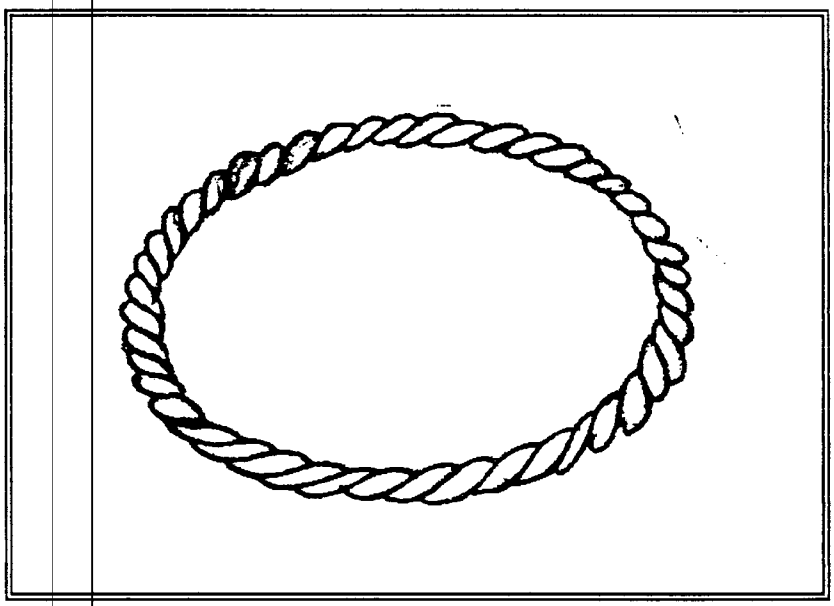

الشكل (03)

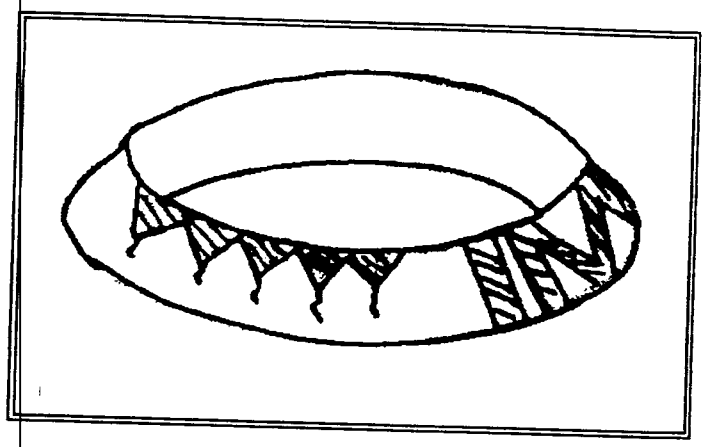

الشكل (04)

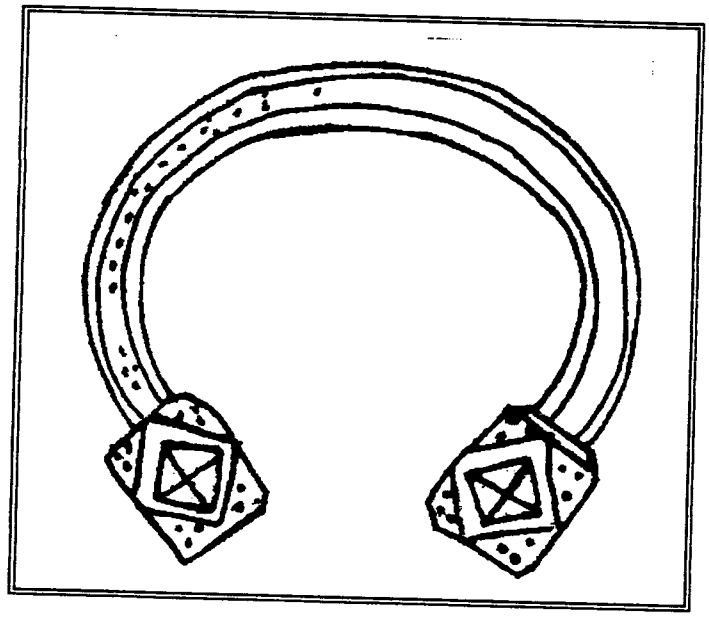

الشكل (05)

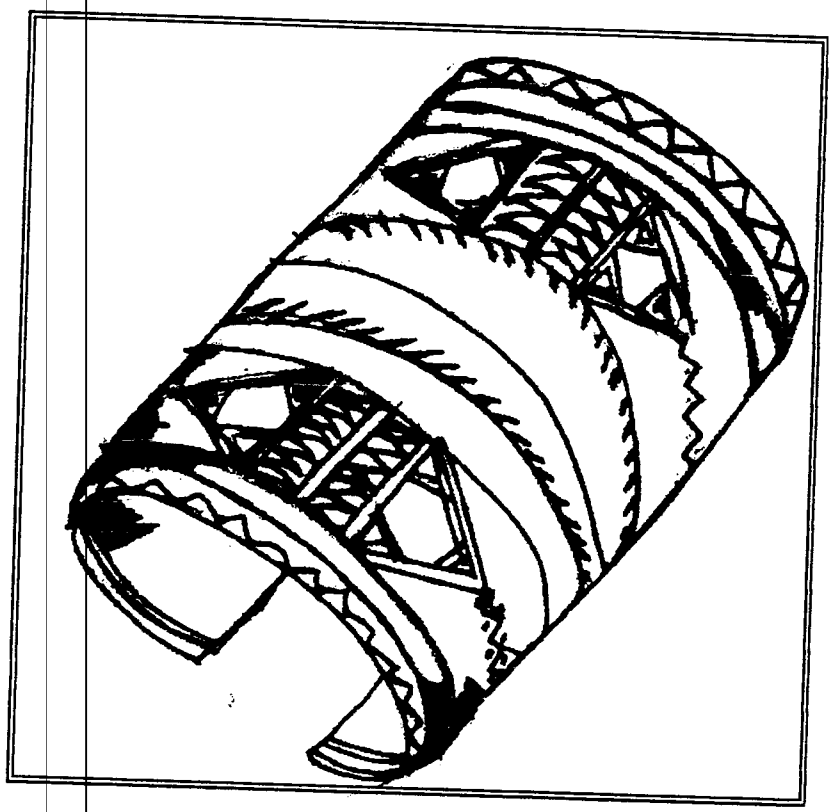

الشكل (06)

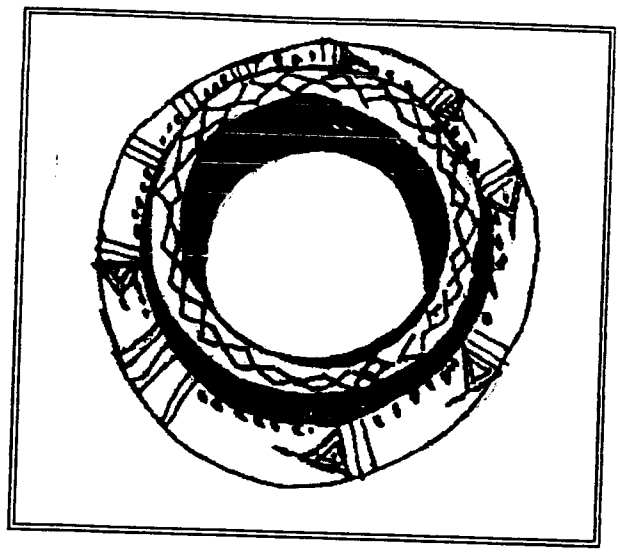

الشكل (07)

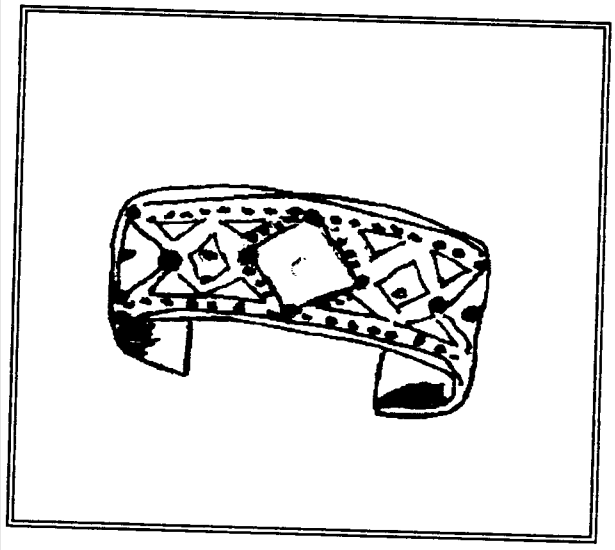

الشكل (08)

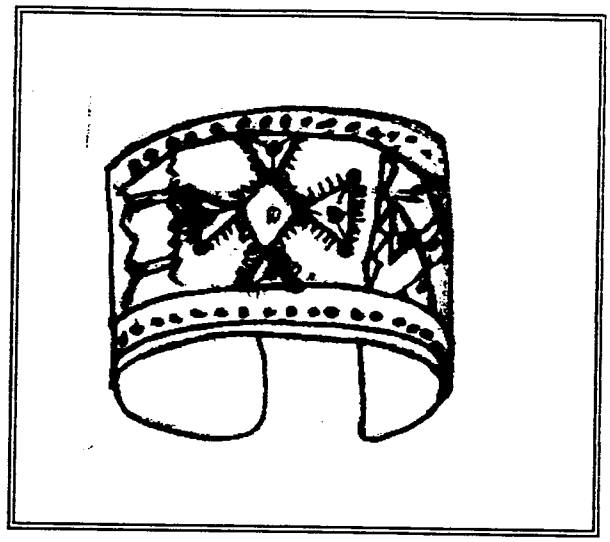

الشكل (09)

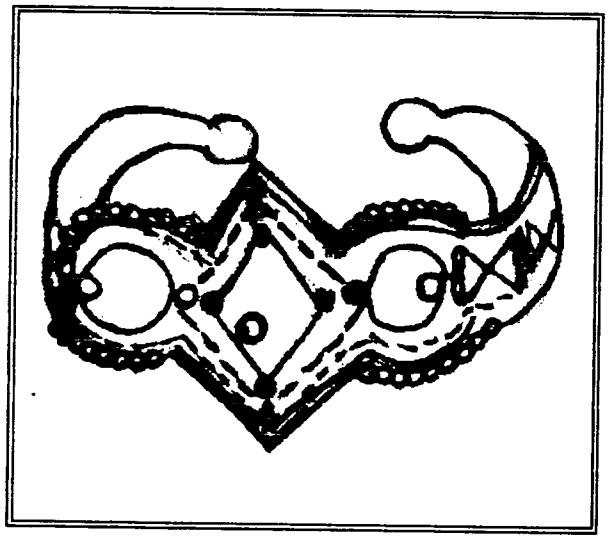

الشكل (10)

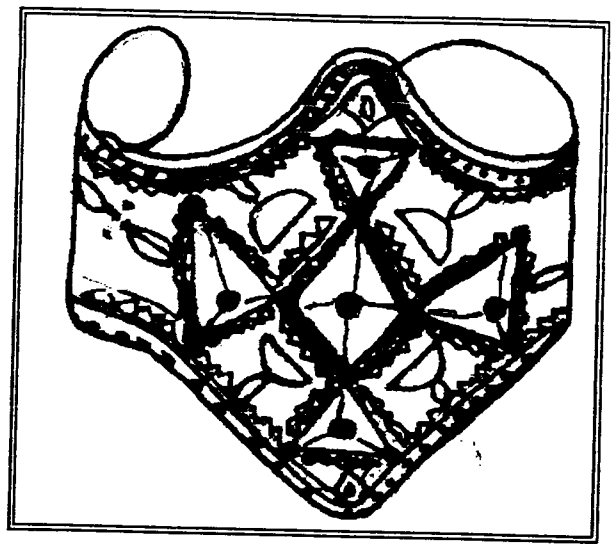

الشكل (11)

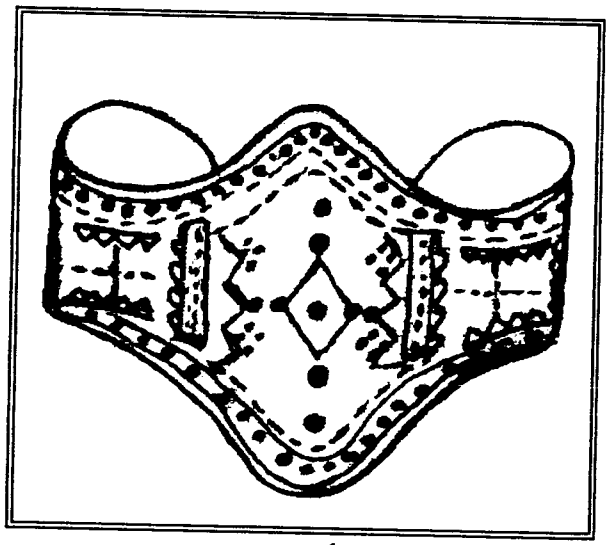

الشكل (12)

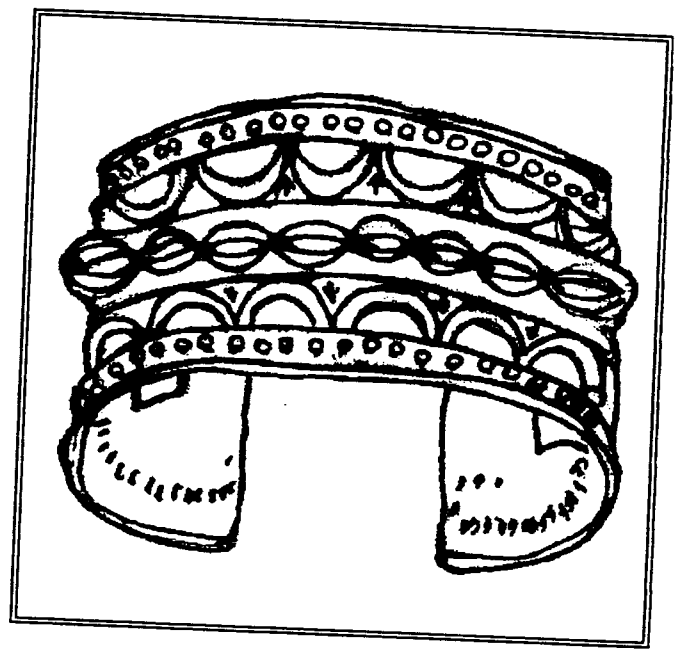

الشكل (13)

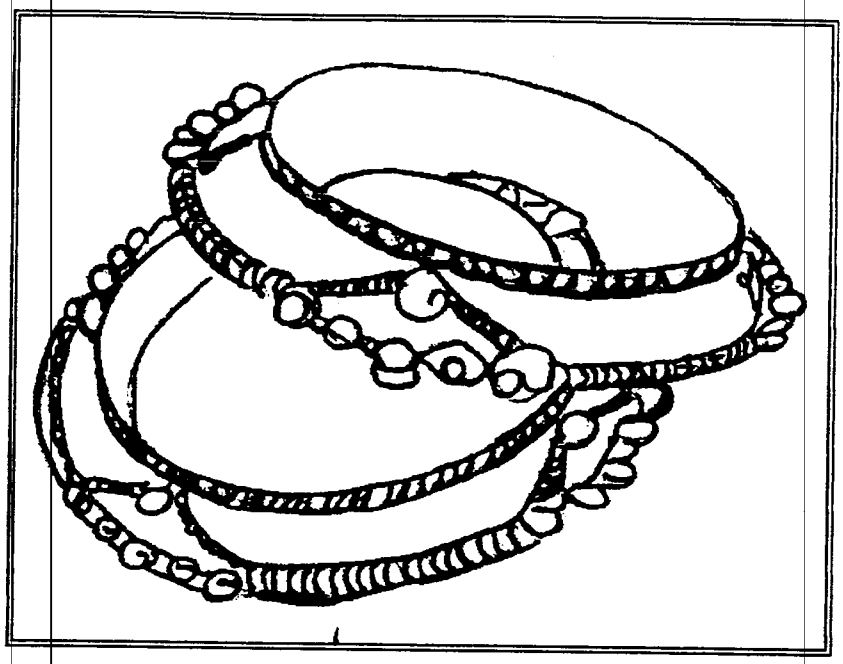

الشكل (14)

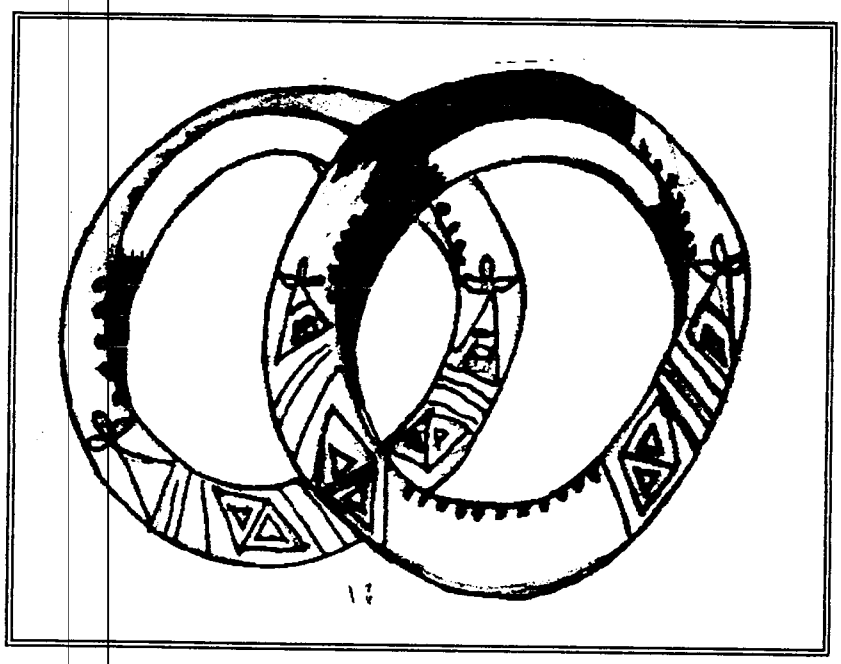

الشكل (15)

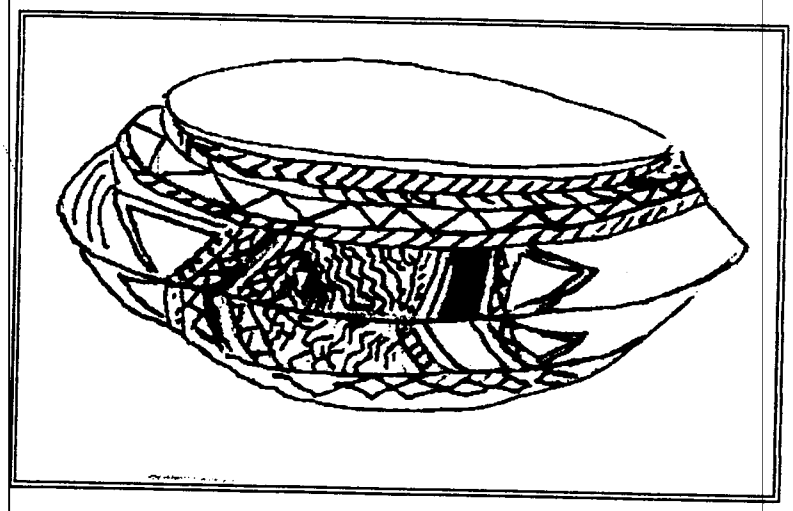

الشكل (16)

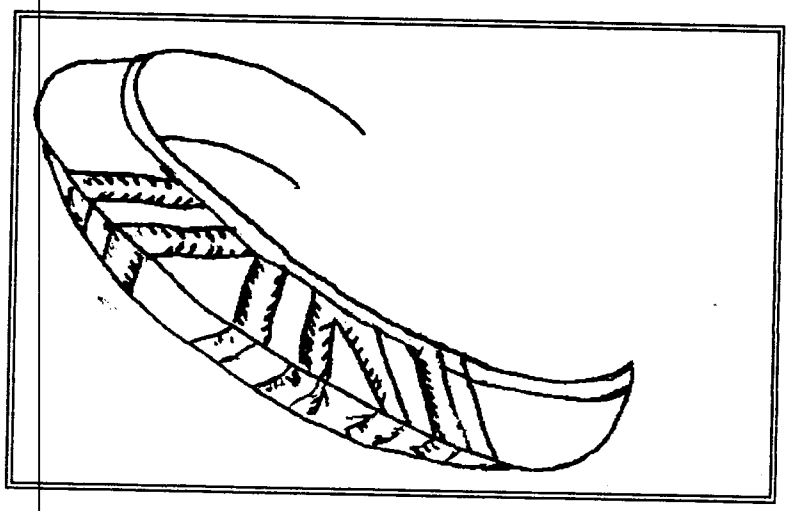

الشكل (17)

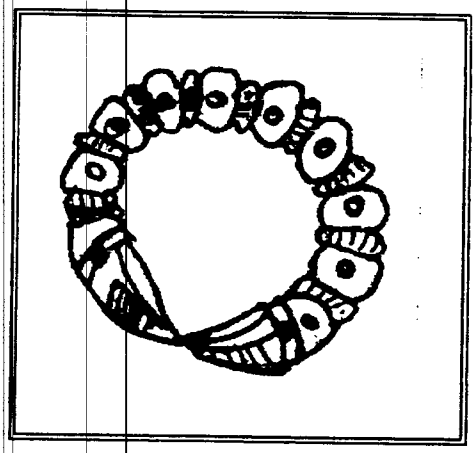

الشكل (03)

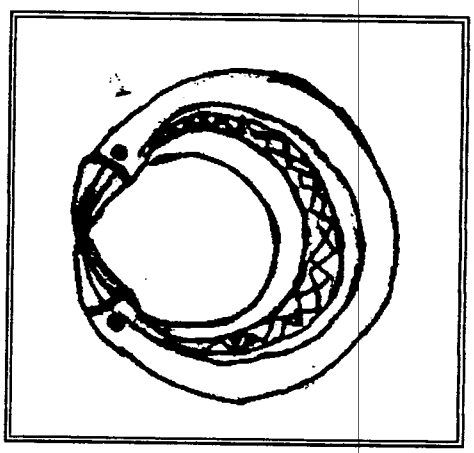

الشكل (01)

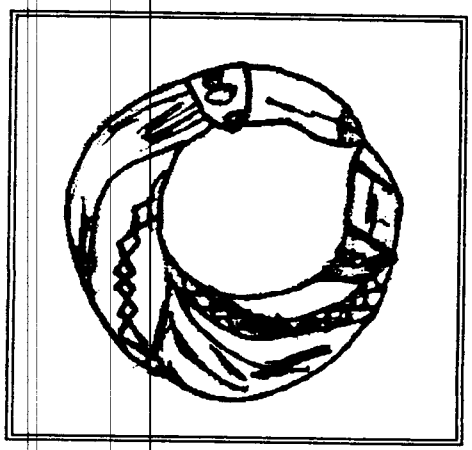

الشكل (02)

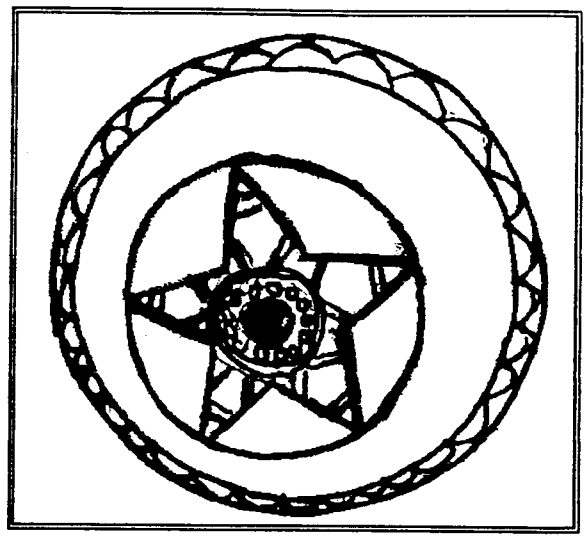

الشكل (04)

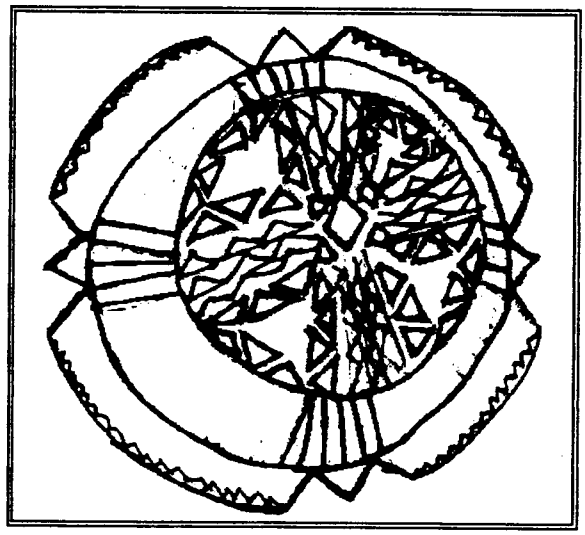

الشكل (05)

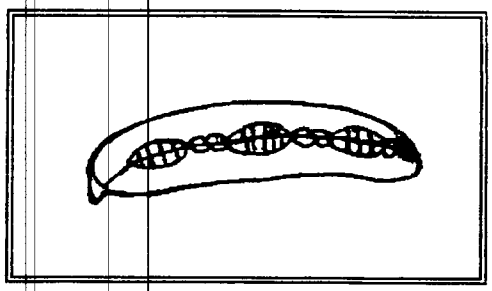

الشكل، (06)

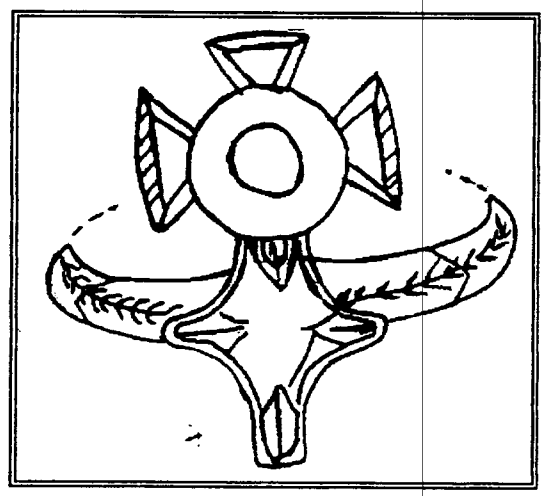

الشكل، (07)

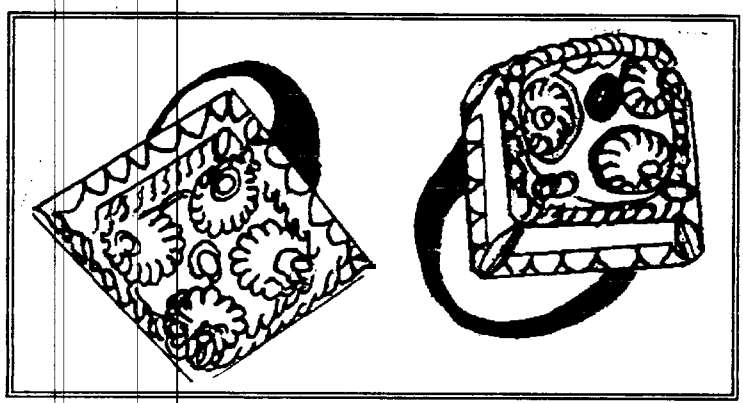

الشكل، (08)

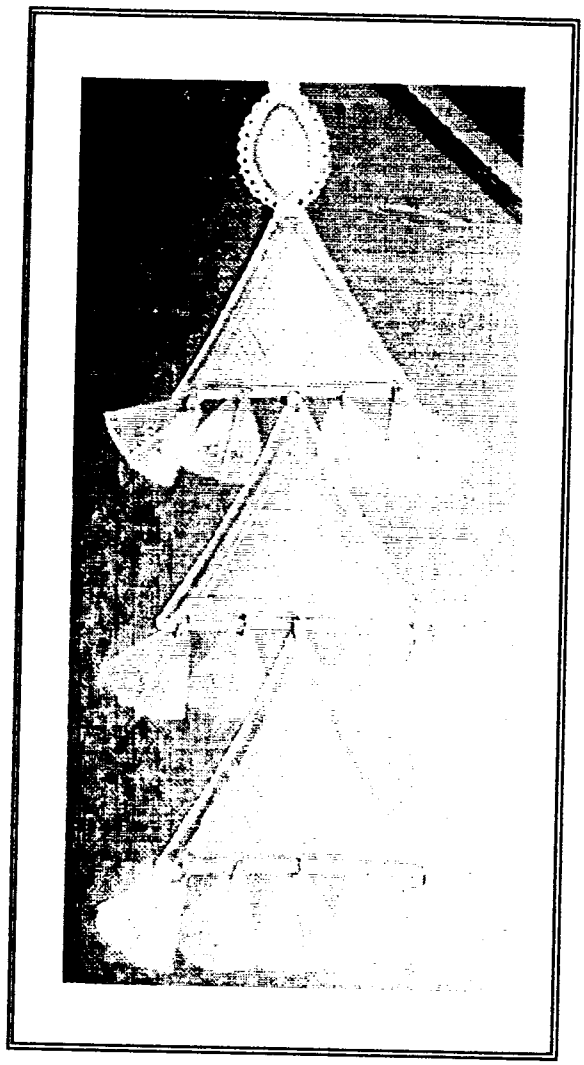

صورة رقم 01 تمثل نموذج من حليات الشعر

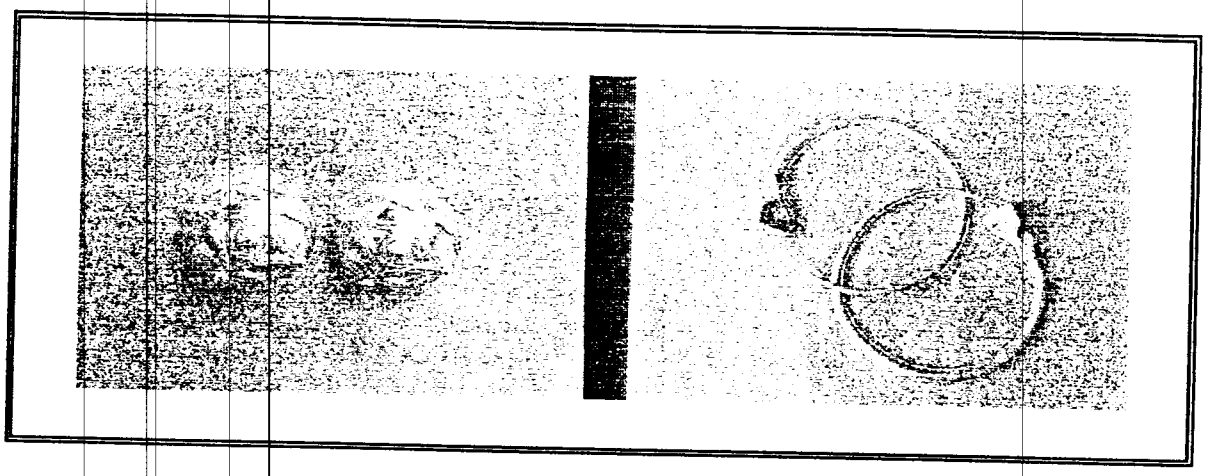

الصورة رقم 02 تمثل أقراط

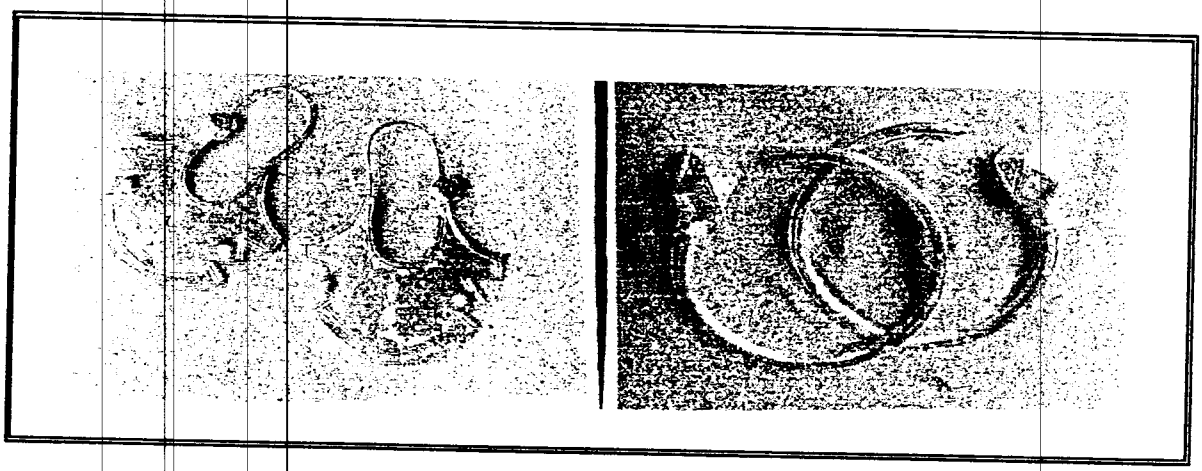

الصورة رقم 03 تمثل أقراط

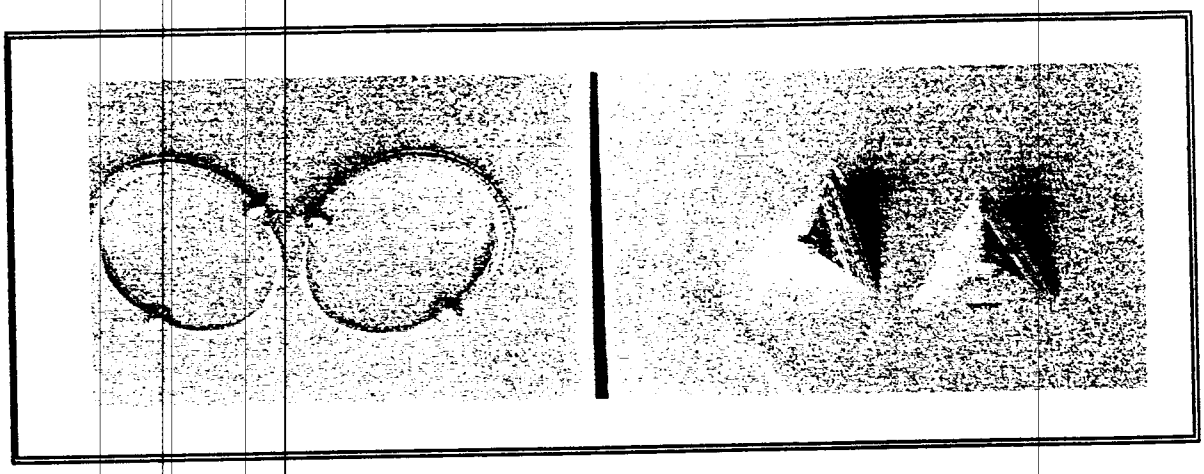

الصورة رقم 04 تمثل نوع آخر من الأقراط

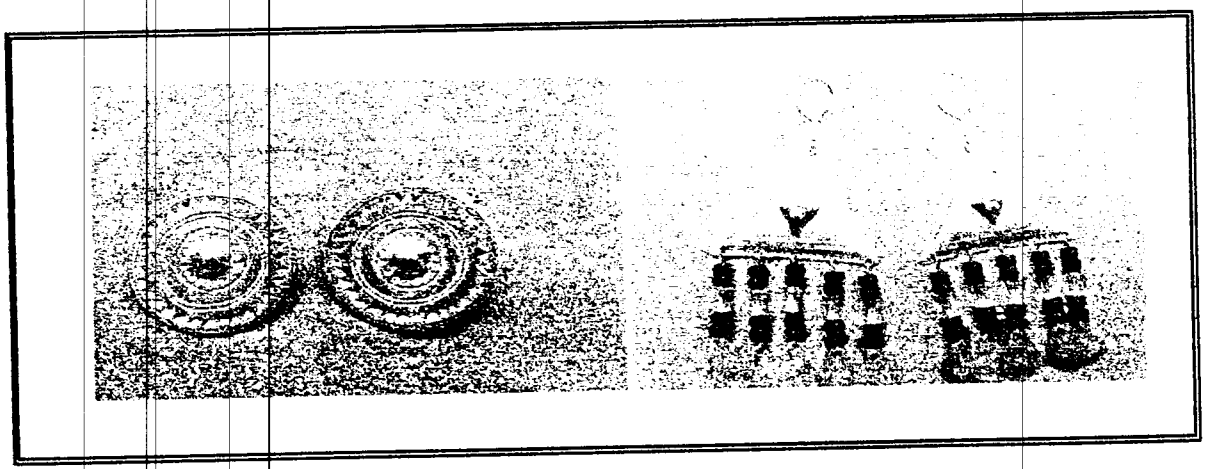

الصورة رقم 05 تمثل قرط حلقي و آخر مثلثي

صورة رقم 06

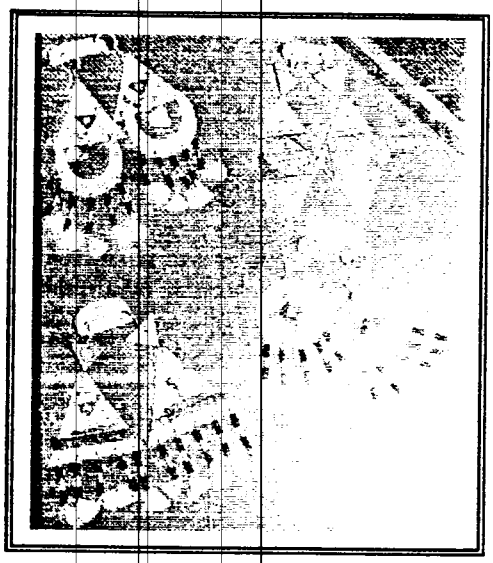

صورة رقم 07

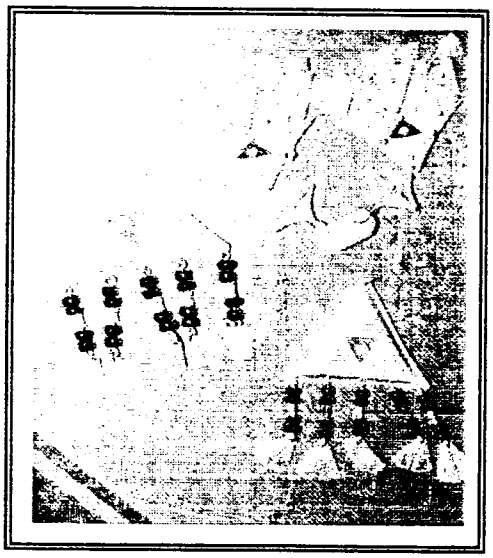

صورة رقم 08

صورة جماعية تمثل نماذج من الأقراط

صورة رقم 09 تمثل نماذج مختلفة من الأقراط

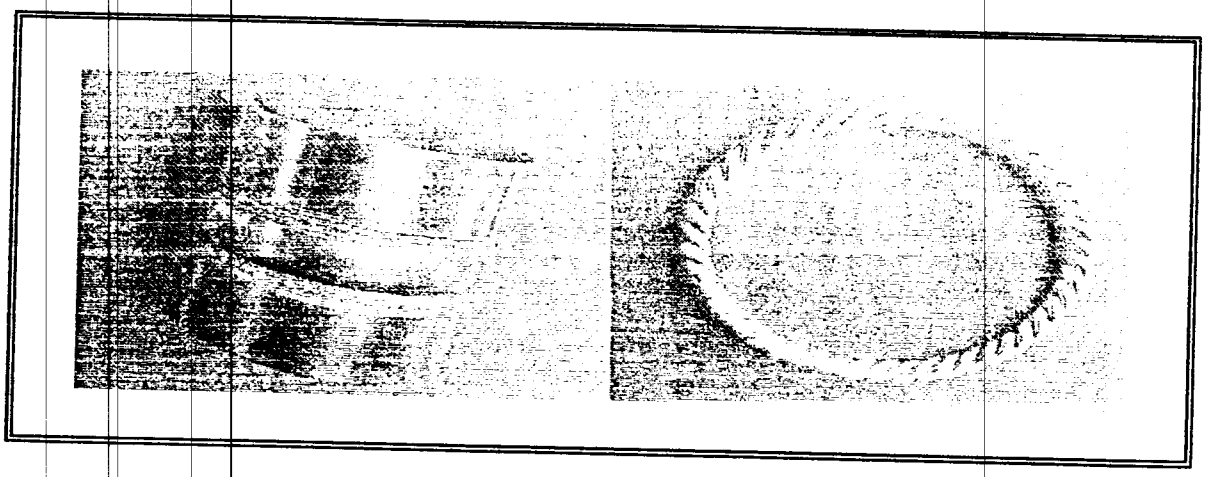

الصورة رقم 10 تمثل نموذجين من الأساور واحد على شكل ضفيرة والآخر أسطواني

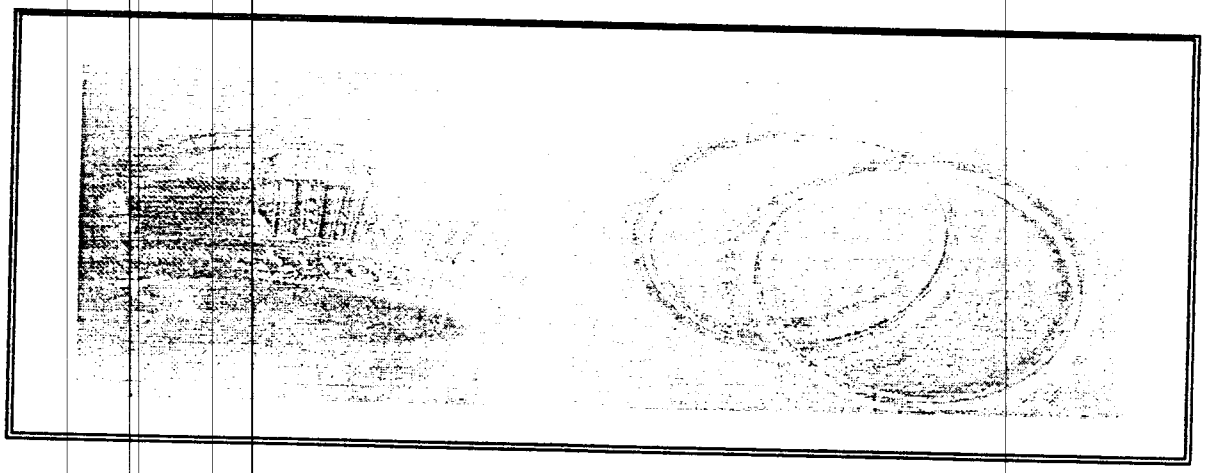

الصورة رقم 11 عبارة عن اسورتين أسطوانيتين احداهما على شكل القرط

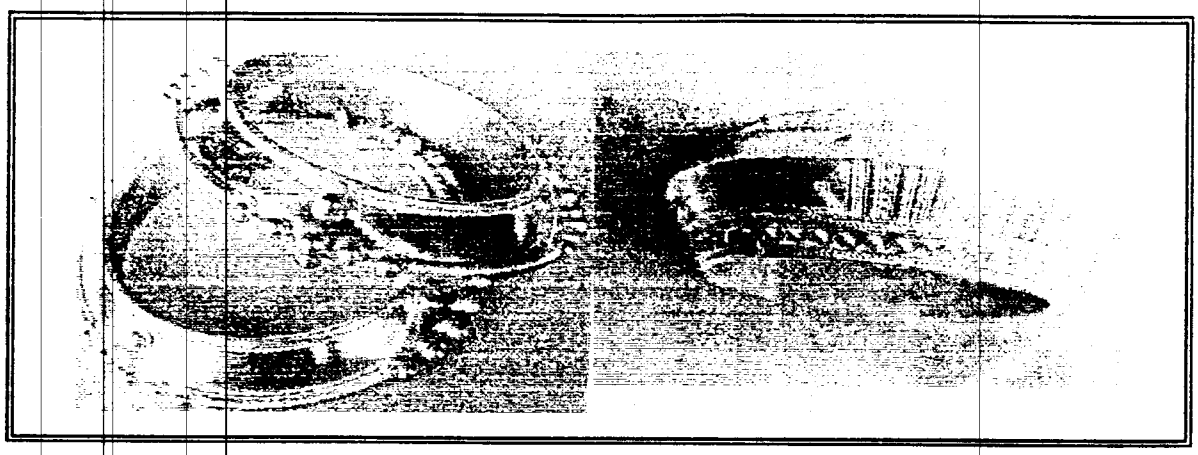

الصورة رقم14 تمثل نموذجين من الأساور المملؤة

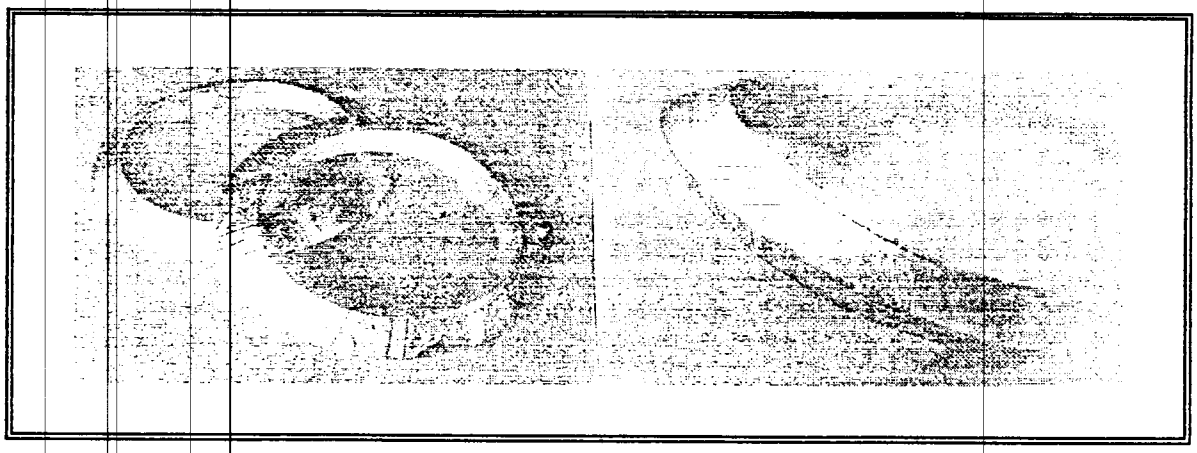

الصورة رقم15 تمثل نموذجين آخرين من الأساور

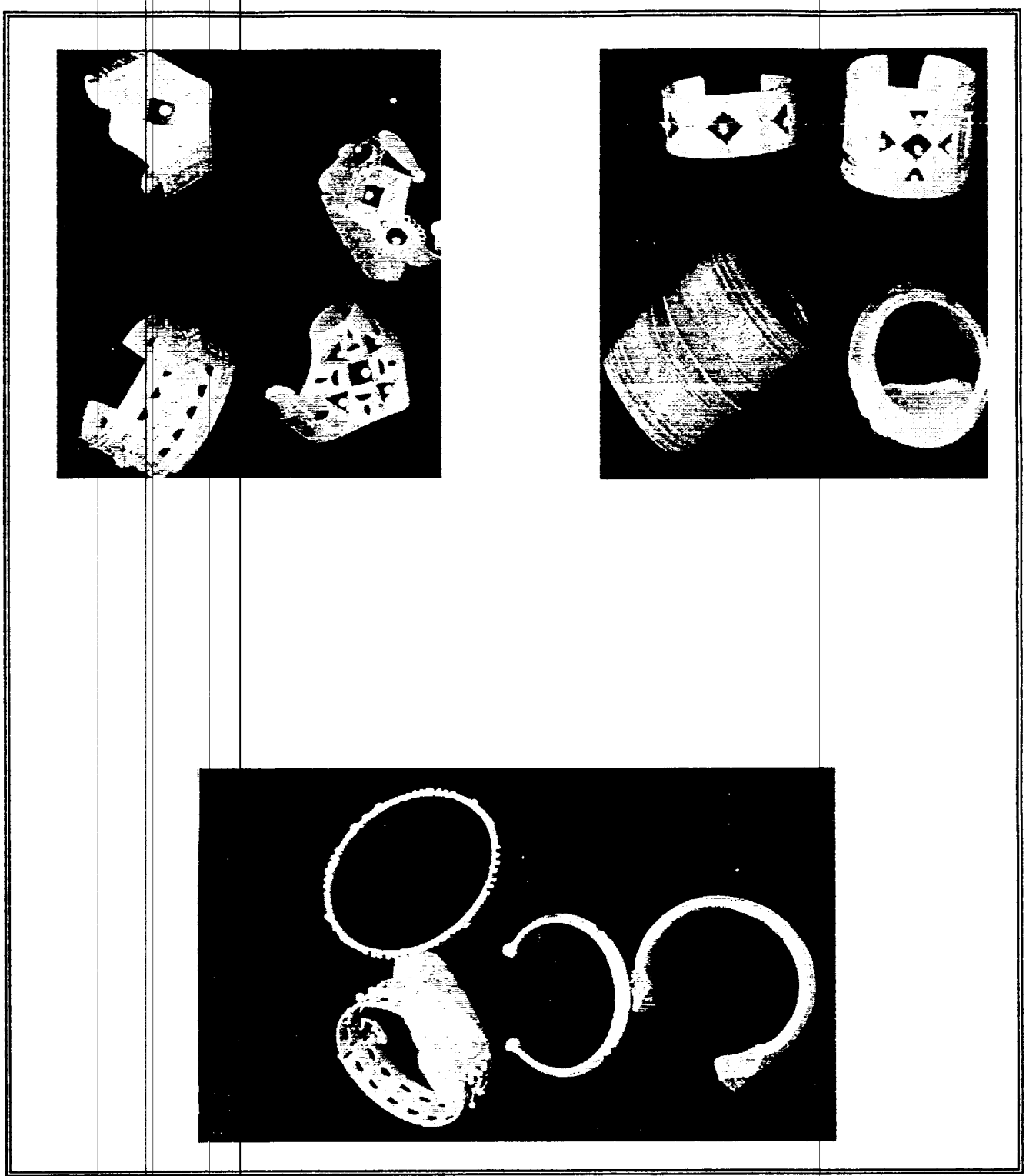

صورة رقم 14 تمثل نماذج من الأساور

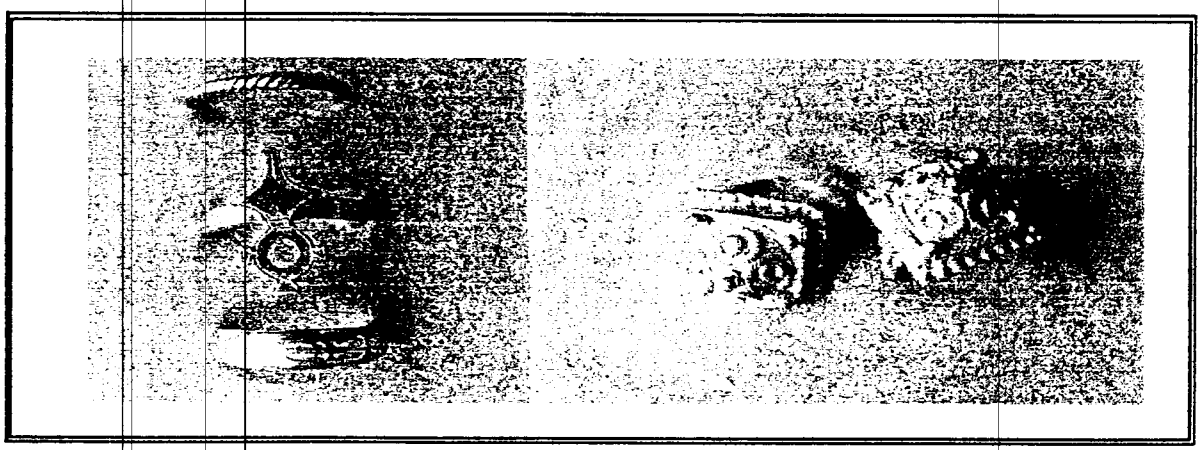

الصورة رقم 15 تمثل نماذج من الخواتم

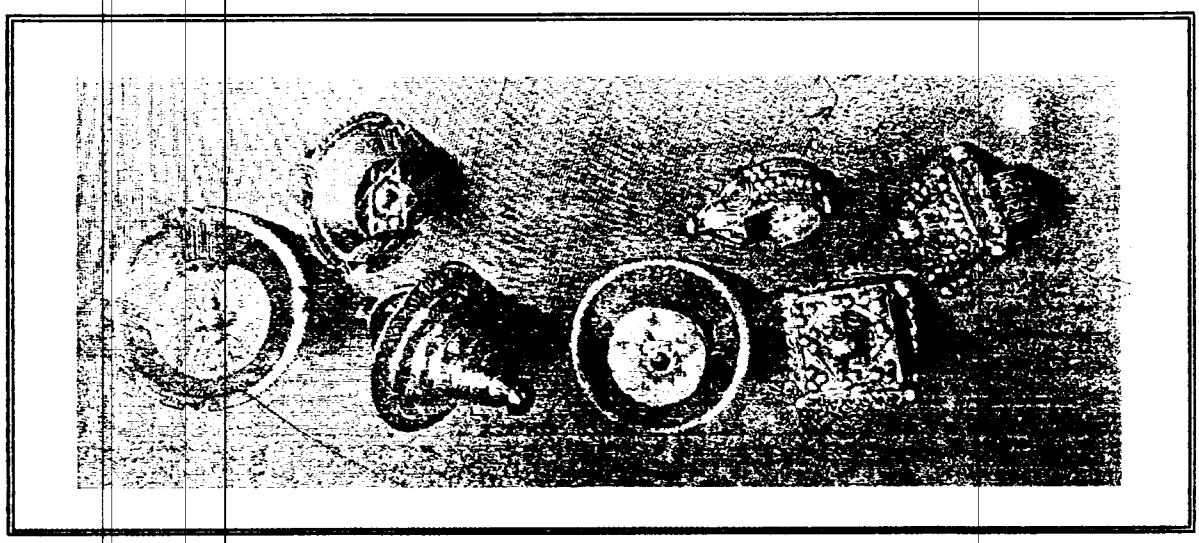

صورة رقم 16 تمثل نماذج من الخواتم

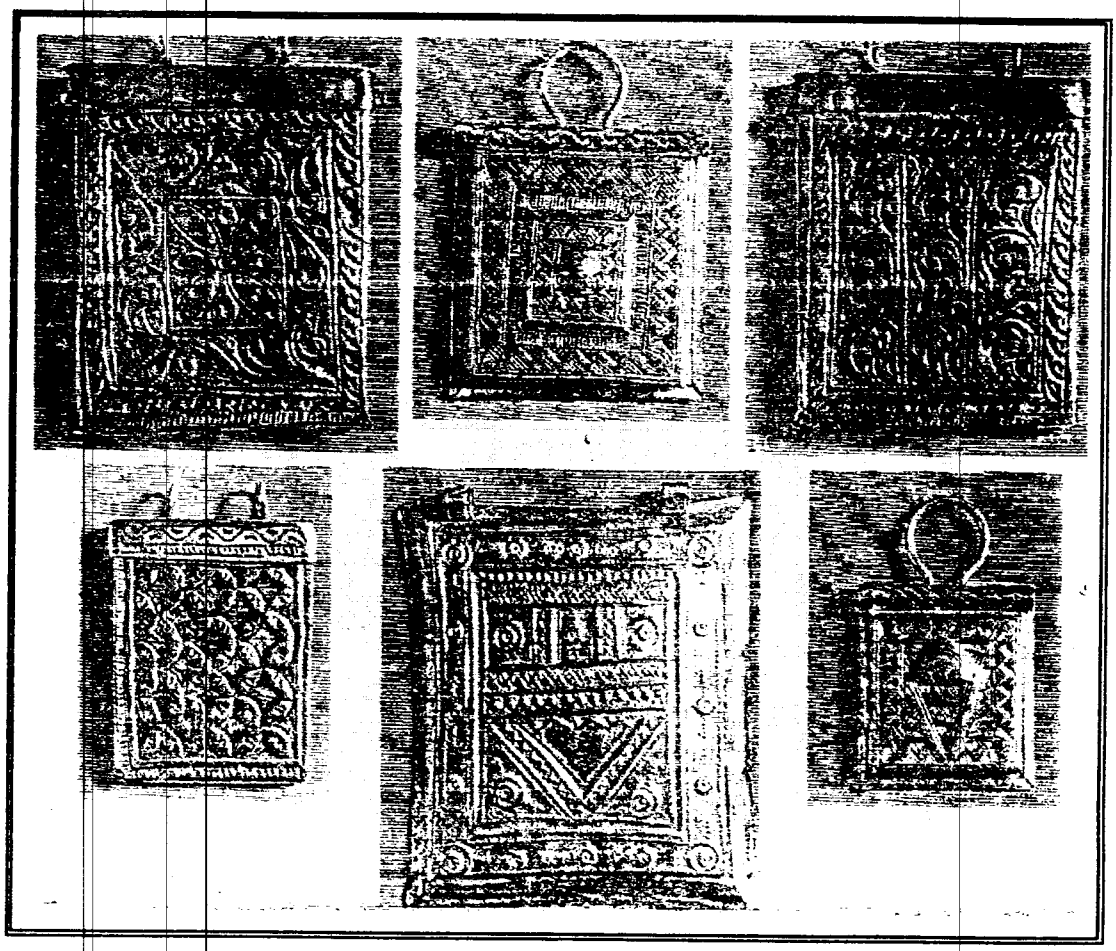

صورة رقم 17 تمثل نماذج مختلفة من حاملات التعاويذ

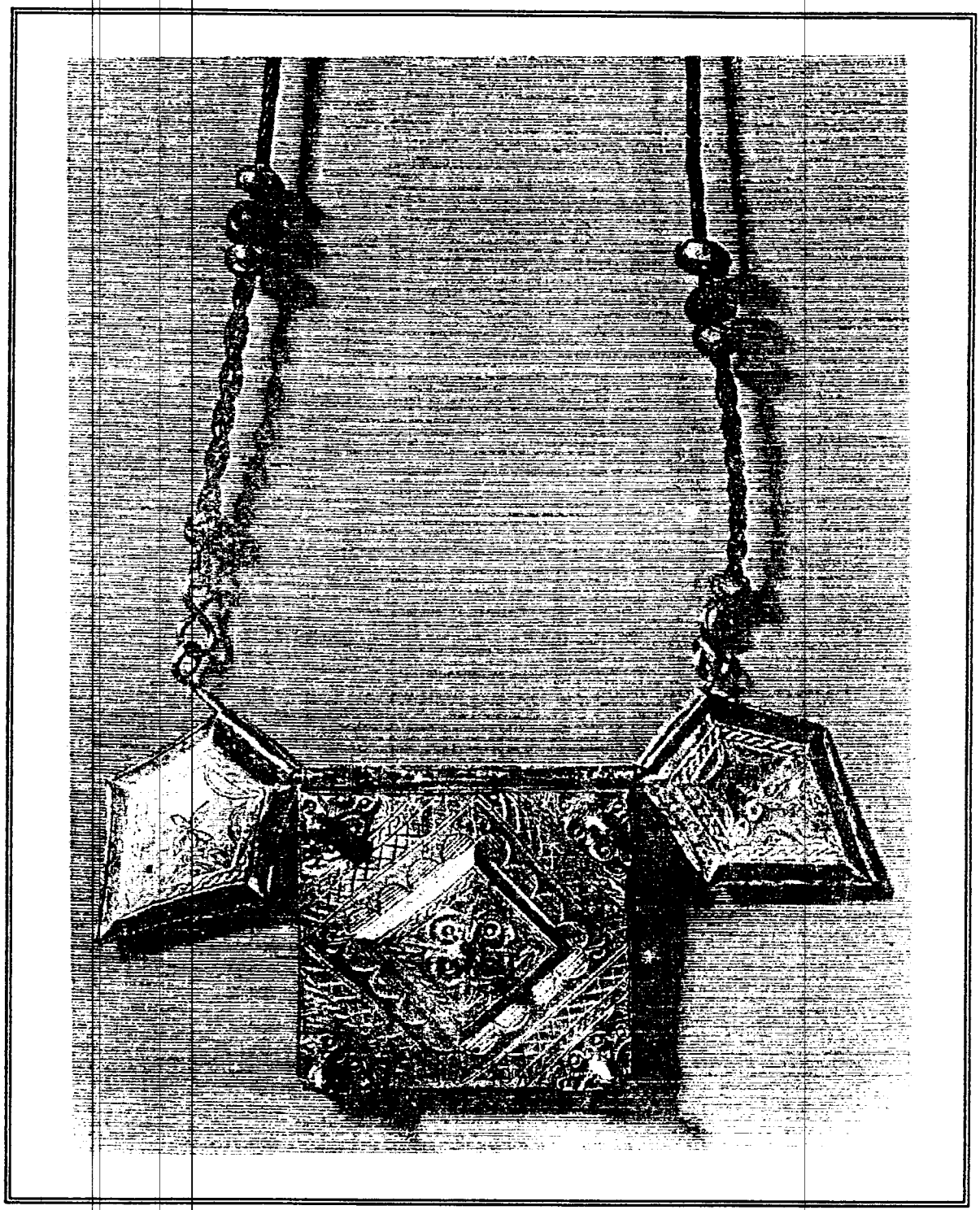

صورة رقم 18 تمثل النموذج المركب من حاملات التعاويذ

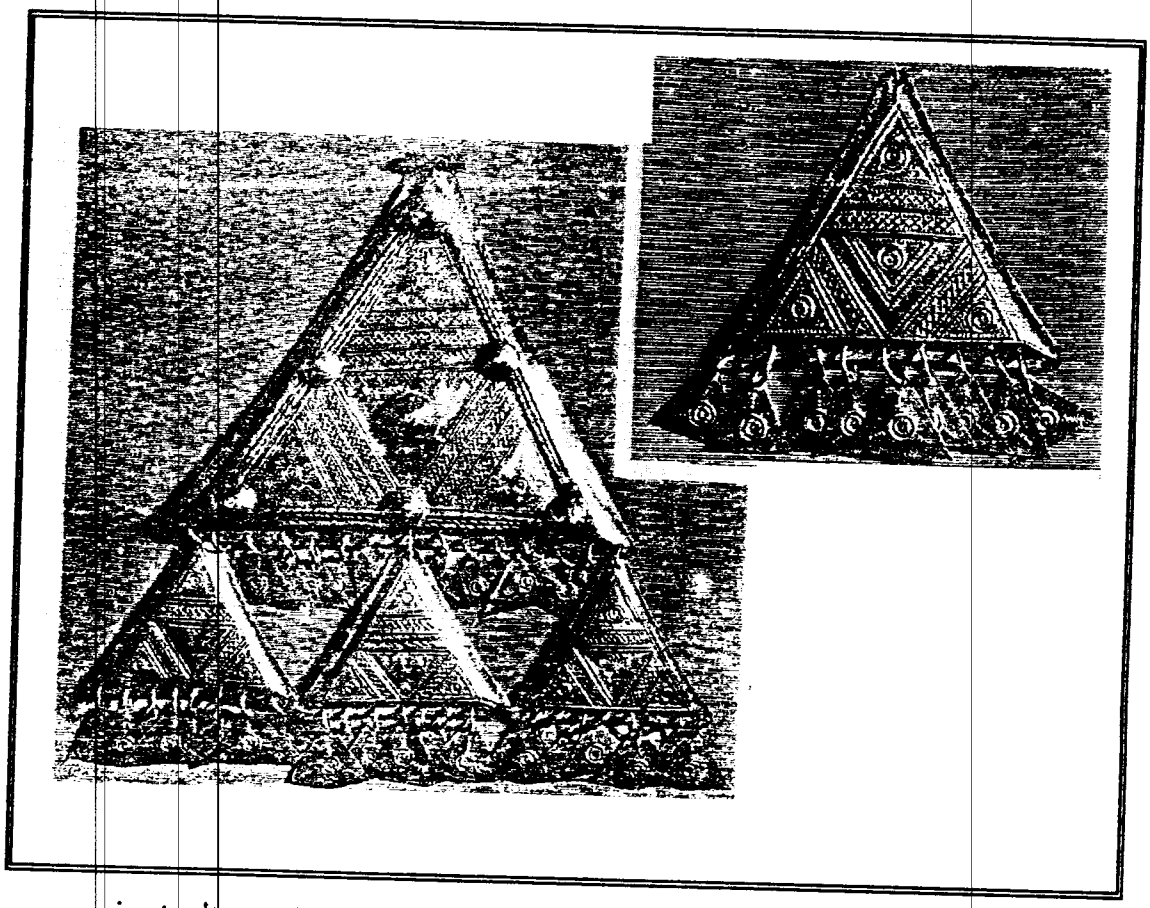

صورة رقم 19 تمثل النموذج المثلثي من حاملات التعاويذ

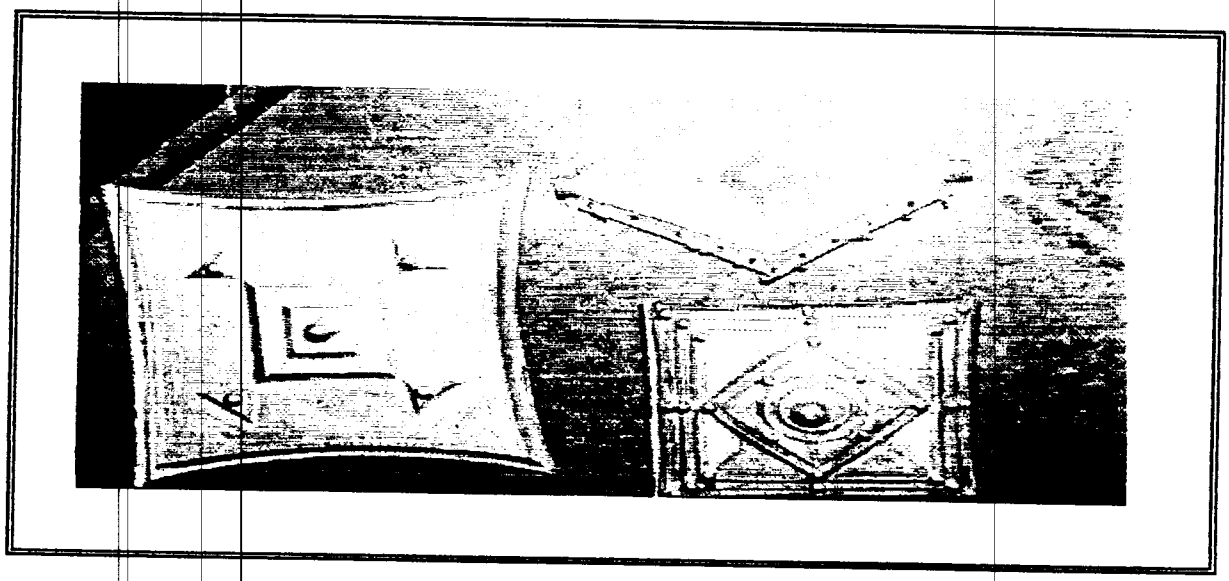

الصورة رقم 20 عبارة عن نماذج حاملات التعاويذ

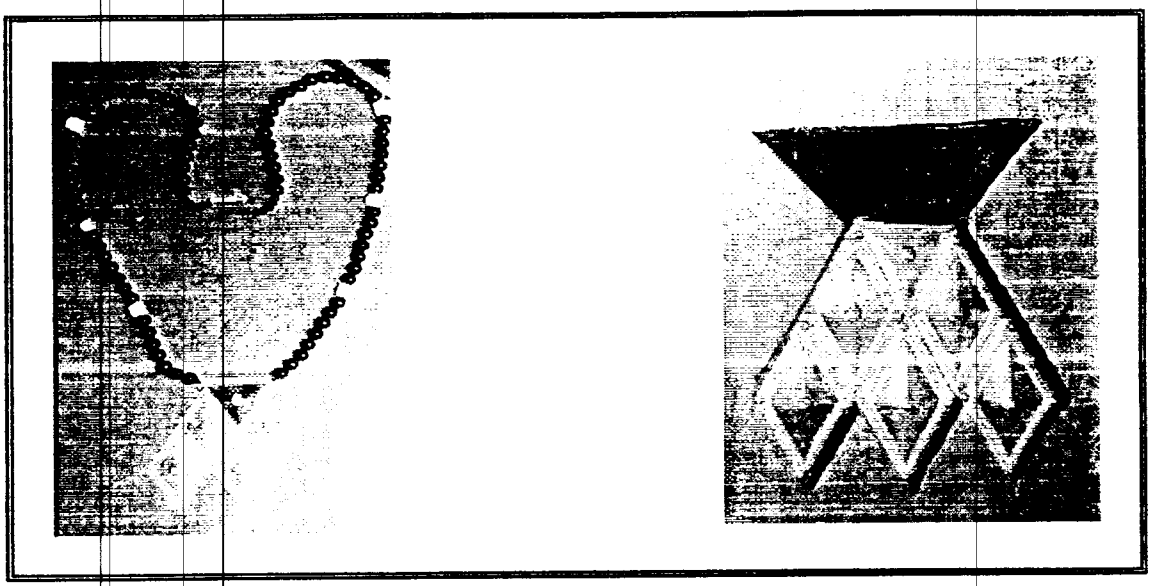

الصورة رقم 21 عبارة عن نموذج لعقد الخامسة

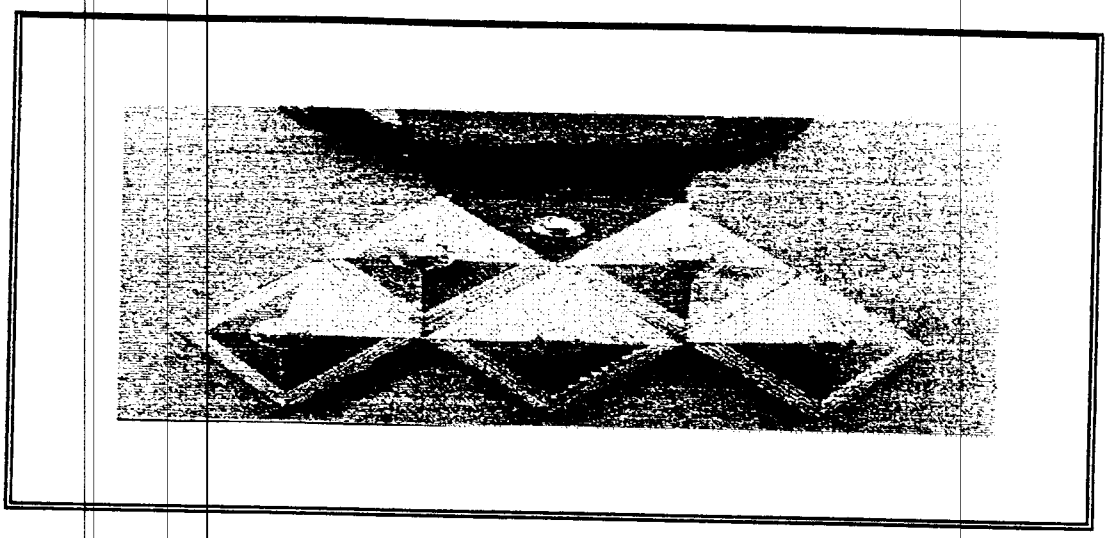

الصورة رقم 22 عبارة عن نموذج آخر من عقد الخامسة

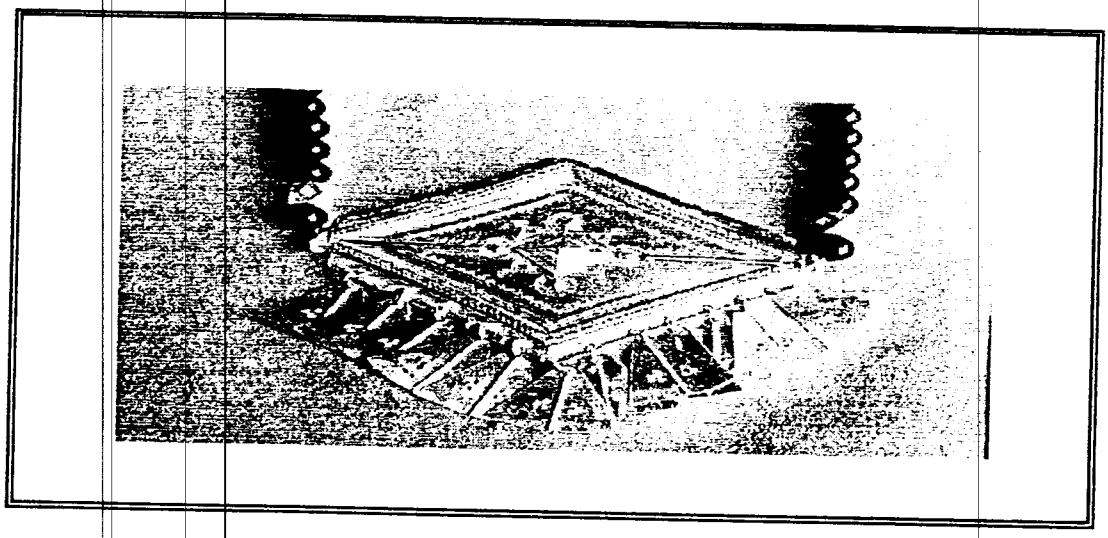

الصورة رقم 23 عبارة تمثل عقد "تاسرالت"

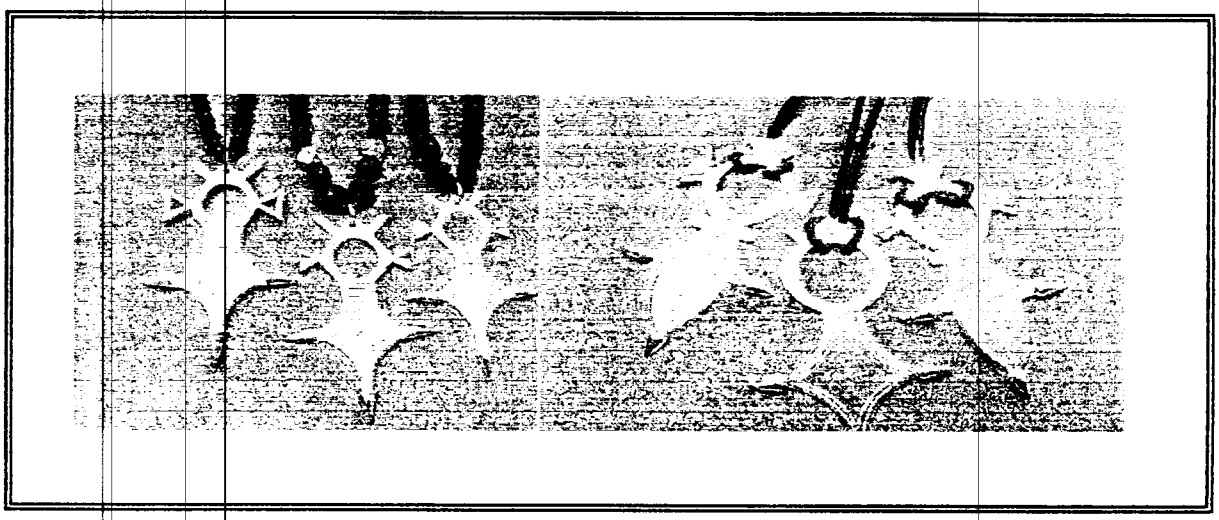

الصورة رقم 24 عبارة عن نماذج مختلفة من قلادة "صليب الجنوب"

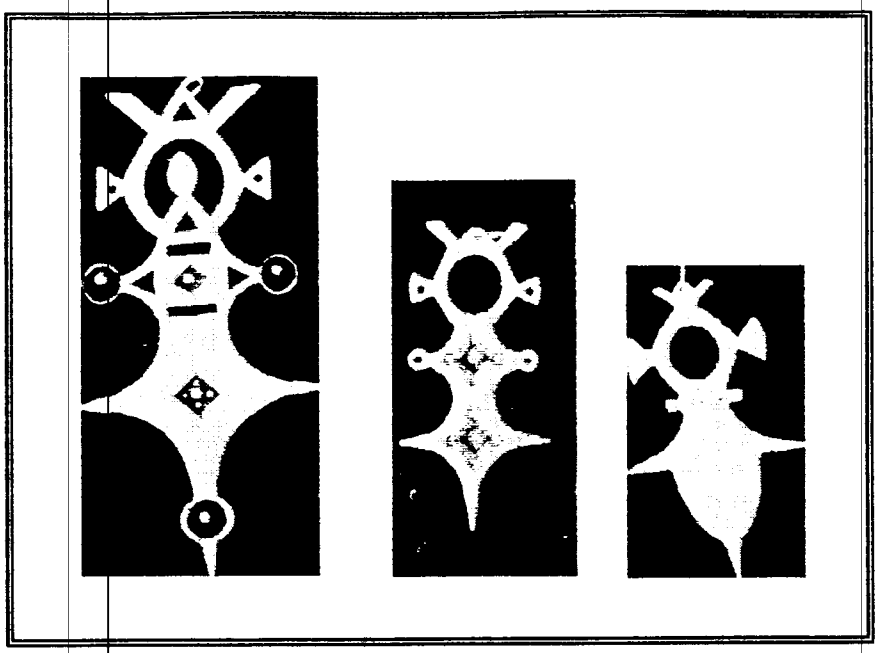

الصورة رقم 25 عبارة عن نماذج أخرى لقلادة "صليب الجنوب"

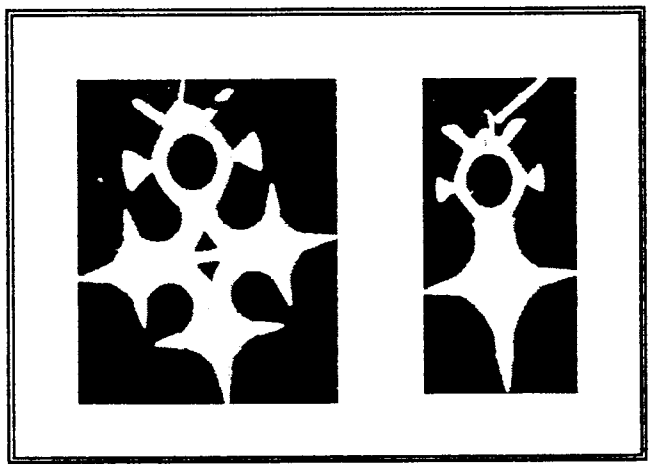

الصورة رقم 26 تمثل نموذجين لنفس القلادة السابقة الذكر

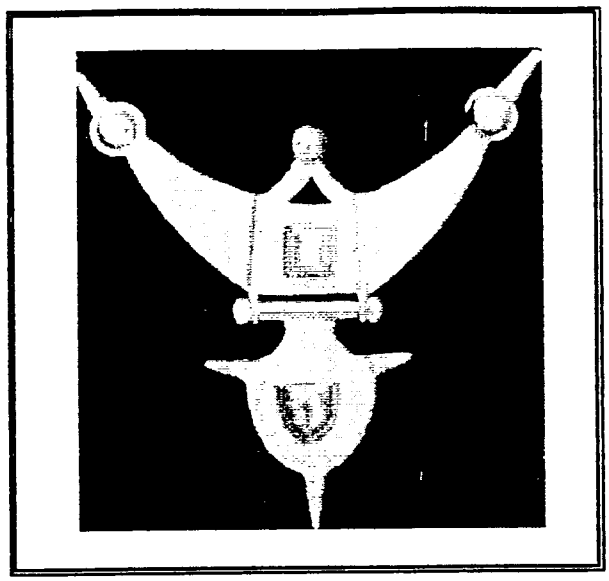

صورة رقم 27 تمثل نموذج آخر من القلادة ذات السنحة الصليبية

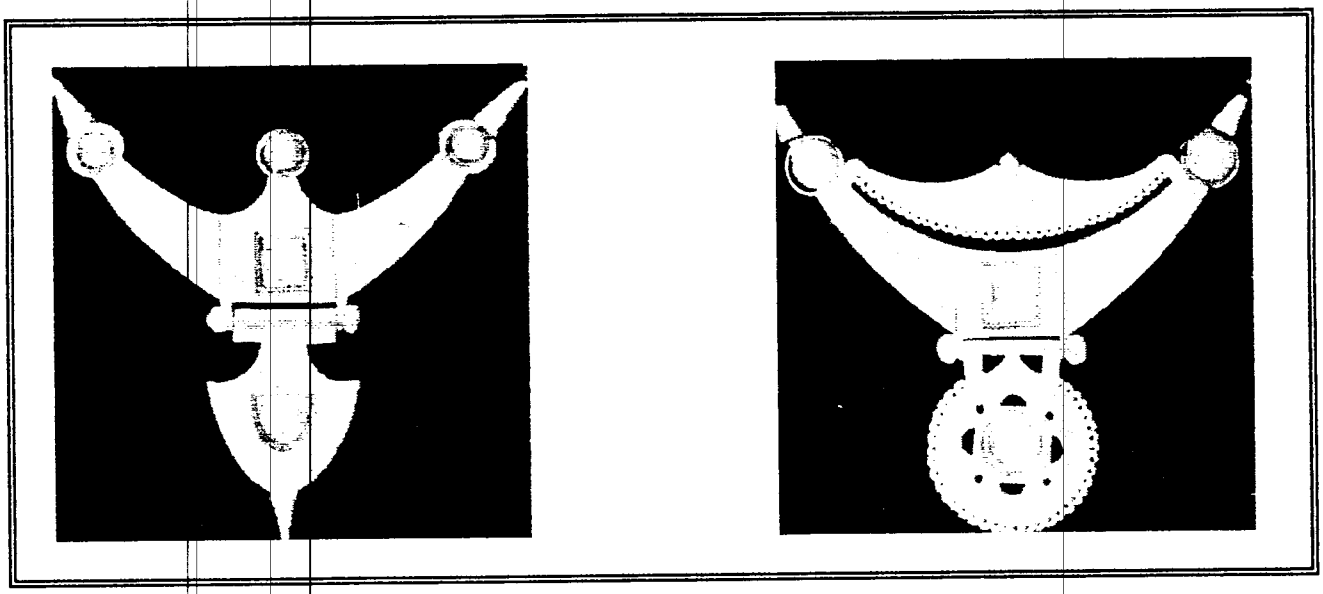

صورة رقم 28 تمثل نموذجين من القلادات

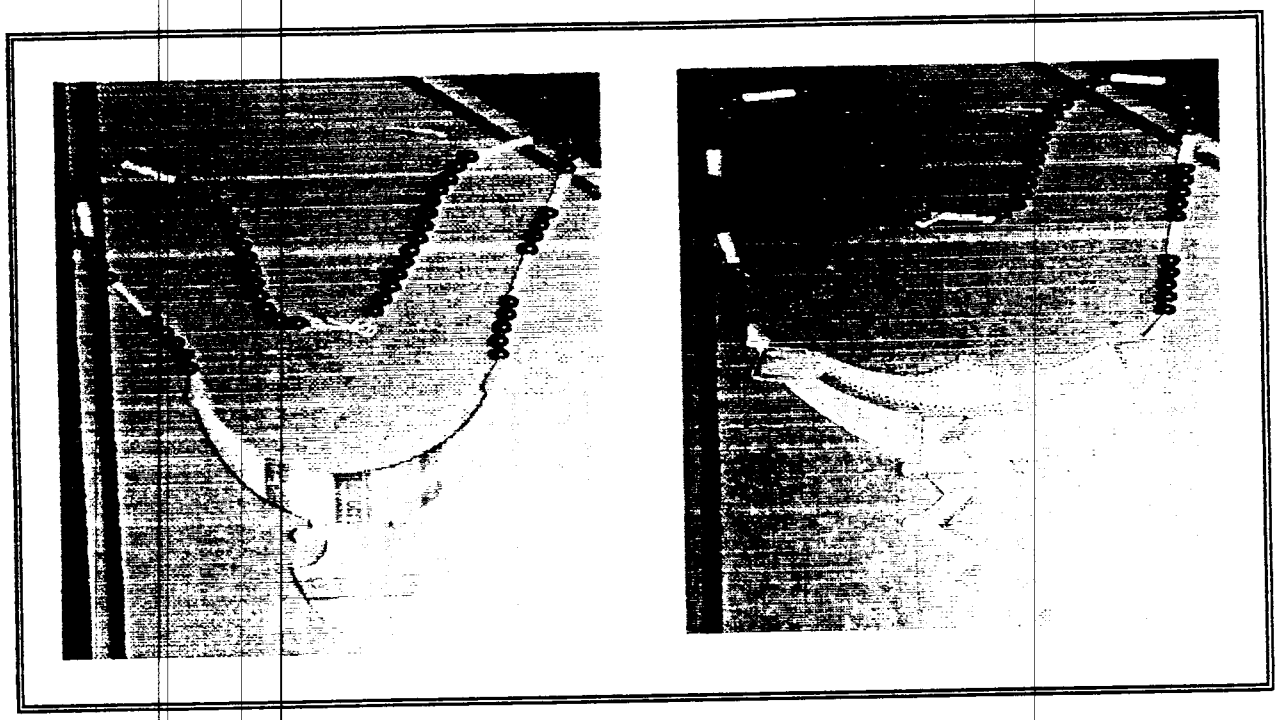

صورة رقم 29 تمثل نموذجين آخرين من القلادات

صورة تمثل إمرأة تارقية بحليها

المصادر والمراجع

المصـــادر

1. إخوان الصفاء:"رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء" القســـم الريـــاضي .دار بـــيروت للطباعة. والنشر. سنة 1403ه/1983م

2 . حسن الوزان:"وصف إفريقيا" .ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر جزء1،2. الطبعة الثانية. دار الغرب الإسلامي. سنة1983

3. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري" : "تاريخ الطبري" تاريخ الرسل والملوك. الجزء الأول. الطبعة الثانية. دار المعارف. سنة1967

4. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور:"لسان العرب".المجلد العاشر.دار صادر بيروت

5.عبد الرحمان بن خلدون : "تاريخ بن خلدون " كتاب العبر. الجزء السادس. مؤسســـة الأعلمي .للمطبوعات. سنة1391ه/1980م

6.ابن عذارى المراكشي : "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"..تحقيـــق ومراجعـــة ج،س، كولان وإ،ليفي بروفنسال. الجزء الأول. الطبـــع الثانيـــة. دار الثقافـــة بـــيروت لبنان. سنة1400ه/1980م

المراجع

1. احمد إبراهيم دياب:"لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث" .دار المريخ الرياض المملكة العربية السعودية.الطبعة الأولى.سنة 1401ه/1981م

2. أحمد بن نعمان:"سمات الشخصية الجزائرية من منظـــور الأنتروبولوجيـــة النفســـية" المؤسسة الوطنية للكتاب. سنة 1988م

3. احمد سوســـة : "حضـــارة العـــرب وتطورهـــا". دار الأحيـــاء المكتبـــة العربيـــة القاهرة.سنـــة1979م

4. أنور الرفاعي : "تاريخ الفن عند العرب والمسلمين" دار الفكـــر العـــراق. الطبعـــة الثانية.سنة 1977م

5.إبراهيم الحيدري : "أنثروبولوجية الفنون التقليدية" دراسة سوسيولوجية لفنون وصناعات وفلكلور المجتمعات التقليدية.دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سوريا. الطبعة الأولى. سنة 1984م

6. حمودة حسن علي : "فن الزخرفة".الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1972م

7. حسن قاسم حبش : "مختصر تاريخ الزخرفة وآثارها على الفنون " دار القلم بيروت. سنة 1987 م

8. جيلا لي صاري : "الإنسان والبيئة "دور البيئة في الجزائر.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.سنة 1983 م

9. دنيز بو لم : "الحضارات الإفريقية"ترجمة نسيم نصر.منشورات عويدات بيروت الطبعة الثانية.سنة 1982م

10. زكي محمد حسن" : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية.دار الرائد العربي بيروت لبنان. سنة1401ه/1981

11. زكي محمد حسن : "فنون الإسلام" دار الرائد العربي بيروت. سنة 1981 م

12. سامية حسين الساعاتي : "الثقافة والشخصية" بحث في علم الإجتماع الثقافي .دار النهضة للطباعة والنشر بيروت. الطبعة الثانية. سنة 1983م

13. سعد زغلول عبد الحميد : "تاريخ المغرب العربي، المرابطون، صنهاجة الصحراء، الملثمون في المغرب والسودان والأندلس."منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزى وشركاه الطبعة الأولى.سنة 1995م

14. فرج محمود فرج" :اقليم توات خلال القرنين 18م و19 م "دراسة لأوضاع الاقليم السياسية و الاجتماعية و الثقافية. الجزائر سنة 1977م.

15. فريدة بن ونيش":المجوهرات والحلي في الجزائر".الجزائرسنة 1976 م

16. أبو القاسم سعد الله:"تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م".دار الغرب الإسلامي.الطبعة الأولى.الجزء الثامن.سنة 1998م

17. عبد الجليل الطاهر:"المجتمع الليبي"دراسة أنثروبولوجية واجتماعية. المكتبة العصرية صيدا لبنان. سنة 1969م

18. عبد القادر زبادية : "الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء"دراسات ونصوص. المؤسسة الوطنية للكتاب.سنة 1989م

19. عبد السلام بوشارب : "الهقار أمجاد وأنجاد" المتحف الوطني للجيش.سنة 1982م

20. ك. إبراهيمي : "تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر" ترجمة محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.سنة 1982م

21. مبارك بن محمد الميلي : "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" تقديم وتصحيح محمد الميلي. الجزء الثاني. المؤسسة الوطنية للكتاب.

22. محمد الجوهري :"الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية. العمل الميداني الجامعي التراث الشعبي الجزء الأول. دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة. سنة 1983م

23. محمد السويدي : "بدو الطوارق بين الثبات والتغير" دراسة سوسيولوجية أنثروبولوجية في التغيير الاجتماعي. المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1989م

24. محمد الطيب عقاب : "الأواني الفخارية الإسلامية" دراسة تاريخية فنية مقارنة. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. سنة 1984م

25. محمود عبد العزيز لعرج : "الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي "دراسة أثرية فنية" .المؤسسة الوطنية للكتاب.الطبعة الأولى.سنة 1990م

26. محمود وصفي محمد : "دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية" دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة. سنة 1980م

27.مرزوق عبد العزيز : "الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني" الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1987

28.واضح الصمد : "الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الحمراء بيروت لبنان. الطبعة الأولى. سنة 1402ه/1981

29.ي. غرو موف وكاجان : "وظيفة الفن الاجتماعية ورسالته الاجتماعية" ترجمة عدنان مدانات (ب، ت)

المراجع بالفرنسية

1. *Abdelwahab Bouhdiba : « Culture et société » publications de L'université de Tunis. année 1978*
2. *Arseven Isaad Celal : « Les Arts décoratifs turcs » .Istamboul. S,D*
3. *Charles André Julien : « Histoire de L "Afrique du Nord Tunisie, Algérie, Maroc » des origines à la conquête arabe 647 a.p j.c. SNED Alger. 2ém édition.année 1975*
4. *E,W,Bouvill: «The Golden Trade of moor » Oxford university press 1958-1968 First publiched 1958 by oxford university press, London second edition first publiched 1968 first issued an oxford university press paperback 1970 reprinted1978*
5. *François Vergnaud : « Sahara petite palmettes » impremerie Tardy quercy S.A. Abourgers. année1978*
6. *George Marçais : « Les bijoux de L"afrique du Nord » Alger année1958*
7. *H. L'hôte : « chronique des oueds du Sahara » année 1951 Tome 7*
8. *J,C échalier : « villages désertes et structures agraires anciennes du touat. gourara sud algérienne »*
9. *L. Balout : « Collections Ethnographiques » planches album N°1 « Touareg Ahaggar ». Arts et Métiers Graphique.18 rue Serguier, Paris*
10. *Lucien golvin : «Les Arts populaires en Algérie » Les techniques de tissages. Imprimeries la typo Litho et jules carbonel reunies. Alger . tome I Année 1950*
11. *Mac Guckin déslane: «description de L"afrique septentionale par Abou Obeid Elbekri, édition revue et corrigée, Paris ,Librairie d"amerique et d'orient Aderien MaisonNeuve, 11Rue Saint Supice (Viéme) 1965*
12. *Mohamed Aziza : « Le chant profond des Arts de L'afrique » préface de leopold.sedar.senghor. Achevé d'imprimer sur les presses du centre industriel du livre société tunisienne de diffusion*
13. *P. Eudel : « Orfèvrerie algérienne et tunisienne » Paris année 1902*

المجلات والرسائل والموسوعات والدوريات باللغتين

1. احمد سقيف الخطيب ويوسف سليمان خير الله :"الموسوعة العلمية الشاملة".مكتبة لبنان ناشرون.الطبعة الأولى.سنة ***1998***م

2. إبراهيم سعدي:"هوية الثقافة الجزائرية" مقال في جريدة الخبر. العدد ***2309***. السبت***4*** جويلية***1998*** م/***1419***ه

3. ت بن فوغال وآخرون:"الحلي الجزائرية".معرض قصر الثقافة والمتحف الوطني للباردو.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية.سنة ***1990***م

4."عبد النور بن سليمان : "ممارسات مغيرة للجسم(الوشم نموذجاً) رسالة ماجستير غير منشورة .سنة***98/97***

5. م،روزنتال وب،يودين : "الموسوعة الفلسفية" ترجمة سمير كرم. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت. الطبعة الأولى سنة ***1974***م والثانية سنة***1987*** م

6. "حلي المرأة التونسية ونشاطها عبر العصور"وزارة الشؤون الثقافية، المعهد القومي للآثار والفنون، اللجنة القومية للجنة العلمية للمتاحف.

7. "الصناعات التقليدية الجزائرية":المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار. افريل سنة ***1998***م

8. الفن العربي الإسلامي : "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" الجزء الأول المداخل.تونس ***1994***م

9. "متاحف الجزائر صور من الماضي".سلسلة الفن والثقافة. الشركة القومية للنشر والإذاعة.طبع ألتاميرا روتوبريس.ش،م،مدريد إسبانيا.سنة ***1976***م

10. Libyca . Anthropologie. Préhistoire .Ethnographie conseil de la recherche scientifique Algérie centre de la recherches Anthropologique Préhistorique et Ethnographique 3 avenue F. Roosvelt Alger tome XVIII année 1970.

فهرس

المقـدمة 05-03
المدخل 14-06

الفصل الأول

الدراسة التاريخية و الصناعية للطوارق .....

المبحث الأول: الجانب التاريخي للطوارق
I. أصل الطوارق 20-16
II. موطن الطوارق 25-21
III. ثقافة الطوارق 32-26

المبحث الثاني: الجانب الصناعي للطوارق
I. المواد الأولية في الصناعة 43-33
II. الأدوات المستعملة في الصناعة 48-44
III. تقنيات الصناعة 53-49

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية للحلي 89-55

الفصل الثالث

الدراسة الزخرفية و التحليلية .....
المبحث الأول: تقنيات و أدوات الزخرفة 103-91
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية 121-104
الخاتمة 124-122
ملحق الأشكال و الصور 182-126
المصادر و المراجع 187-183